سلسلة تصحيح الخطاب الإسلامي (4)

الصحيحان

تأليف

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

سلسلة تصحيح الخطاب الإسلامي (4)

الصحيحان

تأليف

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

النسخة الالكترونية الأولى

عام 1443هـ/ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى علماء الأمتيْن العربية والإسلامية ومُحدّيثها ليعيدوا تحقيق الصحيحيْن الذيْن ثبت ورود فيهما روايات ضعيفة وموضوعة ومعلّقة ومُرسلة ومخالفة للقرآن الكريم، بل تشكك في صحته، وتشوّه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتطعن في عصمته. وهذا أمر طبيعي فنسختي الصحيحيْن المكتوبة بخط صاحبيهما مفقودتيْن، وأول نسخة مكتوبة لصحيح البخاري كتبها أحد تلامذة تلامذة البخاري بعد وفاته بأكثر من مائة وخمسين عامًا !

وهذا يُحمِّل علماء الأمة الإسلامية المسؤولية أمام الله على تقريرهم أنّ جميع أحاديث الصحيحيْن صحيحة، وتكفير من ينتقدهما، وفيهما روايات تسيء إلى الإسلام، ولم يكلفوا أنفسهم دراسة جميع المخطوطات الموجودة في مختلف دور الكتب والوثائق في العالم، والموازنة بينها، وبيان الدخيل عليه، خاصة أنّ مستشرقيْن تدخلا في تحقيق وطباعة صحيح البخاري، وإن ثبت أنّ الأحاديث التي انتقدها الأصوليون والمحدّثون والباحثون والشراح قدامي ومحدثين موجودة بالفعل في الصحيحيْن فليعلنوا هذا ، ويبيّنوه في الهوامش، فلا يُرجع إليها، ولا تُبنى عليها أحكام فقهية وقضائية، مع بيان الدخيل عليهما ، بحيث يطلع عليها كل من يرجع إلى الصحيحيْن.

المؤلفة

حُرِّر في الرياض 26 ربيع أول عام 1443هـ الموافق 1 نوفمبر عام 2021م.

فهرس الموضوعات

إهداء 2

فهرس الموضوعات..... 3

مقدمة..... 10

الفصل الأول..... 14

حفظ السنة النبوية المطهرة 14

حفظ السنة النبوية المطهرة..... 15

الصحف التي كُتبت في عهده عليه الصلاة والسلام..... 16

الفصل الثاني 21

سيرة صاحبي الصحيحيْن..... 21

المبحث الأول 22

سيرة الإمام البخاري..... 22

المولد والنشأة 23

سفره إلى الحج صغيرًا 23

رحلاته العلمية 23

شيوخه وتلاميذه 24

تلاميذه ومن روى عنه..... 27

ومن أعيان من روى عن الإمام البخاري..... 29

كتبه ومصنفاته..... 29

في الحديث والفقه 29

في التاريخ والرجال 31

في التفسير والعقيدة..... 32

مذهبه الفقهي 32

ملامح شخصيته وشمائله 34
صفاته الخلقية 35
عبادته 35
ورعه وتحرّيه 36
كرمه وسماحته 38
زهده وأدبه 38
نبوغه وحفظه وتقدّمه على أقرانه 39
محنته 42
مسألة اللفظ بالقرآن 42
المسجد الجامع في نيسابور 43
نيسابور 45
مع أمير بخارى 46
وفاته 48
ثناء العلماء عليه 48
من أقواله 50
مسجد الإمام البخاري في كوالالمبور 51
أدبيًا 51
ومن أشهر هذه المؤلفات 52
إعلاميّا 52
منهج صارم 53
قصة تأليف كتاب الصحيح 53
استحسان واهتمام بكتاب الصحيح 54
المبحث الثاني 55
سيرة الإمام مسلم 55
السيرة الذاتية للإمام مسلم 56

مولده 56
رحلة الإمام مسلم المعرفية 56
مدرسو الإمام مسلم (شيوخه) 57
طلاب الإمام مسلم 58
وفاة الإمام مسلم..... 59
الفصل الثالث 60
أين مخطوطة البخاري لجامعه الصحيح التي خطّها بيده؟ 60
أماكن وتواريخ مخطوطات لصحيح البخاري 61
المبحث الثاني..... 68
تقديس صحيح البخاري 68
تقديس صحيح البخاري 69
الفصل الرابع..... 71
انتقاد بعض المحدثين لبعض أحاديث صحيح البخاري 71
المبحث الأول 72
أحاديث البخاري التي انتقدها الدراقطني 72
المبحث الثاني..... 74
أحاديث البخاري التي ضعّفها الشيخ الألباني..... 74
أحاديث البخاري التي ضعّفها الألباني..... 75
المبحث الثالث 78
الأخطاء الكبرى للبخاري المتغاضى عنها من قبل خطابنا الديني 78
من الأخطاء الكبرى للبخاري المتغاضى عنها من قبل خطابنا الديني 79
أولها: حديث ينال من عصمة النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه همّ بالانتحار عند انقطاع الوحي عنه 79
ثانيها: القول إنّ المعوّذتين ليستا من القرآن 79

ثالثها: ما أورده البخاري من روايتيْن في تفسير سورة الليل..... 80
رابعها: ما أخرجه في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى(وكلم الله موسى تكليمًا)..... 82
خامسها: في باب حديث الأفك في كتاب المغازي 82
سادسها: حديث في كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض..... 83
سابعها: في كتاب النكاح، وفي باب كفران العشير 83
ثامنها :حديث ناقصات عقل ودين 84
تاسعها: حديث البخاري عن مجامعة الرسول لنسائه في غسل واحد (كتاب الغسل)..... 86
عاشرها : حديث الآحاد عن أبي بكرة " " لن يفلح قوم ولُّوا أمرهم امرأة " 87
حادي عشرها: مخالفته للقرآن في حكم قتل المرتد..... 89
ثاني عشرها: مخالفته للقرآن الكريم بقتل المُلحدين..... 93
ثالث عشر : حديثه عن الحلولية..... 95
المبحث الرابع 102
انتقادات أخرى لبعض علماء الحديث لصحيح البخاري 102
انتقادات أخرى لبعض علماء الحديث لصحيح البخاري..... 103
قضية خلق القرآن 103
محمد بن يحيى الذهلي (توفي 258هـ)..... 104
الإمام أبو حاتم الرازي (توفي 277 هـ)..... 105
أبو زرعة الرازي (ت 264هـ) 106
الفصل الخامس..... 107
الخطاب الديني وصحيح مسلم..... 107
أحاديث مخالفة للقرآن الكريم في صحيح مسلم، منها:..... 110
حديث سؤال أبي سفيان تزويج ابنته..... 112
رد الشيخ ابن عثيمين لحديث" الجساسة"..... 113
حديث " المرأة تقبل في صورة شيطان"..... 113

حديث المغفرة لقاتل نفسه 114
حديث الفطرة..... 115
حديث الوسوسة 116
حديث الجماع بغير إنزال 116
حديث صلاة الكسوف أربع ركعات..... 117
استرقاق الأسيرات 118
الفصل السادس..... 119
الصحيحان وقتال الناس حتى يسلموا 119
حديث قتال الناس حتى يسلموا 120
فتاوى تكفيرية تبيح قتل من امتنع من بعض الصلوات والمفروضات 121
الفصل السابع 122
الصحيحان وحرق الإنسان 122
حرق داعش للطيّار الأردني معاذ الكساسبة..... 127
الفصل الثامن 131
وقفات عند أحاديث الصحيحين زواج السيدة عائشة (ر) من عليه الصلاة والسلام وهي ابنة التسع ...131
المبحث الأول 132
تزويج الصغار من الكبار 132
المبحث الثاني..... 135
سن السيدة عائشة رضي الله عنها 135
عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم..... 135
التحقق من صحة المرويات وإعادة تحقيق كتب تراثنا 136
عرض لكتاب ضعيف البخاري ومسلم للشيخ محمد الأمين 140

كتب لمحدّثين قدامى انتقدت أحاديث البخاري ومسلم 142
تحقيق الإجماع على صحة ما أخرجه الشيخان 143
المبحث الثالث 147
سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم 147
الجدل حول سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها منه عليه الصلاة والسلام..... 148
أحاديث زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة رضي الله عنها..... 148
القرائن التي لا تتفق مع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وهي ابنة تسع سنوات .. 151
الفصل التاسع 156
الرجم في الصحيحين..... 156
الفصل العاشر 164
الصحيحان وإباحة دم الثيِّب الزّاني والتارك لدينة المفارق للجماعة 164
الفصل الحادي عشر 167
وقفات عند أحاديث الصحيحين عن سفر المرأة بدن محرم 167
أولًا : السفر مسيرة يوم واحد بلا محرم..... 168
ثانيًا : السفر مسيرة يومين بلا محرم 168
ثالثًا : السفر مسيرة ثلاثة أيام بلا محرم 168
رابعًا : السفر مسيرة ثلاثة أيام فصاعدًا بلا محرم 169
الفصل الثاني عشر 177
أحاديث الصحيحيْن وتحريم الغناء والموسيقى..... 177
من معلّقات البخاري 178
الفصل الثالث عشر 181
وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها في الصحيحيْن 181

من أحاديث الصحيحيْن عن إعفاء اللحى 182
رد الشافعية على القائلين إنّ الأصل في الأمر الوجوب 182
إطلاق اللحية من سنن العادات 183
الرد على القول بإنّ حلقها يعتبر من المثلة والتشويه..... 183
الخاتمة 184
التوصيات..... 189
ثبت المصادر والمراجع..... 191

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في حديث لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي تناول قضية هامة وخطيرة، وهي تقديس الكثير منًا لبعض العلماء الأوائل وبعض مؤلفاتهم ، فقال في هذا الصدد: "نحن متى ما ألزمنا نفسنا بمدرسة معينة أو بعالم معين، فإنّ ذلك يعني أنّنا قمنا بتأليه البشر، والله سبحانه وتعالى لم يضع بينه وبين الناس حجاب، أنزل قرآنه على رسوله وهو طبقه على الأرض، والاجتهاد مفتوح إلى الأبد والشيخ محمد عبد الوهاب لو خرج من قبره ووجدنا نلتزم بنصوصه ونغلق عقولنا عن الاجتهاد ونؤلهه أو نضخمه لكان أول من عارض هذا الشيء، فلا توجد مدرسة ثابتة ولا يوجد شخص ثابت، القرآن موجود والاجتهاد مستمر فيه، وكذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الفتاوى فهي بحسب كل زمان ومكان، وبحسب كل فهم."

وقول سموه هذا ينطبق على تقديس كثير من علمائنا الأوائل ومؤلفاتهم ، في مقدمتهم الإمامين البخاري ومسلم وصحيحيهما، حتى نجد أنّهم قرنوهما بكتاب الله، بقولهم :" إنّ الصحيحيْن أصح الكتب بعد كتاب الله".

ما من أحد يُشكك في صحة أحاديث الصحيحيْن(البخاري ومسلم)، واتفق مع ابن حجر العسقلاني في تقريره في الفصل الثاني في مقدمته في شرح صحيح البخاري أنّ صحيح البخاري" أصح الكتب المصنّفة في الحديث النبوي"[1] ، ونلاحظ هنا أنّه لم يقرنه بكتاب الله ، وهو القول المتداول بين علماء الأمة" أنّ الصحيحيْن أصح الكتب بعد كتاب الله"، فجميعنا يقر أنّ الصحيحيْن أصح الكتب المصنّفة في الحديث النبوي، وهذا لا يعني خلوهما من الخطأ، فصاحبا الصحيحيْن بشر، وليسا بنبييْن معصوميْن من الخطأ، وعندما سُئل الشيخ الألباني عن تضعيفه لأحاديث للبخاري، أجاب:"

---

[1] . ص 9.

أمّا أنّه سبق لي أن ضعّفت أحاديث للبخاري فهذه الحقيقة يجب الاعتراف بها, ولا يجوز إنكارها. ذلك لأسباب كثيرة جدًا أولها: المسلمون كافة لا فرق بين عالم أو متعلم أو جاهل مسلم ، كلهم يجمعون على أنّه لا عصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم . وعلى هذا من النتائج البديهية أيضًا أنّ أي كتاب يخطر في بال المسلم أو يسمع باسمه قبل أن يقف على رسمه، لابد أن يرسخ في ذهنه أنّه لا بد أن يكون فيه شيء من الخطأ", وقال في إجابته عن سؤال حول من سبقه في تضعيف أحاديث للبخاري ومسلم:" أمّا عما يتعلق بغيري مما جاء في سؤالك وهو هل سبقك أحد، فأقول والحمد لله سُبِقتُ من ناس كثيرين هم أقعد مني وأعرف مني بهذا العلم الشريف, وقدامى جدًا بنحو ألف سنة. فالإمام الدارقطني وغيره قد انتقدوا الصحيحين في عشرات الأحاديث.."

وقال :" لكن في أثناء البحث العلمي تمر معي بعض الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما، فينكشف لي أنّ هناك بعض الأحاديث الضعيفة. لكن من كان في ريب من ما أحكم أنا على بعض الأحاديث فليعد إلى فتح الباري فسيجد هناك أشياء كثيرة وكثيرة جدًا ينتقدها الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني الذي يسمى بحق أمير المؤمنين في الحديث" ويستطرد قائلًا:" ابن حجر العسقلاني يبيِّن في أثناء شرحه أخطاء كثيرة في أحاديث البخاري، بوجه ما كان ليس في أحاديث مسلم فقط، بل وما جاء في بعض السنن وفي بعض المسانيد. ثم نقدي الموجود في أحاديث صحيح البخاري تارة يكون للحديث كله . . أي يقال هذا حديث ضعيف وتارة يكون نقداً لجزء من حديث، أصل الحديث صحيح، لكن يكون جزء منه غير صحيح[1] ..

وذكر الشيخ محمد أمين في مقدمة كتابه ضعيف البخاري ومسلم:" يزعم بعض المتأخرين إجماع جميع علماء الأمة على صحة ما أخرجه البخاري ومسلم، وهذا فيه نظر. ومثالها قول أبي إسحاق الإسفرائيني(وهو من الأصوليين وليس من المحدّثين):«أهل الصنعة مجمعون على

[1] . شاهد حديث الشيخ الألباني عن انتقاده لبعض أحاديث صحيح البخاري http://www.youtube.com/watch?v=7CXW6DeKF8I.

أنّ الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوعٌ بصحة أصولها ومتونها». وقد بلغ الشطط بالدهلوي إلى القول في كتابه "حجة الله البالغة"(1|283): «أمّا الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أنّ جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنّهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنّه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين». بل أسوء من هذا ما قاله أحمد شاكر في تعليقاته على مختصر علوم الحديث لابن كثير (ص35): «الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر: أنّ أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف. وإنّما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث، على معنى أنّ ما انتقدوه لم يبلغ الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأمّا صحة الحديث نفسه، فلم يخالف أحد فيها».

ثمّ يستطرد قائلًا: أقول وكم من إجماعٍ نقلوه وهو أبطل من الباطل. ولنا أن نذكر مقولة الإمام أحمد: «من ادعى الإجماع فهو كاذب». نعم، أجمعت الأمة على أنّ جمهور الأحاديث التي في الصحيحين صحيحة. هذا الذي نقله الحفاظ الكبار وتداولوه. فجاء من بعدهم أقوامٌ ما فهموا مقالتهم، فأطلقوا القول وزعموا أنّ هذا الإجماع شاملٌ لكل حرفٍ أخرجه البخاري ومسلم بلا استثناء. وصاروا يضللون كل من يخالفهم. ولا حول ولا قوة إلا الله."

ويواصل قوله :" واعلم أنّ هناك أحاديث في الصحيحين ضعفها علماءٌ محدثون كثر، وما حصل إجماعٌ على صحة كل حديثٍ في الصحيحين، لا قبل البخاري ومسلم ولا بعدهما. فممن انتقد بعض تلك الأحاديث: أحمد بن حنبل(164–241هـ) وعلي بن المديني(ويحيى بن معين وأبو داود السجستاني(202–275هـ) والبخاري(194 -. 256 هـ) نفسه(ضعف حديثاً عند مسلم) وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو عيسى الترمذي((209–279هـ) والعقيلي والنسائي((ت 302أو 303هـ) وأبو علي النيسابوري وأبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو الحسن الدارقطني (ت 385هـ) وابن مندة والبيهقي(384 – 458 هـ) والعطار والغساني الجياني وأبو الفضل الهروي بن عمار الشهيد وابن الجوزي وابن حزم(384– 456هـ) وابن عبد البر((368 هـ – 463هـ) وابن تيمية(661–هـ728) وابن القيم((691 هـ – 751 هـ)

والألباني(1333–1420هـ) وكثير غيرهم. فهل كل هؤلاء العلماء مبتدعة متبعين غير سبيل المؤمنين؟!"

هذا ويُضاف إلى أولئك العلماء المتقدين: محمد عبده، محمد رشيد رضا، الغزالي، والشنقيطي وابن عثيمين، وابن باز، والدكتور أكرم ضياء العمري وغيرهم.

بهذه المقدمة أبدأ الحديث عن خطابنا الديني وصحيحي البخاري ومسلم، فرغم كل هؤلاء العلماء الذين انتقدوهما، نجد إصرار علمائنا على مقارنتهما بكتاب الله ، مرددين مقولة ابن الصلاح الشهرزوري(577 – 643هـ/ 1181– 1245م)أنّهما أصح كتب الحديث بعد كتاب الله، وأحاديثهما قد أجمعت الأمة على صحتها، ويكفرون من ينتقدها، متهمينه بإنكاره للسنة، وأنّه قرآني!

وهنا أسأل: هل كل هؤلاء العلماء من علماء الحديث مثل أصحاب السنن، وفقهاء مثل ابن حنبل وابن تيمية وابن القيِّم وغيرهم يمثلون مختلف العصور الذين بيّنوا ضعف بعض أحاديث الصحيحيْن قرآنيون منكرون للسنة؟

حرر في الرياض يوم الأربعاء الموافق 17 محرم 1443هـ/ 25 أغسطس 2021م.

الفصل الأول

حفظ السنة النبوية المطهرة

حفظ السنة النبوية المطهرة

هناك من يزعم أنّ الاعتماد في السنة كان على المشافهة لا على الكتابة، وأنّها لم تُكتب إلّا على رأس المائة الهجرية، وهم بقولهم شكّكوا في صحة الأحاديث النبوية، فأصبح هناك من لا يقبل الأحاديث النبوية لظنهم أنّ احتمال الخطأ فيها كبير لاعتمادها على حفظ الذاكرة البشرية المعرّضة للنسيان والخلط والوهم والنسيان، وهذا جد خطير؛ لذا رأيتُ من الضرورة بمكان أن أزيل هذا اللبس، فالقائلون بهذا القول لم يُفرّقوا بين الكتابة والتدوين، فقد فهموا أنّ التدوين هو الكتابة، وعليه فإنّ السنة – كما فهم المعاصرون من كلام السابقين – ظلّت محفوظة في الصدور لم تكتب إلّا في نهاية القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم منع كتابتها، فلمّا توفي بادر الصحابة إلى جمع ما كتب في عهده في موضع واحد، وسموا ذلك المصحف، واقتصروا على ذلك، ولم يتجاوزوه إلى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد، كما فعلوا بالقرآن، ولكن صرفوا همهم إلى نشره بطريق الرواية، إمّا بنفس الألفاظ التي سمعوها منها عليه السلام، إن بقيت في أذهانهم، أو بما يؤدي معناها إن غابت عنهم، فإنّ المقصود بالحديث هو المعنى، ولا يتعلق في الغالب حكم المبنى بخلاف القرآن فإنّ لألفاظه مدخلًا في الإعجاز، ولم يزل أمر الحديث في عصر الصحابة وأول عصر التابعين، ولمّا أفضت الخلافة إلى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز أمر بكتابة الحديث.

هذا قول خاطئ، فالرسول صلى الله عليه وسلم منع كتابة الحديث في بداية نزول الوحي، خشية اختلاط القرآن بالحديث، ولكن عندما تعوّد الناس على الأسلوب القرآني سمح بكتابة الحديث، فالحديث كُتب في عهده عليه الصلاة والسلام، وجُمع أي دُوّن على رأس المائة في عهد عمر بن عبد العزيز، قال في اللسان: " والديوان مجتمع الصحف." وقال في تاج العروس: " وقد دوّنه تدوينًا جمعه، وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة في ديوان ليحفظها."

وصُنّف أي اتخذت الكتابة فيه طابع التبويب والترتيب من منتصف القرن الثاني الهجري، وبلغ أوجه وذروته في القرن الثالث الهجري، هذه المراحل الثلاث التي مر بها تقييد الحديث وكتابته.

وهكذا نجد أنّ الخلط بين الكتابة والتدوين، واعتبار أنّ التدوين هو الكتابة أدّى إلى الحيرة في فهم النصوص، فكيف يرفض أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتابة السنة، في حين أنّه كتب إلى عمّاله كتابًا، وكيف يرفض عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كتابة السنة في حين روي عنه أنّه قال:" قيِّدوا العلم بالكتاب"؟، وكتب الكتب وأرسلها، وكتب صحيفة أودعها ابنه عبد الله، وفيها:" ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة... إلخ؟

ولو أنّ المعاصرين فهموا حقيقة التدوين، وحقيقة الكتابة، وأدركوا الفرق بينهما لما تعارضت النصوص في فهمهم.

الصحف التي كُتبت في عهده عليه الصلاة والسلام

لقد ترتب على الخلط في الفهم بين الكتابة والتدوين أن قطع البعض بأنّ الاعتماد في السنة على المشافهة لا على الكتابة، ممّا ترتب على هذا القول استبعاد البعض للسنة النبوية في التشريع، وهذا جد خطير، فكتابة الحديث تمّت في عهده عليه الصلاة والسلام وبإذنه، ولكنها جُمعت أي دُوّنت على رأس المائة وصُنّفت أي بُوِّبت ورُتبت في القرن الثالث الهجري، وممّا يؤكد على أنّ السنّة النبوية اعتمدت على المشافهة والكتابة معًا هذه الصحف التي كُتبت في عهده عليه الصلاة والسلام:

1. الصحيفة الصادقة : التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب، وأخرج الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو من كتابه المسند قسمًا كبيرًا من أحاديث هذه الصحيفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

2. صحيفة علي بن أبي طالب: وهي صحيفة صغيرة تشتمل على العقل – أي مقادير الديات – وعلى أحكام فكاك الأسير، وقد أخرج نبأها البخاري وغيره عن أبي جحيفة.

3. صحيفة سعد بن عبادة : فقد أخرج الترمذي في سننه، عن ابن سعد بن عبادة قوله: "وجدنا في كتاب سعد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين والشاهد."

4. صحيفة أبي بكر رضي الله عنه: فعن أنس رضي الله عنه– أبا بكر كتب له فرائض الصدقة الذي سنّها الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

5. صحيفة أنس بن مالك: فعن هبيرة بن عبد الرحمن قال: " كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك ألقى إلينا مخلاة، فقال: هذه أحاديث كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

6. صحيفة ابن عباس: فعن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس أنّه أرخص له أن يكتب.[3]

7. صحيفة بشير بن نهيك: قال: " كنت أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابي، فقلتُ :" هذا ما سمعته منك، قال: " نعم."[4]

8. الصحيفة الصحيحة: صحيفة همّام بن منبِّه التي كتبها عن أبي هريرة، وهي نحو (138) حديثًا، وقد وصلتنا كما هي، وقد أخرجها الإمام أحمد في مسنده بنصها، كما توجد منها مخطوطة في المكتبات العامة. منها نسخة بدار الكتب المصرية وأخرى

---

[1] . تقييد العلم: ص 87، تخريج د. عبد المهدي بن عبد القادر- السنة النبوية.

[2] . أخرجه الدرامي باب من رخص في كتابة العلم 105/1، وهو في المحدث الفاصل، ص 366، وفي تقييد العلم، ص 85، تخريج د. عبد المهدي بن عبد القادر.

[3] . جامع بيان العلم: 1/ 87.

[4] . جامع بيان العلم: 87/1، تخريج د. عبد المهدي بن عبد القادر، السنة النبوية.

بالظاهرية بدمشق، وثالثة، في برلين بألمانيا، وقد حققت في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في رسالة دكتوراة . [1]

9. كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أمرائه وعماله: فيما يتعلق بتدبير شؤون الأقاليم الإسلامية وأحوالها، وبيان أحكام الدين، وهي كتب كثيرة تشتمل على مهمات أحكام الإسلام وعقائده، وبيان الأنصبة والمقادير الشرعية للزكاة، والديات والحدود والمحرمات وغير ذلك، ومن هذه الكتب:

أ. كتاب الزكاة والديات الذي كاتب به أبو بكر الصديق وأخرجه البخاري في صحيحه، فقد روى أبو داود والترمذي أنّه عليه الصلاة والسلام كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه حتى قبض.

ب. كتابه لعمرو بن حزم عامله على اليمن، بين فيه أصول الإسلام، وطريق الدعوة إليه، والعبادات وأنصبة الزكاة والجزية والديات، وقد أخرجه أبو القاسم في كتابه الأموال، ويقع في أكثر من ورقة، وهذا صدره: أخرج أبو عبيدة بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: " لمّا استخلف عمر بن عبد العزيز، أرسل إلى المدينة يلتمس كتابه عليه الصلاة والسلام في الصدقات، وكتاب عمر بن الخطاب، فوجد عند آل عمرو بن حزم كتابه عليه الصلاة والسلام إلى عمرو بن حزم في الصدقات، ووجد عند آل عمرو كتاب عمر في الصدقات، مثل كتابه صلى الله عليه وسلم، قال : فنُسِخا له، وكتب أخرى لعليه الصلاة والسلام.

ج. كتابه إلى وائل بن حجر لقومه في حضرموت، وفيه الأصول العامة للإسلام، وأهم المحرمات.

---

[1] . د. عبد المهدي عبد القادر: السنة ومكانتها، ص 119.

10 .كتبه إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام: ككتابه إلى هرقل ملك الروم، وإلى المقوقس بمصر، وغيرهم.

11 .عقوده ومعاهداته التي أبرمها مع المشركين: كصلح الحديبية، وصلح تبوك، وصحيفة المعاهدة التي أُبرمت في المدينة بين المسلمين وبين من جاورهم من اليهود وغيرهم.

12 .كتب أمر بها عليه الصلاة والسلام لأفراد من أصحابه لمناسبات ومقتضيات مختلفة: مثل كتابة خطبته لأبي شاهٍ اليماني.

13 .وخطب الجمع، وخطبته في حجة الوداع.

وغير ذلك، وهو كاف لإثبات تواتر الكتابة في عهده عليه الصلاة والسلام، وإثبات أنّ ما كتب في عهده تناول قسمًا كبيرًا من حديثه، هو أهم هذه الأحاديث وأدقها لاشتمالها على أمهات الأمور، وعلى أحكام دقيقة تتعلق بالأرقام تحتاج إلى ضبط دقيق، مما يجعل الكتابة عنصرًا هامًا في حفظ الصحابة للحديث، ينضم إلى العوامل الأخرى ليدعمها ويؤازرها في تحقيق تحمل الصحابة للحديث النبوي تحملاً حافظًا أمينًا كافلاً بأن يؤدوه بعد ذلك كما سمعوه منه .

وهذه الصحف التي كتبت في هذه الفترة قد استوعبتها كتب أئمة السنة المشهورة بيننا. مثل صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ورغم استيعاب كتب الأئمة هذه الصحف، فما زال الكثير منها موجودًا كما هو في دور الكتب والوثائق.

أمّا عن تسريب الإسرائيليات في كتب الحديث، فيعود إلى الوضع الذي كان في سنة(40)هـ أعقاب الفتنة.

الفصل الثاني

سيرة صاحبي الصحيحيْن

المبحث الأول

سيرة الإمام البخاري

المولد والنشأة

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وقد ولد في بخارى إحدى مدن أوزبكستان الحالية عام 194 هجرية (الموافق 810م). مات والده وهو صغير، فتربى يتيما في حجر أمه التي أحسنت تربيته وكان لها دور في شحذ همته وحبه للعلم. وفي صغره، أصيب بمرض في عينيه حتى كاد يفقد بصره ولكنه تعالج منه، وعادت إليه عافيته، وقد كان يتمتع بالذكاء والنجابة والذاكرة القوية، وهي إحدى الصفات التي ساعدته لاحقًا في جمع الأحاديث لنبوية.

وفي صغره حفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الأساسية في الدين ، وقد حفظ آلاف الأحاديث وهو لا يزال غلامًا وقد ساعدته أجواء بخارى التي كانت في ذلك العصر مركزًا من مراكز العلم، فكان يرتاد حلقات العلماء.

سفره إلى الحج صغيرًا

في سن الـ16، سافر بصحبة أمه وأخيه أحمد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فتخلف عنهما للاستزادة من المعارف حيث بقي هناك لستة أعوام وبدأ جمع الأحاديث.

رحلاته العلمية

تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدّثين، فزار أكثر البلدان والأمصار الاسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها. وابتدأ طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكُتّاب، فسمع من شيوخ بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة ليسمع من شيوخها، فرحل إلى بلخ، ومرو، والريّ وهراة ونيسابور. وكان عمره أول مرة دخل نيسابور خمس عشرة سنة. قال الحاكم النيسابوري: «أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومائتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومائتين، فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام.»

ثم ارتحل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل إلى المدينة النبوية فاستقرّ بها مدّة، ثم انطلق في الأمصار حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر العلمية في وقته. فرحل إلى العراق ودخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة وبالشام: دمشق وحمص وقيسارية وعسقلان كما رحل إلى مصر.

قال الخطيب البغدادي: " رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام ومصر." قال البخاري: "دخلت بغداد آخر ثمان مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل. فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان!» وقال: " لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن ثم قرنًا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد." وأراد الرحلة إلى اليمن ليسمع من عبد الرزاق الصنعاني فلم يُقدّر له ذلك. قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: " قدم البخاري ببغداد سنة عشر ومائتين وعزم على المضي إلى عبد الرزاق باليمن فالتقى بيحيى بن جعفر البيكندي فاستخبره فقال مات عبد الرزاق ثم تبين أنه لم يمت فسمع البخاري حديث عبد الرزاق من يحيى بن جعفر."

شيوخه وتلاميذه

أتاحت للإمام البخاري رحلاته الكثيرة وتطوافه الواسع في الأقاليم لقاء عدد كبير من الشيوخ والعلماء، حتى بلغوا أكثر من ألف رجل. قال البخاري: «كتبت عن ألف وثمانين نفسًا ليس فيهم إلّا صاحب حديث.» وقال: «دخلتُ بلخ فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ.» ولم يكن البخاري يروي كل ما يأخذه أو يسمعه من الشيوخ بل كان يتحرى ويدقق فيما يأخذ، فقد سئل مرة عن خبر حديث فقال: « يا أبا فلان تراني أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر«.

وقد اهتمّ العلماء بذكر شيوخ البخاري فسمّاهم بعض العلماء ورتّبهم على الأقطار ورتّبهم بعضهم حسب الطبقة، ورتّبهم بعضهم حسب عدد الروايات، ورتّبهم بعضهم على حروف المعجم. قال النووي: «هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه، فأنبه على جماعة من كل إقليم وبلد، ليستدل بذلك على اتساع رحلته، وكثرة روايته، وعظم عنايته.» ومن أهم وأبرز شيوخ البخاري الذين أثّروا في تكوينه العلمي ومنهجه الحديثي: علي بن المديني، وهو من أكثر الشيوخ الذين تأثر بهم البخاري، قال: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.» وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، والفضل بن دكين. ومن أهمّ شيوخه الذين سمع منهم في البلدان:

الإمام أحمد بن حنبل، من أبرز الشيوخ الذين سمع منهم الإمام البخاري.

بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، وأقرانهم. وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الخزامي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وإبراهيم بن حمزة، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي، وأقرانهم. وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وآدم بن أبي إياس، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وحيوة بن شريح، وأقرانهم.

وببخارى: محمد بن سلام البيكندي، وعبد الله بن محمد المسندي، وهارون بن الأشعث، وأقرانهم.

وبمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعبدان عبد الله بن عثمان بن جبلة، ومحمد بن مقاتل، وأقرانهم.

وببلخ: مكي بن إبراهيم، ويحيى بن بشر البلخي، والحسن بن شجاع، وقتيبة بن سعيد، وأقرانهم، وقد أكثر بها.

وبنيسابور: يحيى بن يحيى التميمي، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأقرانهم.

وبالريّ: إبراهيم بن موسى الرازي.

وببغداد: محمد بن عيسى الطباع، وسريج بن النعمان، وأحمد بن حنبل، وأقرانهم.

وبواسط: حسان بن عبد الله بن سهل، وسعيد بن عبد الله بن سليمان، وأقرانهم.

وبالبصرة: أبو عاصم النبيل، وصفوان بن عيسى الزهري، وعفان بن مسلم الصفار، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد الطيالسي، ومحمد بن الفضل عارم، وأقرانهم.

وبالكوفة: الفضل بن دكين، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن الربيع، وطلق بن غنام، وقبيصة بن عقبة وأقرانهم.

وبمصر: سعيد بن أبي مريم، وأصبغ بن الفرج، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأقرانهم.

ونظرًا لكثرة شيوخ البخاري واختلاف أمصارهم ، وجهاتهم فقد حصرهم المحدّثون كابن حجر العسقلاني في خمس طبقات:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين: مثل مكي بن إبراهيم وأبي عاصم النبيل والفضل بن دكين وغيرهم، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين: كآدم بن أبي إياس وسعيد بن أبي مريم وأمثالهم.

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع: كسليمان بن حرب وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأمثال هؤلاء. وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب وبعض شيوخه ممن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي وجماعة من نظرائهم، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة: كعبد الله بن حماد الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة. وعمل في الرواية عنهم بما روي عن وكيع قال: «لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه«.

وقد صنّف عدد من العلماء كتباً للعناية بأسماء شيوخ البخاري منها:

أسماء من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح على حروف المعجم. لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.

أسماء مشايخ الإمام البخاري: لمحمد بن إسحاق بن منده.

أسماء شيوخ البخاري: لرضيّ الدين الحسن بن محمد الصغاني.

المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم: لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون.

شيوخ البخاري ومسلم: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

التعريف بشيوخ حدّث عنهم البخاري: لأبي علي الحسين بن محمد الغساني.

تلاميذه ومن روى عنه

الإمام مسلم بن الحجاج، أحد أبرز تلاميذ الإمام البخاري وصاحب كتاب صحيح مسلم، ثاني أصح الكتب المصنّفة عند أهل السنّة والجماعة بعد صحيح البخاري

تتلمذ على البخاري وسمع واستفاد منه عدد كبير جدًا من طلّاب العلم والرواة والمحدّثين، قال أبو علي صالح بن محمد جزرة: «كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت أستملي له،

ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا.» وروى الخطيب البغدادي عن محمد بن يوسف الفربري أحد أكبر تلاميذ البخاري أنّه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفاً.» وروي أن عدد من سمع منه كتابه الصحيح بلغ تسعين ألفًا ولم يكد يشتهر بين الناس بسعة حفظه وتثبّته وإتقانه حتى أقبل طلاب الحديث يسعون إليه ويتحلّقون حوله طلباً للرواية عنه والسماع منه، قال محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري: «كان أهل المعرفة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شابًا لم يخرج وجهه.» وقال يوسف بن موسى المروروذي: «كنت بجامع البصرة إذ سمعت مناديًا ينادي: يا أهل العلم، قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري. فقاموا في طلبه، وكنت فيهم، فرأيت رجلًا شابًا يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ أحدقوا به، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم. فلما كان من الغد اجتمع كذا كذا ألف، فجلس للإملاء، وقال: يا أهل البصرة أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد بلديكم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس أن أعرابياً قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم... الحديث. ثم قال: هذا ليس عندكم، إنما عندكم عن غير منصور. وأملى مجلساً على هذا النسق".

ولم يقتصر الانتفاع من البخاري على التلاميذ بل شملت شيوخه، قال البخاري: "ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به." وقد أدرك هذا الامتياز أساتذته الكبار وقدّروه حتى منذ صغره. يقول البخاري: "دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة يعني أول سنة حج فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بي قال جاء من يفصل بيننا فعرضا علي الخصومة فقضيت للحميدي وكان الحق معه." وقال أبو بكر الأعين: " كتبنا عن

البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة فقلنا: ابن كم أنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة"

ومن أعيان من روى عن الإمام البخاري

من شيوخه: عبد الله المسندي، وعبد الله بن منير، ومحمد بن خلف بن قتيبة، وغيرهم.

من أقرانه: أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وغيرهم.

وممن أخذ عنه من كبار الحفّاظ: مسلم بن الحجاج، وابن خزيمة، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن سلمة النيسابوري، وأبو عيسى الترمذي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وحسين بن محمد القبّاني، ويعقوب بن يوسف بن الأخرم، وجعفر بن محمد النيسابوري، وأبو القاسم البغوي، والحسين بن إسماعيل المحاملي.

وغيرهم الكثير وهم أكثر من أن يُحصوا، قال النووي: «وأما الآخذون عن البخاري، فأكثر من أن يحصروا«.

كتبه ومصنفاته

صنّف الإمام البخاري وألّف كتبًا كثيرة، وقد هيّأه للتأليف والكتابة وأعانه عليها ذكاؤه الحاد، وسعة حفظه، وذاكرته القوية، ومعرفته الواسعة بالحديث النبوي وأحوال رجاله من تعديل وتجريح، وخبرته التامّة بالأسانيد من صحيح وضعيف. وقد وصلنا بعض كتبه وطُبعت بينما لا يزال بعضها مفقودًا وجُلّ مصنّفاته وكتبه لا تخرج عن السُنّة والحديث وعلومه من رواية ودراية ورجال وعلل. ومن هذه المصنّفات:

في الحديث والفقه

الجامع الصحيح: والمشهور باسم صحيح البخاري، أشهر مصنّفاته وأشهر كتب الحديث النبوي على الإطلاق عند أهل السنة والجماعة. النسخة الأصلية له غير موجودة، وما وصلنا إلينا

منها عن طريق تلامذته، وأقدم مخطوطة لصحيحه كتبت بعد وفاة البخاري بأكثر من (151) سنة!

وقد مكث في تصنيفه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عامًا. قال البخاري في سبب تصنيفه للكتاب: «كنت عند إسحاق ابن راهويه، فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.» وقد جمع فيه البخاري حوالي 7593 حديثًا حسب عدّ محمد فؤاد عبد الباقي، اختارها الإمام البخاري من بين ستمائة ألف حديث يحفظها. حيث إنّه كان مدقِّقًا في قبول الرواية، واشترط شروطًا خاصة دقيقة في رواية راوي الحديث، وهي أن يكون معاصرًا لمن يروي عنه، وأن يسمع الحديث منه، أي أنّه اشترط الرؤية والسماع معًا، هذا إلى جانب وجوب اتصاف الراوي بالثقة والعدالة والضبط والإتقان والورع. وقد روى المؤرخون أنّ البخاري لمّا فرغ من تصنيف كتاب الصحيح عرضه على عدد من أكابر علماء عصره مثل أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، فشهدوا له بصحة ما فيه من الحديث، روي عن مسلمة بن قاسم قال: «سمعت من يقول عن أبي جعفر العقيلي قال: لما ألف البخاري كتابه في صحيح الحديث عرضه على علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم فامتحنوه فكلمهم قال له كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث. قال العقيلي: والقول فيها البخاري وهي صحيحة.» ثم تلقته الأمة بعدهم بالقبول باعتباره أصح كتاب بعد القرآن الكريم. وأقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح واعتنوا به عناية فائقة بالشرح والتعليق والدراسة في مصنّفات كثيرة جداً. قال محمد يوسف البنوري: «أضحى كالشمس في كبد السماء بلغ إلى أقصى القبول والمجد والثناء، فانتهض أعيان الأمة وأعلام العلم في كل عصر من أقدم العصور إلى اليوم لشرحه والتعليق عليه، وتلخيصه، واختصاره أو ترتيبه، وتأليف أطرافه، أو شرح تراجمه، أو ترجمة رجاله، أو بيان غريبه، أو

وصل مرسله، وتعليقاته أو مبهمه، وإبراز فوائده، ولطائفه، حديثًا وفقهًا وعربية وبلاغة ووضعًا وترتيبًا وتوزيعًا وتبويبًا حتى في تعديد حروفه وكلماته وما إلى ذلك«.

الأدب المفرد: بوّبه في عدّة مواضيع تُعنى بتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك.

رفع اليدين في الصلاة: وساق فيه كثيرًا من الروايات والأحاديث التي تبين أن رفع اليدين في الصلاة سُنّة ثابتة. وردّ على من أنكر ذلك.

القراءة خلف الإمام: أورد فيه الأدلة التي تُثبت وجوب قراءة القرآن للمأموم في الصلاة، وردّ على المخالفين في هذه المسألة.

كتاب الهبة: وهو مفقود. ذكره ورّاقه محمد بن أبي حاتم.

المسند الكبير: وهو مفقود. ذكره تلميذه محمد بن يوسف الفربري على ما نقله حاجي خليفة.

المبسوط: وهو مفقود. صنّفه البخاري قبل الجامع الصحيح وجمع فيه جميع حديثه على الأبواب، ثم نظر إلى أصحّ الحديث على ما يرسِمه فأخرجه بجميع طرقه. ذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

الوحدان: ذكر فيه الصحابة الذين رُوي عنهم حديث واحد فقط. ذكره ابن حجر العسقلاني وحاجي خليفة.

الفوائد: وهو مفقود. ذكره الترمذي في سننه.

العلل: وهو مفقود. ذكره ابن منده.

في التاريخ والرجال

علم التراجم علم الرجال

التاريخ الكبير: وهو موسوعة كبرى في التراجم، رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم، وقد اقترب فيه البخاري من استيعاب أسماء من رُوي عنهم الحديث من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه.

التاريخ الأوسط: بدأه بقصة الهجرة إلى الحبشة، وطرف من السيرة النبوية في المرحلتين المكية والمدنية وترجم لمن توفي من الصحابة في عهد النبي محمد، ثم المتوفين في عهد الخلفاء الراشدين، ثم تكلّم على الرواة وأخبارهم ووفياتهم إلى زمنه.

التاريخ الصغير: وهو خاصّ بالصحابة، وهو أوّل مصنّف في ذلك.

الكُنى: وغالب من أورده البخاري في هذا الكتاب من الرواة الذين اشتهروا بكناهم ولم تُعرف أسمائهم.

الضعفاء الصغير: ذكر فيه الضعفاء من الرواة وترجم لهم بتراجم قصيرة مقتضبة.

الضعفاء الكبير: توسّع فيه في ترجمة الضعفاء من الرواة كما زاد عدد المترجم لهم.

في التفسير والعقيدة

علم التفسير عقيدة إسلامية

التفسير الكبير: وهو مفقود. قال تلميذه محمد بن يوسف الفربري أنه صنّفه في فربر. وذكره ابن حجر العسقلاني وحاجي خليفة.

خلق أفعال العباد: بيّن فيه الفرق بين كلام الله وكلام العِباد وأن كلام الله صفة من صفاته وليس بمخلوق. وردّ على المعتزلة والجهمية.

مذهبه الفقهي

اختلف العلماء في تعيين مذهب الإمام البخاري الفقهي. فنسبوه إلى مذاهبهم. وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

أنّه من الحنابلة، حيث ذكره ابن أبي يعلى في كتابه طبقات الحنابلة، وقال ابن القيّم: «البخاري ومسلم وأبو داود والأثرم وهذه الطبقة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المنتسبين إليه«.

أنّه من الشافعية، فذكره تاج الدين السبكي في كتاب طبقات الشافعية الكبرى، وعدّه صديق حسن خان من أئمة الشافعية في كتاب أبجد العلوم. وقال ابن حجر العسقلاني: «إنّ البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيدة والنضر بن شميل والفراء وغيرهم وأما المباحث الفقهيه فغالبها مستمدة من الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما«.

أنّه مجتهد مستقلّ، ولم يكن مقلّداً لأي من مذاهب الأئمة الأربعة المشهورة، وهو ما رجّحه عدد كبير من العلماء من المتقدّمين والمعاصرين. قال ابن تيمية: «أما البخاري؛ وأبو داود فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد.» وقال الذهبي:« كان إمامًا حافظًا حجة رأسًا في الفقه والحديث مجتهدًا من أفراد العالم.» وقال محمد أنور الكشميري: «إنّ البخاري عندي سلك مسلك الاجتهاد ولم يقلد أحدًا في كتابه.» وقال الدكتور نور الدين عتر: «أما البخاري فكان في الفقه أكثر عمقًا وغوصًا، وهذا كتابه كتاب إمام مجتهد غواص في الفقه والاستنباط، بما لا يقل عن الاجتهاد المطلق، لكن على طريقة فقهاء المحدثين النابهين، وقد قرأ منذ صغره كتب ابن المبارك وهو من خواص تلامذة أبي حنيفة، ثم اطلع على فقه الحنفية وهو حدث – كما أخبر عن نفسه –، واطلع على فقه الشافعي من طريق الكرابيسي، كما أخذ عن أصحاب مالك فقهه، فجمع طرق الاجتهاد إحاطة واطلاعًا، فتهيأ له بذلك مع ذكائه المفرط وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين، ويبلغ شأوهم. وهذا كتابه شاهد صدق على ذلك، حيث يستنبط فيه الحكم من الأدلة، ويتبع الدليل دون التزام مذهب من المذاهب، والأمثلة التي ضمها بحثنا عن فقهه وما أوجزنا من القول في عمق تراجمهم وتنوع طرق استنباطه، يدل على أنّه مجتهد بلغ رتبة

المجتهدين، وليس مقلدًا لمذهب ما كما يدعي بعض أتباع المذاهب.» وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «كان مجتهداً في الفقه، وله دقة عجيبة في استنباطه من الحديث.» وقال الشيخ عبد الكريم الخضير: «أبدى رحمه الله تعالى براعة فائقة في دقة الاستنباط مما يدل على أنه إمام فقيه مجتهد.» واستدلوا على ذلك بما روي عن كثير من الأئمة من معاصري الإمام البخاري وشيوخه في بيان سعة علمه وفقهه. روي عن نعيم بن حماد أنّه قال:« محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.» وعن إسحاق بن راهويه أنه قال: «لو كان محمد بن إسماعيل في زمن الحسن بن أبي الحسن (الحسن البصري) لاحتاج الناس إليه، لمعرفته بالحديث وفقهه.» وعن قتيبة بن سعيد أنّه قال: «جالست الفقهاء والعباد والزهاد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة.» وقال محمد بن أبي حاتم: «سمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المديني: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل. فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد. فقال أبو مصعب: لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت كلاهما واحد في الفقه والحديث.» وعن محمد بن يوسف الفربري قال: «كنا مع أبي عبد الله عند محمد بن بشار، فسأله محمد بن بشار عن حديث، فأجابه. فقال: هذا أفقه خلق الله في زماننا، وأشار إلى محمد بن إسماعيل.» وقال حاشد بن إسماعيل: «كنت بالبصرة فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلما قدم، قال: محمد بن بشار: دخل اليوم سيد الفقهاء.» وقال: «سمعت علي بن حجر، يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة الرازي بالري، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل عندي أبصرهم، وأعلمهم، وأفقههم«.

ملامح شخصيته وشمائله

روى المؤرخون كثيرًا من الروايات والأحداث التي تدُلّ على صفات الإمام البخاري وشمائله من ورع وإخلاص وصدق وسماحة وكرم وتواضع وحُسن عبادة وغير ذلك من كريم الأخلاق، فكان البخاري مُكثرًا من الصلاة طويل القيام بها، وكان يخشع بحيث لا يشغله شيء عن

صلاته، وكان كثير القراءة للقرآن بحيث يختم كل يوم ختمة أو أكثر، كما حجّ عدّة مرّات. وكان حريصًا على التورّع في جرح الرواة وترك الغيبة بحيث إنه يختار كلمات لا يمكن أي شخص أن يؤاخذ بها المجروح، ومن كلماته: تركوه، أو أنكره الناس، وأشدها عنده أن يقول: منكر الحديث. ومن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر، أو: سكتوا عنه. ولا يكاد يقول فلان كذاب. قال محمد بن أبي حاتم: «سمعته يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة. فقلت: يا أبا عبد الله، إن بعض الناس ينقم عليك التاريخ يقول فيه اغتياب الناس. فقال: إنّما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا.» كما كان كريمًا سمحًا زاهدًا في الدنيا كثير الإنفاق على الفقراء والمساكين، وخاصة من تلاميذه وأصحابه. بالإضافة إلى ما تمتّع به من القدرة الكبيرة على الحفظ والإتقان وتقدّمه وتفوّقه في الحديث وعلومه بشهادة أقرانه وشيوخه.

صفاته الخلقية

على الرغم من شهرة الإمام البخاري التامّة وسعة رحلاته وتطوافه في الأمصار والبلدان ولقائه بالآلاف من الشيوخ والتلاميذ، فإنّه لم تصلنا العديد من الأخبار عن هيئته، وما وصلنا عنه هو ما رواه أبو أحمد بن عدي الجرجاني في صفته فقال: « سمعت الحسن بن الحسين البزاز ببخارى يقول: رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة شيخًا نحيف الجسم ليس بالطويل، ولا بالقصير «.

عبادته

كان الإمام البخاري عابدًا مكثرًا شديد الخشوع في صلاته، حتى إذا دخل في الصلاة لا يشغله عنها شيء ولا يلهيه عنها شاغل أو صارف فروى محمد بن أبي حاتم قال: «دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصى شيئًا؟ فإذا زنبور قد أبره (لسعه) في ستة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورم من

ذلك جسده، وكان آثار الزنبور في جسده ظاهرة فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها.» كما كان يؤم أصحابه في رمضان وكان كثير القراءة للقرآن في الصلاة كما في كلّ الأوقات، قال محمد بن خالد المطَّوِّعي: «حدثنا مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة.» وقال تاج الدين السبكي: «كان البخاري يختم القرآن كل يوم نهارًا ويقرأ في الليل عند السحر ثلثًا من القرآن فمجموع ورده (اليومي) ختمة وثلث.» كما كان حريصًا على قيام الليل واتباع السنّة النبوية، قال محمد بن أبي حاتم: «كان يصلى في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.» كما كان متفكّراً في القرآن متدبّرًا له كما وصفه الإمام الدارمي فقال: «محمد أبصر مني، ومحمد بن إسماعيل أكيس خلق الله، إنه عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه، إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حرامه من حلاله.» كما كان جامعاً بين العلم والعبادة حيث روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني قال: «سمعت عبد القدوس بن همام يقول سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين.» بالإضافة إلى أنّه حجّ عدّة مرّات، قال الحاكم النيسابوري: «حدثني أبو عمرو إسماعيل حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة«.

ورعه وتحرّيه

كان الإمام البخاري حريصًا على حقوق الناس متحرّيًا لرد الحقوق إلى أصحابها، فمن ذلك ما رواه محمد بن أبي حاتم قال: «ركبنا يومًا إلى الرمي، ونحن بفربر، فخرجنا إلى الدرب الذي

يؤدي إلى الفُرْضة، فجعلنا نرمي، وأصاب سهم أبي عبد الله (البخاري) وتد القنطرة الذي على نهر ورادة، فانشق الوتد. فلما رآه أبو عبد الله نزل عن دابته، فأخرج السهم من الوتد، وترك الرمي. وقال لنا: ارجعوا. ورجعنا معه إلى المنزل، فقال لي: يا أبا جعفر، لي إليك حاجة، تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة. قال: حاجة مهمة، وهو يتنفس الصعداء. فقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته. فقلت: أية حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت: نعم، على الرأس والعين. قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة، فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه، وتجعلنا في حل مما كان منا. وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري. فقال لي: أبلغ أبا عبد الله السلام، وقل له: أنت في حل مما كان منك، وقال جميع ملكي لك الفداء، وإن قلت: نفسي، أكون قد كذبت غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته، فتهلل وجهه، واستنار، وأظهر سرورًا، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحوا من خمس مائة حديث، وتصدق بثلاث مائة درهم.» بالإضافة إلى ما اشتهر عنه من كره الغيبة، قال: «ما أغتبتُ أحدًا قط منذ علمت أنّ الغيبة تضر أهلها.» وحرصه على ألا يكون بينه وبين أحد من الناس أية مظلمة، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر. فقال: من أي شيء؟ فقال: رويتَ حديثاً يومًا فنظرتُ إليكَ وقد أُعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك، فتبسمتُ من ذلك. قال: أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله.» وقد تحرّى الإمام البخاري أن لا يدخل في شيء من معاملات الدنيا لئلا يصيبه شيء فيه شبهة من حرام أو غيره فروي عنه أنّه قال: «ما توليت شراء شيءٍ ولا بيعه قط. فقال له أبو جعفر: كيف، وقد أحل الله البيع؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط، فخشيت أني إن توليت ذلك أن أستوي بغيري. فقال له: ومن كان يتولى أمرك في أسفارك ومبايعتك؟ قال: كنت أُكفى ذلك.» وكان متورّعا إذا وعد أوفى بوعده وأنفذ الأمر حتى وإن كان هذا لا يزال في نيّته، قال الخطيب البغدادي: «كان حُمِلَ إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان، فاجتمع التجار بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة

آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم، فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى أولئك، ولا أحب أن أنقض نيتي. فدفعها إليهم«.

كرمه وسماحته

كان الإمام البخاري مفرط الكرم وافر الصدقة وخصوصًا على المحتاجين من التلاميذ وطلبة العلم فذكر ابن ناصر الدين أنه ورث من أبيه مالًا وفيرًا ووكّل أناسًا للتجارة به، فكان ينفق منه بسخاء فيتصدق منه بالكثير ويبر الطلبة ويحسن إليهم. وكان يحبّ إخفاء ذلك ولا يحبّ أن يتكلم الناس به، فروي أنه مرة ناول رجلًا من الطلبة صرةً فيها ثلاثمائة درهم خفيةً، فأراد الرجل أن يدعو له فقال له البخاري: «ارفق، واشتغل بحديث آخر كي لا يعلم بذلك أحدٌ.» وقال محمد بن أبي حاتم: «كان يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد.» وكان يكافئ بسخاء من يصنع له معروفًا مهما قلّ، فروي أنه كانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مائة درهم. فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى البخاري قثاة أو قثاتين، لأنّ البخاري كان معجبًا بالقثاء النضيج، وكان يؤثره على البطيخ أحيانًا، فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحيانًا وبالإضافة إلى إنفاقه على التلاميذ فإنّه كان كثير الانفاق في طلب العلم، فروي عنه أنّه قال: «كنت أستغل كل شهر خمس مائة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم«.

زهده وأدبه

مع كون الإمام البخاري ذا مال كثير فإنّه كان متقشّفًا زاهدًا في أمور الدنيا وكان قليل الأكل جداً، قال محمد بن أبي حاتم: «كان أبو عبد الله ربما يأتي عليه النهار، فلا يأكل فيه رقاقة، إنّما كان يأكل أحيانا لوزتين أو ثلاثًا. وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره» وكان من كثرة إنفاقه للمال في الصدقة وطلب العلم أنّه قد تمر عليه أيام لا يجد ما يأكله، ومع ذلك لا

يطلب من أحد شيئًا، فروى ابن ناصر الدين أنّه نفدت نفقته مرّة فجعل يأكل من نبات الأرض ولا يخبر أحدًا بذلك وبلغ من شدة زهده وحرصه أنّه لم يمنعه حتى المرض من ذلك، فروى ابن عساكر بسنده قال: «مرض محمد بن إسماعيل البخاري فعرض ماؤه على الأطباء فقالوا لو أنّ هذا الماء ماء بعض أساقفة النصارى فإنّهم لا يأتدمون، فصدقهم محمد بن إسماعيل وقال: لم ائتدم منذ أربعين سنة فسألوا عن علاجه فقالوا علاجه الإدام فامتنع عن ذلك حتى ألح عليه المشايخ ببخارى أهل العلم إلى أن أجابهم أن يأكل بقية عمره في كل يوم سكرة واحدة مع رغيف.» واتّصف الإمام البخاري بالآداب العالية والأخلاق الحميدة فمن ذلك ما رواه محمد بن منصور قال: «كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة، فطرحها على الأرض. قال: فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيته مد يده، فرفع القذاة من الأرض، فأدخلها في كمه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.» وكان قليل الكلام وكلّ شغله في العلم ولا يشتغل في أمور الناس قال هانئ بن النضر: «كنا عند محمد بن يوسف –يعني: الفريابي– بالشام وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويكب على العلم.» ومن أدبه أنّه كان يتجنّب ما يؤذي غيره فكان لا يأكل الكراث والبصل وما يشبههما لئلا يتأذى الناس من الرائحة.

نبوغه وحفظه وتقدّمه على أقرانه

إنّ من أبرز ما تميّز به الإمام البخاري هو ذكاؤه الوقّاد وقوة حفظه الاستثنائية، فكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح، وكان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعه فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة. وقد رُزق قوة الحفظ من صغره فكان وهو صبي لا يزال في مقتبل العمر يحفظ سبعين ألف حديث ويعرف تاريخ رواته وأخبارهم، قال سليمان بن مجاهد «كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبيًّا يحفظ سبعين ألف حديث. قال فخرجت في طلبه فلقيته، فقلت: أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين

ألف حديث؟ قال: نعم وأكثر، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا من عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثًا من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظًا عن كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم.» وكان معروفًا بذلك بين أقرانه من طلبة العلم حتى كانوا يجلسون إليه ويسألونه عن الحديث، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت إبراهيم الخواص مستملي صدقة يقول: رأيت أبا زرعة كالصبي جالسًا بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث.» وقد شهد له شيوخه بذلك من صغره وكانوا يأخذون منه ويستفيدون، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت محمد بن إسماعيل يقول: قال لي محمد بن سلام: انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فأضرب عليه، كي لا أرويه، ففعلت ذلك.» وكان محمد بن سلام البيكندي كتب عند الأحاديث التي حكم البخاري بصحّتها: رضي الفتى، وفي الأحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى. فقال له بعض أصحابه: «من هذا الفتى؟» فقال: «هو الذي ليس مثله، محمد بن إسماعيل.» وقال عبد الله بن يوسف التنيسي للبخاري: « يا أبا عبد الله أنظر في كتبي وأخبرني بما فيها من السقط. فقال: نعم.» وكان محمد بن يحيى الذهلي أحد أبرز شيوخه يسأله عن الأسامي والكنى والعلل، والبخاري يمر فيه كالسهم، كأنّه يقرأ قل هو الله أحد. وقال أبو بكر المديني: «كنا يوما بنيسابور عند إسحاق بن راهويه، ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس، فمر إسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان دون صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله أيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله، كأنّك قد شهدت القوم!» وكان مع هذا حريصًا على التثبّت ممن يسمع منهم جامعًا لأخباره متفحّصًا لعلمه، فكان إذا كتب عن شيخ ثبتٍ ضابطٍ سأله عن اسمه وكنيته ونسبة وعلة الحديث وإن كان ذلك الشيخ ليس بالحافظ القوي سأله أن يريه كتبه.

وقد أراد عدد من طلاب العلم والمشايخ في عدد من البلدان اختبار البخاري وسبر قوة حفظه وتثبّته، فروى الخطيب البغدادي بسنده عن حاشد بن إسماعيل قال: «كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنا، نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يومًا: إنكما قد أكثرتما على وألححتما، فأعرضا على ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه، ثم قال: أترون أنّي أختلف هدرًا وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنّه لا يتقدمه أحد.» ومن أشهر الروايات في ذلك ما رواه أبو أحمد بن عدي الجرجاني قال: «سمعت عدة مشايخ يحكون أنّ محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة وسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأل عن آخر فقال البخاري لا أعرفه ثم سأل عن آخر فقال لا أعرفه فما زال يلقي بمثله واحدًا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهمنا ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فسأل عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدًا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث إليه والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم البخاري أنّهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث

والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل الآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ والعلم وأذعنوا له بالفضل.» وقال محمد بن أبي حاتم: «سمعت سليم بن مجاهد يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربع مائة مما يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن«.

محنته

امتُحِن الإمام البخاري مرّتين، الأولى كانت مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي على رأس جماعة من الفقهاء والمحدّثين في عصره، حيث اتّهِم البخاري بمسألة القول باللفظ بالقرآن وهل هو مخلوق، وكانت هذه المحنة واحدة من أسباب محنته الثانية مع حاكم بخارى خالد بن أحمد الذهلي.

مسألة اللفظ بالقرآن

نشأت مسألة القول بخلق القرآن في أواخر عهد الخليفة العبّاسي المأمون، واستمرت طيلة عهد المعتصم والواثق، وبقيت في أوائل عهد المتوكل، وسبّبت فتنةً عظيمة بين أهل السنة والمعتزلة، واندلعت نارها وعمّ خطرها. حيث تمكّن المعتزلة الذين برزوا في عهد المأمون والتفّوا حوله كبشر المريسي وثمامة بن الأشرس وأحمد بن أبي داود من إقناع الخليفة باعتناق الاعتزال وحمله على القول برأيهم إنّ القرآن مخلوق، وتمكّن القاضي أحمد بن أبي داود أن يغري الخليفة بحمل الناس على هذا القول فكتب المأمون إلى أمراء الأمصار أن يمتحنوا علماء الأمة بهذه المسألة، فمن أجاب فقد سَلِمَ من الأذى، ومن خالف كان جزاؤه الأذى والتنكيل.

وامتُحن بذلك أئمة كبار كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، والنضر بن شميل وأحمد بن نصر الخزاعي الذي قُتل ويوسف بن يحيى البويطي الذي مات في

السجن وغيرهم، فصبر بعضهم ورفض أن يقول بخلق القرآن فعُذّب بعضهم وحُبس بعضهم وقُتل البعض وأجابه بعضهم. وشغلت هذه الفتنة المسلمين نحو خمس عشرة سنة إلى أن انتهت في زمن المتوكل.

المسجد الجامع في نيسابور

وقد أصاب البخاري طرفٌ من هذه الفتنة، فعندما دخل البخاري نيسابور استقبله الناس بالحفاوة والتكريم والتعظيم، قال محمد بن يعقوب الأخرم: «سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبانًا على الخيل، سوى من ركب بغلًا أو حمارًا وسوى الرجالة.» والتفّ الناس وطلاب العلم والمحدّثون حوله حتى هجروا مجالس المحدّثين الآخرين مما كان سببا في إيغار صدور البعض عليه. فأرادوا صرف الناس عنه فشغبوا عليه بمسألة خلق القرآن، قال أبو أحمد بن عدي الجرجاني: «ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عليه حسده بعض من كان في ذلك الوقت من المشائخ لما رأى من إقبال الناس عليه فقال لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثًا فالتفت إليه البخاري في الثالثة فقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه«.

وقد ذكر العلماء والمؤرخون أنّ محمد بن يحيى الذهلي كان أحد من دخله الحسد بسبب اجتماع الناس على البخاري، وكان الذهلي أحد كبار محدّثي نيسابور وأحد شيوخ البخاري. قال مسلم بن الحجاج: «لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت واليًا ولا عالمًا فَعَل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد بن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار

البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجئ بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن. فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم.» وعلّق جمال الدين القاسمي على هذه الحادثة قائلاً: «إن نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلقين للفتنة وتعليم لمثارها وفتح لبابها.» وروى الخطيب البغدادي قال: «أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت محمد بن حامد البزاز، يقول: سمعت الحسن بن محمد بن جابر، يقول: سمعت محمد بن يحيى، يقول: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه، قال: فذهب الناس إليه واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه«.

وإثر ذلك وبعد ما صار بين البخاري والذهلي من الاختلاف فقد هجر الكثير من الطلاب مجالس البخاري وأطاعوا الذهلي لما كان له من قدر المكانة والمنزلة العظيمة في بلده نيسابور. وثبت مع البخاري تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج وكان مسلم أيضًا يناضل عن الإمام البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه، فترك شيخه الذهلي ولازم البخاري. قال الحاكم النيسابوري: «سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس عن الاختلاف إليه، حتى هجر وخرج من نيسابور؛ في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأنهى إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديمًا وحديثًا وأنه عوتب على ذلك

بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه، فلما كان في يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا. فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى، فاستحكمت تلك الوحشة وتخلف عن زيارته«.

نيسابور

مدينة نيسابور، حيث جرت محنة الإمام البخارى بفتنة خلق القرآن، وموقعها الحالي في إيران

وغادر البخاري نيسابور بعد هذه الحادثة درءًا للمفاسد ووأدًا للفتنة وإيثارًا للسلامة في دينه، قال أحمد بن سلمة النيسابوري: «دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبد الله، هذا رجل مقبول، خصوصا في هذه المدينة، وقد لج في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه، فما ترى؟ فقبض على لحيته ثم قال: (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد). اللهم إنّك تعلم أنّي لم أرد المقام بنيسابور شرًا ولا بطرًا ولا طلبًا للرياسة. وإنّما أبت على نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير. يا أحمد إنِّي خارج غدًا لتتخلصوا من حديثه لأجلي. قال: فأخبرت أصحابنا، فوالله ما شيعه غيري. كنت معه حين خرج من البلد. وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره«.

قال الذهبي معلّقًا وموضّحًا موقف البخاري من المسألة: «وأمّا البخاري، فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنّما حركاتهم، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله، غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب (أفعال العباد) ، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم.» ونصر ابن القيّم مذهب البخاري في المسألة وصرّح بأنّ البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه. قال: «قول السلف وأئمة السنة والحديث، أنّهم يميزون بين ما قام بالعبد وما قام بالرب، والقرآن عندهم جميعه كلام الله،

حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم، وأداؤهم وتلفظهم، كل ذلك مخلوق بائن عن الله. فإن قيل: فإذا كان الأمر كما قررتم فكيف أنكر الإمام أحمد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وبدعه ونسبه إلى التجهم، وهل كانت محنة أبي عبد الله البخاري إلا على ذلك حتى هجره أهل الحديث ونسبوه إلى القول بخلق القرآن. قيل: معاذ الله أن يظن بأئمة الإسلام هذا الظن الفاسد، فقد صرح البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) وفي آخر (الجامع) بأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال البخاري: وقال أحمد بن الحسين حدثنا أبو نعيم حدثنا سليم القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول: قال حمّاد بن أبي سليمان: أبلغ أبا فلان المشرك أنّي بريء من دينه، وكان يقول: القرآن مخلوق، ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري، وأنّه ضحى بالجعد بن درهم وقال إنّه زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلم موسى تكليمًا ثم نزل فذبحه. هذا مذهب الإمام البخاري ومذهب الإمام أحمد وأصحابهما من سائر أهل السنة، فخفي تفريق البخاري وتمييزه على جماعة من أهل السنة والحديث، ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن أحمد نقلًا مستفيضًا أنّه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي: ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، وساعد ذلك نوع حسد باطن للبخاري لما كان نشر له من الصيت والمحبة في قلوب الخلق واجتماع الناس عليه حيث حل، حتى هضم كثير من رياسة أهل العلم وامتعضوا لذلك، فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل، وتمسكوا بإطلاق الإمام أحمد وإنكاره على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وأنّه جهمي، فتركب من مجموع هذه الأمور فتنة وقعت بين أهل الحديث«.

مع أمير بخارى

منظر بانورامي لجانب من مدينة بخارى حيث ولد الإمام البخاري، وأخرج منها في أواخر حياته.

توجّه الإمام البخاري عائدًا إلى بلدته بخاري بعد خروجه من نيسابور، فاستقبله الناس هناك بحفاوة وإكرام بالغين. قال أحمد بن منصور الشيرازي: «سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم البخاري بخاري نصب له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير.» فمكث مدّة يحدّث في مسجده، فسأله أمير بخارى خالد بن أحمد بن خالد أن يحضر إلى منزله ويقرأ كتبه على أولاده فامتنع البخاري من ذلك لئلا يحابي ناسًا دون آخرين، فروى الخطيب البغدادي قال: «أنّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده، فراسله أن يعقد مجلسًا لأولاده لا يحضره غيرهم فامتنع عن ذلك أيضًا وَقَالَ: لا يسعني أن أخص بالسماع قومًا دون قوم» وفي رواية أخرى قال: «بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد ابن إسماعيل أن أحمل إلي كتاب "الجامع" و"التاريخ" وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فأحضرني في مسجدي أو في داري، فإنْ لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة إنِّي لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار".» فبقي في نفس الأمير من ذلك وكان هذا سبب الوحشة بينهما، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء، وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه، واتفق بعد ذلك أن أرسل محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد كتابًا يؤلّب فيه الأمير على الإمام البخاري، فقرأ الأمير كتاب الذهلي على الناس يحرّضهم على مفارقة البخاري فأبى الناس ذلك، فأمره الأمير بعد ذلك بالخروج من بخارى، فخرج منها. قال أحمد بن منصور الشيرازي: «فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى: إنّ هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة. فقرأ كتابه على أهل بخارى، فقالوا: لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج من البلد، فخرج«.

وفاته

بعد المحنة التي حصلت للإمام البخاري مع أمير بخارى توجّه بعدها إلى خرتنك، وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم. فأقام مدة من الزمن فمرض واشتد مرضه. وقد سُمع ليلةً من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: "اللهم إنّه قد ضاقت على الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك."

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر السبت 1 شوال 256هـ عند صلاة العشاء وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر ودفن، وكان عمره آنذاك اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا. وقبره معروف إلى الآن وله ضريح مشهور في سمرقند.

ثناء العلماء عليه

كان البخاري موضع تقدير من شيوخه وأقرانه فتحدثوا عنه بما هو أهله وأثنوا عليه، قال النووي: «واعلم أنّ وصف البخاري، رحمه الله، بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفى في فضله أنّ معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والحُذَّاق المتقنون.» وكذلك غيرهم ممن عاصره أو جاء بعده، فمن أقوال العلماء فيه:

قال أحمد بن حنبل: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري«.

وقال قتيبة بن سعيد: «يا هؤلاء، نظرت في الحديث وفي الرأي، وجالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل«.

وقال أبو حاتم الرازي: «محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق«.

وقال محمد بن أبي حاتم: «سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.» وقال: «سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر

محمد بن إسماعيل لفعلت فإنّ موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم«.

وقال مسلم بن الحجاج للبخاري: «دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله«.

وقال الترمذي: «لم أر أحدًا بالعراق، ولا بخراسان، في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل«.

وقال أبو أحمد الحاكم: «كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه. ولو قلت: إنّي لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن لرجوت أن أكون صادقًا«.

وقال ابن خزيمة: «ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري«.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: «حدّثني حاتم بن مالك الورّاق قال: سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا، وفقيهنا وفقيه خراسان«.

وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: «هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل«.

وقال أبو الحجاج المزي: «إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام«.

وقال الذهبي: «البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ. كان رأسًا في الذكاء، رأسًا في العلم، ورأسًا في الورع والعبادة.» وقال: «كان من أوعية العلم، يتوقد ذكاء، ولم يخلف بعده مثله«.

وقال ابن كثير: «أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه«.

وقال زين الدين العراقي: «البخاري الحافظ العلم أمير المؤمنين في الحديث«.

وقال تاج الدين السبكي: «كان البخاري إمام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين«.

وقال شمس الدين الكرماني: «البخاري إمام أئمة الحديث، والمقتدى به في هذا الشأن«.

وقال ابن حجر العسقلاني: «أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث.»
وقال: «هو الإمام العلم الفرد تاج الفقهاء، عمدة المحدثين، سيد الحفاظ«.

وقال ابن ناصر الدين: «تخرج به أرباب الدراية، وانتفع به أهل الرواية، وكان فرد زمانه، حافظًا للسانه، ورعًا في جميع شأنه، هذا مع علمه العزيز، وإتقانه الكثير، وشدة عنايته بالأخبار، و جودة حفظه للسنن والآثار، ومعرفته بالتاريخ وأيام الناس ونقدهم، مع حفظ أوقاته وساعاته، والعبادة الدائمة إلى مماته. ولقد كان كبير الشأن، جليل القدر، عديم النظير، لم ير أحد شكله، ولم يخلف بعده مثله«.

وقال الشوكاني: «البخاري حافظ الإسلام وإمام أئمته الأعلام«.

وغيرهم كثير. قال ابن حجر العسقلاني: «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له«.

من أقواله

طما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"

"لا أعلم شيئا يُحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة."

"ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في عامة كتب الرأي وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثًا صحيحًا إلا كتبته إلا ما لم يظهر لي."

"ما أردت أن أتكلم بكلامٍ فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه."

"أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أنّي اغتبت أحدًا

مسجد الإمام البخاري في كوالالمبور

كان من مكانة الإمام البخاري الكبيرة أن اطلق اسمه تكريمًا على عدد كبير من المساجد والمدارس والمعاهد وغيرها من الصروح في مختلف دول العالم. ومنها مسجد مؤسسة البخاري في كوالالمبور ماليزيا. وغيرها من المساجد في مدن العالم كالزقازيق وطنطا وبورسعيد والمدينة النبوية ووهران والدمام والخبر ووجلجولية وغيرها. ومن المعاهد: معاهد البخاري الأزهرية للغات في القاهرة ومعهد الإمام البخاري للدراسات الإسلامية في عكار. ومعهد الإمام البخاري في بوسطن ومعهد البخاري في مينيابولس. وغيرها من المدارس الابتدائية والثانوية المنتشرة في أرجاء العالم. ومن صور تقديره والحفاوة به إصدار طابعًا بريديًا يُظهر رسمًا تعبيريًا له في مصر عام 1969م.

أدبيًا

تناول العديد من العلماء والمؤرخون والكتّاب سيرة حياة الإمام البخاري وعرضوها سردًا وتحليلًا وأُلّفت عنه المصنّفات والرسائل والأطروحات. وتنوّعت موضوعات هذه المؤلفات فاقتصر بعضها على عرض ترجمته من خلال سبر أخباره في كتب التاريخ والطبقات والرجال، وتوسّع بعضها في تناول جميع ما تعلّق به سواءً من أخبار وتراجم شيوخه وتلاميذه ورحلاته في البلدان والأمصار أو من لقيهم وحدّث عنهم ومن تكلّم فيهم، أو عن منهجه في تصحيح وتضعيف الأحاديث في كتاب الجامع الصحيح والفوائد الفقهية المستنبطة من تراجم أبوابه، وما تكلّم به العلماء من دراسة ونقد للكتاب وردود واعتراضات العلماء عليها وما يختص بذلك من أمور الصنعة الحديثية. بالإضافة إلى عناية العلماء بكتاب الصحيح ومؤلفاتهم حوله من شروح ومختصرات وتعاليق ومستدركات ومستخرجات وغيرها من المسائل.

ومن أشهر هذه المؤلفات

جزء فيه ترجمة البخاري، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.

تحفة الإخباري بترجمة البخاري، لابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي)

هداية الساري لسيرة البخاري، لابن حجر العسقلاني.

الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري، لإسماعيل بن محمد العجلوني) .

الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين وحجة المجتهدين وصاحب الجامع المسند الصحيح، لعبد الستار الشيخ)

الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين، لتقي الدين الندوي المظاهري)

سيرة الإمام البخاري سيّد الفقهاء وإمام المحدّثين، لعبد السلام المباركفوري.

حياة البخاري، لمحمد جمال الدين القاسمي.

الإمام البخاري محدثًا وفقيهًا، للحسيني عبد المجيد هاشم

إعلاميّا

جُسّدت شخصية الإمام البخاري في بعض الأعمال الفنية مثل مسلسل «الإمام البخاري»، من إخراج تيسير عبود والذي عرض عام 1982. وقام بدور البخاري الممثّل أشرف عبد الغفور. كما ظهر أيضًا في مسلسل «الإمام مسلم» وجسّد شخصيّته أيضا الممثّل أشرف عبد الغفور في دور ثانوي. كما عرضت شخصية الإمام البخاري في فيلم تلفزيوني طويل كأحد حلقات مسلسل «أئمة الهدى» من إخراج حمدي النبوي.

منهج صارم

وقد كان منهجه في الحديث صارمًا يستقصي من الرواة والأسانيد، وأصبح علمًا في هذا الباب في حسن التصانيف والتدقيق.

وبالإضافة لمرجعه الأساسي "صحيح البخاري" في الأحاديث، فقد صنّف ما يزيد عن عشرين مؤلفًا منها الأدب المفرد والتاريخ الكبير، وهو كتاب في التراجم رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم، والتاريخ الصغير وهو تاريخ مختصر للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جاء بعدهم من الرواة.

قصة تأليف كتاب الصحيح

يذكرها البخاري بنفسه قائلًا: "كنت عند إسحاق ابن راهويه [1]، فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح."

ولم يتعجل إخراج الكتاب؛ إذ بذل فيه الكثير من المراجعة والتنقيح والاستقصاء حتى خرج بالصورة النهائية له ليضم 7275 حديثًا اختارها البخاري من بين 600 ألف حديث كانت قد وصلته، حيث عمل على تدقيق الروايات وفق منهج صارم، وقد استغرق هذا العمل 16 عامًا في رحلات شاقة بين البلدان.

ووضع شروطًا لقبول رواية راوي الحديث، وهي أن يكون معاصرًا لمن يروي عنه، وأن يكون قد سمع الحديث منه، إلى جانب: الثقة والعدالة والضبط والإتقان والعلم والورع.

---

[1] . ابن راهويه كان من معلمي وأساتذة البخاري وهو من علماء نيسابور.

استحسان واهتمام بكتاب الصحيح

ولقي كتابه الاستحسان من علماء عصره فور تخريجه، أمثال الإمام أحمد بن حنبل، الذين أشادوا به، ومن ثم أخذ علماء آخرون الكتاب شرحًا وتعليقًا ودراسة ليصبح مصدرًا مركزيًا في الحديث، وقد كُتبت حوله عشرات الكتب.

وقد توفي البخاري في 256هـ (الموافق 869م) بأحد قرى سمرقند بعد أن اشتد عليه المرض، وكان قد وصلها بعد أن طرده حاكم بخارى من المدينة لأنّه رفض أن يذهب لتعليم أبنائه دون العامة، وقال قولته: "أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس[1]."

---

[1]. العربية نت https://www.alarabiya.net/last-page/2017/05/26/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%91%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D8%A3%D8%B4%D9%87%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%AB%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%9F

المبحث الثاني

سيرة الإمام مسلم

السيرة الذاتية للإمام مسلم

اسمه الكامل أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشش القشيري النقشبري ، وقد احتل شهرة بارزة في علم ورواية الحديث كما سعد واحد من أقطاب العلماء والحافظين على لروايات النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية ولمزيد من المعلومات حول سيرة حياة الإمام مسلم تابع معنا المقال التالي.

مولده

ولد الإمام مسلم في عام 202 هجري (817 م) وقد يكون ولد وفقا لروايات أخرى عام 204 هجرية (819 م) ,أو 206 هجرية (821 م) في نيسابور والتي يطلق عليها محافظة عباسي خراسان (اليوم الموجود في إيران).

كان ينتمي إلى قبيلة عربية نبيلة تدعى "قُشير"كما اشتهرت عائلته بحسن سلوكها وثقافتها الواسعة حيث كان والده دائمًا على رأس الحضور في مختلف دوائر المعرفة كما كان رجلًا معروفًا بأخلاقه الرفيعة.

وفي ظل تلك الحياة المليئة بشتي جوانب المعرفة الإسلامية ، نشأ أبو الحسين مسلم حيث بدأ رحلته المعرفية في سن مبكر، كما قال الإمام الذهبي:

بداية تعليمه الحديث كانت في عام 218 هـ على يد يحيى بن يحيى التميمي ، وأدى فريضة الحج وكان في الرابعة عشر، وكان في الثانية عشرة من عمره أو أقل عندما حضر دوائر الحديث.

رحلة الإمام مسلم المعرفية

بدأ الإمام مسلم تعلم الحديث تحت يد علماء الحديث في بلده نيسابور، ثم بدأ رحلاته العلمية الطويلة في سن مبكرة، وقد قال السيوطي:

"–سافر (الإمام مسلم) إلى البصرة عندما كان في الرابعة عشر من عمره ، ثم ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ودراسة الحديث على يد أئمة الحديث في مكة المكرمة والمدينة المنورة. بعد ذلك سافر إلى مصر والشام والعراق وعاد إلى الري ثم خراسان.

ظل الإمام مسلم حوالي 15 عامًا يتابع عملية جمع ورواية الحديث حيث التقى بالعديد من الشيوخ (علماء المسلمين) وجمع أكثر من 300000 حديث. سافر الإمام مسلم إلى هذه الأماكن أكثر من مرة دون أن يشعر بأي تعب أو إرهاق فقد كان عازمًا على السعي نحو المعرفة خلال جولاته ، وتدقيق رواة الحديث ، وكسب ثمار المعرفة.

مدرسو الإمام مسلم (شيوخه)

من بين العلماء البارزين الذين روى لهم الإمام مسلم الأحاديث:

عبد الله بن مسلمه القنبي.

يحيى بن يحيى النيسابوري.

قتيبة بن سعيد.

سعيد بن منصور.

الإمام أحمد بن حنبل.

إسحاق بن راويهويه.

أبو خيطمة زهير بن حرب.

أبو موسى محمد بن المثنى.

محمد بن يحي الضحلي.

أبو محمد بن إسماعيل البخاري (الإمام البخاري)

ومن الجدير بالذكر أنّ عدد معلميه كانوا حوالي 220 من رواة الحديث، وقد رافق الإمام البخاري وتأثر بمنهجه في جمع الأحاديث.

طلاب الإمام مسلم

علي بن الحسن بن عيسى الهلالي.

محمد بن عبد الوهاب الفرا.

الحسين بن محمد القباني.

أبو عيسى الترمذي.

عبد الله بن يحيى السرخسي القادي.

علي بن الحسين الرازي.

صالح بن محمد الجزرة.

نصر بن أحمد الحافظ.

ابن خزيمة.

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

كتابات الإمام مسلم

إلى جانب صحيح مسلم ، كتب العديد من الكتب الأخرى عن الحديث وأهمها:

المسند الصحيح (صحيح مسلم)

التميّز

كتاب العلم.

كتاب الوهدان.

كتاب الأفراد

كتاب الأقران.

كتاب المخضرمين.

كتاب المنفردات.

يحتل صحيح مسلم الذي كتبه الإمام مسلم نفس مكانة صحيح البخاري في الدقة والأصالة.

وفاة الإمام مسلم

عاش الإمام مسلم لمدة 55 سنة وتوفي مساء يوم الأحد 24 من رجب ، 261 هـ (875 م) ودفن في اليوم التالي عام 261 هـ في نيسابور ، خراسان ، إيران[1].

[1] . https://almalomat.com/66984/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85-%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%AA-/%D9%85%D9%86-%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84

الفصل الثالث

أين مخطوطة البخاري لجامعه الصحيح التي خطّها بيده؟

المبحث الأول

أماكن وتواريخ مخطوطات لصحيح البخاري

أماكن وتواريخ مخطوطات لصحيح البخاري

بيّنتُ تضعيف بعض الأصوليين والمحدّثين قدامى ومحدثين لبعض أحاديث صحيح البخاري، كما بيّنتُ ضعف بعض الأحاديث ووضعها التي لم يُبيّنها هؤلاء المختصون كتلك التي تشكك في أنّ المعوذتيْن ليستا من القرآن، وتشوّه صورة الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وتنال من عصمته، وأنّه شهواني يجامع جميع زوجاته في غُسل واحد، ويُباشرهن أثناء حيضهن، وتزوّج السيدة ميمونة رضي الله عنها وهو محرم، وتمتهن المرأة وأنّ النساء أكثر أهل النار ناقصات عقل ودين ..إلخ

ومع هذا نجد علماءنا المعاصرين يُهاجمون من ينتقد هذه الأحاديث ويُبيّن ما فيها من أخطاء ومناقضة للواقع المعايش، وللقرآن الكريم، ويُصّرون على صحة جميع صحيح البخاري، وهم يعلمون بكل هذه الأخطاء، والتي من البديهي وجودها لأنّ النسخة الأصلية لجامع صحيح البخاري غير موجودة، وما وصل إلينا منها عن طريق تلامذته، وأقدم مخطوطة لصحيحه كتبت بعد وفاة البخاري بأكثر من (151) سنة!

وعنه أنّه قال : "صنفت (الجامع) من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة ، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله ، وقال : صنّفت كتابي (الجامع) في المسجد الحرام ، ما وضعت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وتيقنت من صحته."

وبحسبة رياضية بسيطة، فإنّ التأكد من صحة كل حديث من الستمائة ألف حديث يستغرق ربع ساعة، مع افتراض أنّه يعمل على ذلك 24 ساعة متتالية بدون أكل أو نوم أو شرب منذ لحظة مولده حتى لحظة مماته على مدى (62) عامًا التي عاشها ، يجمع ويراجع الحديث الواحد ويدرس سنده ويدقق رواته ، ويسافر من بلد إلى بلد ، ومن مدينة إلى مدينة أخرى ليتأكد من صحته أو رفضه فكيف إن كان يُنسب إلى الإمام البخاري قوله إنّه أنجز هذا الإنجاز في 16 سنة؟؟

فهل يوجد أي إنسان عاقل يقبل بذلك؟

وهل يُعقل أنّه في زمن الإمام البخاري(توفي 256هـ) قد سمع تسعون ألف رجل كتاب الجامع الصحيح من البخاري نفسه، كما قال أحد أشهر تلاميذه، وهو محمد بن يوسف الفربري(ت320هـ)، وكان الإمام كثير التنقل؛ إذ قال البخاري نفسه : لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كَرّات ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات ، وبالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان ، وقد حدَّثَ بالحجاز ، والعراق وخراسان ، وما وراء النهر.

والقول :" قد سمعه تسعون ألف رجل" من الإمام البخاري نفسه رحمه الله (ت256هـ) وأعتقد هذا العدد مبالغ فيه ، فقد استغرق تجميع البخاري لستمائة ألف حديث والتحقق من صحتها خلال 16 عامًا كما قال الإمام البخاري ، وقد توفي البخاري عن (62) عامًا ، فكيف تمكّن تسعون ألف رجل من سماع صحيح البخاري منه في فترة زمنية قصيرة ، وكان كثير التنقل؟ [1]

وقد اشتهرت رواية الفربري لصحيح البخاري لطول عمره، وإتقان نسخته، فقد سمعها من البخاري رحمه الله في ثلاث سنين، ثم أخذها عنه جماعة من الرواة الثقات، وعنهم اشتهر أيضًا هذا الكتاب.

يقول المستملي(ت376هـ)– أحد الرواة عن محمد بن يوسف الفربري–:" انتسخت كتاب البخاري من أصله كما عند ابن يوسف، فرأيته لم يتم بعد، وقد بقيت عليه مواضع مبيضة كثيرة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا، ومنها أحاديث لم يترجم عليها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض" انتهى. [2] ، وقد أورد هذا القول ابن حجر في مقدمة "فتح الباري"

ولقد تصدر الأمر الباحث العراقي عواد كوركيس عضو المجلس العلمي العراقي، بكتاب [أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم] وهي المخطوطات المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى

---

[1] . ينظر" تاريخ بغداد"(9/2)،"تاريخ الإسلام"(./375)،

[2] . رواه الباجي في" التعديل والتجريح(310/1.

القرن الخامس الهجري. ونسخة الكتاب محفوظة بمكتبة جامعة الدول العربية بالقاهرة، وهو من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية عام 1982. وتم توثيق الكتاب بدار الكتب والوثائق المصرية عام 1983.وفيه: توجد مخطوطات ثلاثة لصحيح البخاري: أقدمها في العالم تمت كتابتها عام 407هـ، أي بعد رحيل الإمام البخاري ب151 سنة وهي الوثيقة رقم(303)، ثانيها في القدم الوثيقة رقم(304) والتي كتبت في عام 424 هـ أي بعد رحيل البخاري ب 168 عام تقريبًا، وثالثه الوثيقة رقم (305) كتبت في عام 495 هـ أي بعد رحيل الإمام ب 239 عام.

والمخطوطات الموجودة لصحيح البخاري في المغرب 12 مخطوطة من أجزائه أولها: جزء يبتدئ بحج أبي بكر بالناس إلى آخر كتاب التفسير، تحتفظ به خزانة القرويين بفاس، برقم(969)، ترجع كتابته إلى أوائل القرن الخامس الهجري، وبآخره سماعات بتاريخ 481هـ على أبي الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز(توفي484هـ). **وآخرها** يبتدئ من باب من أراد غزوة فورّى بغيرها، وينتهي بآخر حديث الإفك، تحتفظ به الخزانة العامة بالرباط، برقم(93 ك) وقع الفراغ من كتابته في 17 ربيع الآخر عام 789هـ.

وكذلك توجد في المغرب مخطوطةٌ فريدة في العالَم الإسلامي، وهي نسخةٌ مِن المجلد الأول الموافي للخُمس الثاني من الأصل للجامع الصحيح بخطِّ يدِ الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة الأندلسي، وقد عُثِرَ عليها بخِزانة جامع القرويّين الكُبرَى، وتُعتَبر مِن الأهميَّة بمكان؛ لأنَّ رواية ابن سعادة ظلَّت مُعتمَد المغارِبة أجمعين بنفس اعتمادِ المشارقة على روايةِ اليونيني، وقد أتَى هذا الاهتمام مِن كَوْنِ ابن سعادة رَوى عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذرٍّ عن شُيوخه الثلاثة عن الفَرَبْرِي عن البخاري؛ فبينه وبيْن الإمام خمس وسائط، وقد قام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال مدير معهد الدروس العُليَا آنذاك بالعمل على تحقيقها.

هذا وقد قدّم الدكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ السنة النبوية وعلومها المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، دراسة قيمة بعنوان:" روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام البخاري" تحدّث فيها عن نُسخ الجامع الصحيح المطبوعة، وبدأ حديثه عن النسخ المطبوعة

بقول الأستاذ عبد الغني عبد الخالق: "طبع في 3 أجزاء بليدن: سنة 1862م، باعتناء المستشرق(كرهل وطبع جزء منه في بطرسبرج، سنة 1876م. الطبعة التي كتب مقدمتها العلمية الشيخ عبد الغني، وكُتِب عليها أنّها من تحقيق محمود النواوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد خفاجي. وذكر أنّها أحدث طبعات" الجامع الصحيح" وأحسنها تنسيقًا، فقد تحدث رحمه الله عن مجمل عمل الجماعة المذكورين فيها، وبتأمل كلامه نلاحظ مواطن الخلل في هذه الطبعة، وتصرف المحققين خلاف ما يقتضيه المنهج العلمي السديد، يقول:" وقد وجدوا في كتاب" تفسير القرآن" من" الجامع الصحيح" أنّ بعض نسخ الأصل يكتفى في العنوان بذكر اسم السورة، وبعضها يضيف إليه كلمة" تفسير"، والبعض يضيف البسملة، إما قبل السورة، أو بعدها، فرأوا أن يأخذوا بالأحوط، فأثبتوا البسملة في أول كتاب" التفسير"، ثم ذكروا العناوين الأخرى بلفظ: سورة كذا، مسبوقة بالبسملة أيضًا، متابعين في ذلك–غالبًا– نسخة أبي ذر الهروي، وبعض الشراح.

ووجدوا كذلك أنّ بعض النسخ تنفرد عن غيرها: بأن تزيد قبل الأحاديث لفظ" باب" أو" باب قوله كذا" ثم تسرد فقرة من آية قرآنية، تتناسب مع الحديث الآتي بعد ذلك، فرأوا أيضًا متابعة هذه النسخ، وأثبتوا ما زادته بعد أن تثبتوا من أن صنيع الهروي مواف له. "

من خلال هذا العرض نجد الآتي:

- أنّ لا وجود لمخطوطة الجامع الصحيح للبخاري بخط يد البخاري نفسه.
- أنّ المخطوطة المكتوبة بخط تلميذه ابن يوسف الذي سمع الصحيح منه غير كاملة، كما قال المستملي.
- أنّ المخطوطات الموجودة باختلاف تواريخ كتابتها، كُتبت سماعًا من تلامذة البخاري.

أنّ أقدمها كتب بعد وفاة البخاري ب(151) سنة. ثانيها في القدم الوثيقة رقم(304)والتي كتبت في عام 424 هـ أي بعد رحيل البخاري ب 168 عام تقريبًا، وثالثه الوثيقة رقم (305) كتبت في عام 495 هـ أي بعد رحيل الإمام ب 239 عام.

- المخطوطات الموجودة لا تحوي الجامع الصحيح بكامله، بل أجزاء مفرّقة، ومتناثرة في عدة دول ومكتبات.
- وجود أخطاء كثيرة في هذه المخطوطات، وتقديم وتأخير وحذف وإضافة، وهذا ما ذكره المستملي(ت376هـ)أحد الرواة عن محمد بن يوسف الفربري، والشيخ عبد الغني عبد الخالق في مقدمة طبعة بليدن(1862هـ)، وطبعة بطرسبرج سنة 1876م.
- تولى تحقيق بعض مخطوطات" الجامع الصحيح" مستشرقان هما: ليفي برونفسال، وهركل. والسؤال الذي يطرح نفسه أين هي مخطوطة البخاري التي كتبها بخط يده؟
- وجود أخطاء في مخطوطات كتاب التفسير، وحديث الإفك.

ومع هذه المعطيات من البديهي أنّه توجد روايات ضعيفة وموضوعة ومعلّقات ومخالفة للقرآن الكريم، وتشكك في صحة القرآن، وتشوّه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتطعن في عصمته. ويتحمّل علماء الأمة الإسلامية المسؤولية أمام الله على تقريرهم أنّ جميع أحاديث الصحيحيْن صحيحة، وتكفير من ينتقدهما، وفيهما روايات تسيء إلى الإسلام، ولم يكلفوا أنفسهم دراسة جميع المخطوطات الموجودة في مختلف دور الكتب والوثائق في العالم، والموازنة بينها، وبيان الدخيل عليه، خاصة أنّ مستشرقيْن تدخلا في تحقيق وطباعة صحيح البخاري، وإن ثبت أنّ الأحاديث التي انتقدها الأصوليون والمحدّثون والباحثون والشراح قدامي ومحدثين هي موجودة بالفعل في صحيح البخاري فليعلنوا هذا ، ويبيّنوه في الهوامش، فلا يُرجع إليها، ولا تُبنى عليها

أحكام فقهية وقضائية، مع بيان الدخيل عليه، بحيث يطلع عليها كل من يرجع إلى الصحيح.

إنّ حماية السنّة ليس بقبول ما يخالف القرآن، وتشويه صورة نبي الأمة، وتوجيه إليه اتهامات خطيرة باطلة بالتأكيد على صحته، واتهام من يُبيِّن ضعفه بالجهل والكفر والزندقة، والانصراف عن المناقشة العلمية الجادة باتهام الناقد بأنّه يجهل اسم كتاب صحيح البخاري، وكيف ينتقده، وهو لا يعرف اسمه. ولنكن على مستوى المسؤولية، فليس البخاري ومسلم نبيين معصوميْن من الخطأ.

ولِمَ هذه المغالطات والمكابرات، ولديهم كل هذه المعطيات حول صحيح البخاري، واختفاء نسخته الأصلية؛ وكذا الحال بالنسبة لصحيح مسلم، وباقي السنن؟

إنّ الإصرار على صحة جميع أحاديث الصحيحيْن بما فيها من أخطاء ومغالطات واتهامات للرسول صلى الله عليه وسلّم، استغلّها أعداء الإسلام في تضليل شبابنا، ودفعهم إلى الإلحاد والإرهاب.

المبحث الثاني

تقديس صحيح البخاري

تقديس صحيح البخاري

ممّا لا يختلف عليه اثنان أنّ صحيح البخاري أهم كتب التراث وكان الإمام البخاري حريصًا على الدقة لكنه جهد بشرى له ما له وعليه ما عليه، لكن كثر الذين لا يعتقدون ذلك ، وصار الاقتراب من هذا التراث للتفكير فيه كأنه «جريمة كبرى» تطارد من يحاول أن يسأل أو يفهم ، ووصل الأمر إلى تكفير من ينتقده!

والكتب التي تناولت سيرة الإمام البخاري تتحدث عن تدينه وورعه وزهده، لكن مع الوقت تم تعظيم كل هذه الأشياء حتى أحاطت بالرجل وبآثاره هالة مقدسة، وصار نقد الكتاب أو صاحبه أو حتى إبداء بعض الاعتراض على معنى أو سند داخل آلاف الحديث التي اشتملها الصحيح يعد أمرًا من الموبقات فى الدين ومن الكبائر وكل من أقدم عليه متهم في دينه موصوم بالإلحاد والزندقة، وهو اتهام ورد بالنص فى عديد من كتب السلفيين ضد من تكلم حتى لو في حديث واحد من صحيح البخاري.

واتخذ تقديس البخاري وكتابه أشكالًا شتى منها ما وصل إلى حد العصمة، وأنّ نقده بمثابة نقد للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ولدرجة أنّ البعض كانوا يستأجرون رجالًا يقرؤون الأحاديث النبوية في كتاب الإمام البخاري استجلابًا للبركات السماوية تمامًا مثلما يفعل الناس مع القرآن الكريم، ومن ذلك ما قال به القاسمي في كتابه «قواعد التحديث» حيث ذكر أنَّ «صحيح البخاري عدل القرآن، إذ لو قرئ هذا الكتاب بدار في زمن شاع فيه الوباء والطاعون لكان أهله في مأمن من المرض، ولو اختتم أحد هذا الكتاب لنال ما نواه، ومن قرأه في واقعة أو مصيبة لم يخرج حتى ينجو منها، ولو حمله أحد معه في سفر البحر لنجا هو والمركب من الغرق .«

كما نقل عن أبى زيد المروزي أنّه قال: كنت نائمًا بين الركن والمقام فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن اسماعيل البخاري.

وكان العصر المملوكي صاحب الحظ الأوفر في تقديس البخاري، وتحويله إلى أصل كل شيء حتى في علاقته بتطبيق الشريعة السنية في العصر المملوكي الذى كان يتم بقضاء القضاة الأربعة.

وفى العصر الحديث شاركت كل المؤسسات الإسلامية في تقديس صورة البخاري، حتى أّننا نجد الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر الأسبق يقول «أشهد الله أنّ صحيح البخاري صحيح 100% ولم أجد فيه حديثًا ضعيفًا، وقد كتبه البخاري في الروضة الشريفة، واستخار الله قبل أن يكتب كل حديث» ولم يرد ذكر أنّ الإمام البخاري كتب صحيحة في الروضة الشريفة ، فمن أين أتى بهذا قضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم؟

كما أنّ هذا التصريح يكشف البعد الصوفي الذي اكتسبته شخصية البخاري مع مرور الأزمان، فتحول من باحث علم مجتهد إلى شخص مأمور يقوم بمهمة مقدسة من الذات العلية؛ لذا هو بالطبع معصوم وليس معرضًا للصواب والخطأ .

ولا يزال الأمر يتواصل حتى تحولت جملة مثل «هو أنا غلطت في البخاري» إلى كلمة معبرة عما وصلت إليه مكانة الإمام البخاري بين الخاصة والعامة .

وهذا التقديس الذي أشار إليه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في حديثه المشار إليه في مقدمة الكتاب.

الفصل الرابع

انتقاد بعض المحدثين لبعض أحاديث صحيح البخاري

المبحث الأول

أحاديث البخاري التي انتقدها الدراقطني

بـيّن الإمـام ابـن حجـر العسـقلاني فـي مقدمـة فـتح البـاري لشـرح صـحيح البخـاري (110)حديثًا للبخاري من التي انتقدها الدارقطني، وخصّص لها فصلًا، ومن ضمنها حديث" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، كما خصّص فصلًا عن رواة البخاري الذين فيهم طعن بالضعف والتدليس والإرسال والقطع وعددهم(464) راويًا.[1]

وممن طُعن فيهم عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وسعيد المقبري، وهما من رواة حديث" النساء ناقصات عقل ودين .[2]

وهذا يتنافى مع شروط صحة الحديث التي أوردها العسقلاني في مقدمة شرحه لصحيح البخاري، وهي: أن يكون إسناده متصلًا، وأن يكون راويه مسلمًا صادقًا غير مدلّس ولا مختلط، متصفًا بصفات العدالة ضابطًا متحفظًا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد.[3]

---

[1] . العسقلاني. ابن حجر. مقدمة فتح الباري. ص 544-648.

[2] . المرجع السابق. 570، 571، 604، 607.

[3] العسقلاني . .ابن حجر. مقدمة فتح الباري. ص9.

المبحث الثاني

أحاديث البخاري التي ضعّفها الشيخ الألباني

أحاديث البخاري التي ضعّفها الألباني

الحديث الأول " : إنّ العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات." ..

قال الشيخ الألباني " : ضعيف ، أخرجه البخاري ، و أحمد والبيهقي طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا به. قلتُ (الألباني) : وهذا إسناد ضعيف، وله علتان:

الأولى : سوء حفظ عبد الرحمن هذا مع كونه قد احتج به البخاري، فقد خالفوه وتكلموا فيه من قبل حفظه، وليس في صدقه.

أقوال أهل الجرح والتعديل في عبد الرحمن بن عبدالله بن دينار:

1. قال يحيى بن معين " : حدث يحيى القطان عنه، وفي حديثه عندي ضعف "
2. قال عمرو بن علي ": لم أسمع عبد الرحمن يعني ابن مهدي (يحدث عنه بشئ قط.
3. وقال أبو حاتم " : فيه لين، يكتب حديثه ولا يحتج به".

ولخص هذه الأقوال ابن حجر في " التقريب فقال " : صدوق يخطئ."

الحديث الثاني ": كان له فرس يقال لها : الظَّرِب ، وآخر يقال له : اللِّزاز ، ولفظ البخاري " كان للنبي صلى الله عليه و سلم في حائطنا فرس يقال له اللَّحيف "

قال الشيخ الألباني:" ضعيف، أخرجه البيهقي عن أبي بن عباس، عن أخيه مصدق بن عباس، عن أبيه، قال : فذكره مرفوعًا، قلت، وهذا إسناد مرسل ضعيف، مصدق بن عباس، لم أعرفه . وأخوه أبي بن عباس، ضعيف كما في" التقريب، مع أنّه من رجال البخاري كما يأتي، وقد اتفقوا على تضعيفه، منهم البخاري نفسه، فقد قال": ليس بالقوي! "

فالعجب منه كيف أخرج له هذا الحديث؟ وقد خالفه عبد المهيمن بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن سهل بن سعد" : أنّه كان عند سعد أبي سهل ثلاثة أفراس للنبي – صلى الله عليه وسلم)فذكرهما والثال اللحيف. "وعبد المهيمن بن عباس؛ ضعيف أيضًا ورواه ابن عدي عن أبي بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جده سهل مختصرًا ؛ لم يذكر إلا "اللحيف . "وهكذا مختصرًا أخرجه البخاري في" الجهاد "من" صحيحه "وهو الحديث الوحيد الذي أخرجه لأبي هذا"

قلت: وهذا الحديث كان مثار جدل بين العلماء بسبب راويه أبي بن العباس (المتكلم فيه من قبل أئمة الجرح ، فقد تكلم فيه:النسائي وقال":ليس بالقوي وابن عدي وقال " يكتب حديثه وهو فرد المتون والأسانيد ، ونقل الحافظ ابن حجر قول الدولابي فقال " : قال البخاري ليس بالقوي ، وكان المزي غفل عن ذلك حالة النقل، وإنّما روى له البخاري في موضع واحد في ذكر خيل ، ثمّ أضاف ابن حجر:" قال ابن معين": ضعيف"، وقال أحمد ":منكر الحديث"، وقال العقيلي ": له أحاديث لا يتابع على شيء منها ، وقال الذهبي:" وإن لم يكن بالثبت فهو حسن الحديث، قلت: وذكره ابن حبان في الثقات، ثم لخص الحافظ ابن حجر الحكم عليه قائلًا " : فيه ضعف ، وما له في البخاري غير حديث واحد"

الحديث الثالث ": بينا أنا قائم ، فإذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ؛ خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال : هلم . فقلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ! قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى . ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ؛ خرج رجل من بيني وبينهم، فقال :هلم . قلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ! قلت : ما شأنهم ؟ قال :إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ؛ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم."

قال الشيخ الألباني " : شاذ ؛ بل منكر . أخرجه البخاري من طريق محمد بن فليح :حدثنا أبي قال : حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا. قلت الألباني : (وهذا إسناد غريب، تفرد به البخاري دون مسلم وسائر أصحاب الصحيح، وعلته عندي في إسناده ومتنه، أما الإسناد، ففيه فليح بن سليمان، وهو كما قال الحافظ نفسه في " التقريب" " صدوق كثير الخطأ منه ابنه محمد بن فليح : قال الحافظ أيضًا ": صدوق يهم " وقال في ترجمته في مقدمة "الفتح – " بعد أن ذكر الخلاف فيه ":– أخرج له البخاري نسخة من روايته عن أبيه عن هلال بن علي عن عطاء ابن يسار عن أبي هريرة، وبعضها عن هلال عن أنس بن مالك، توبع على أكثرها عنده،

وقال في ترجمة) فليح – (بعد أن حكى الخلاف فيه أيضًا " :– لم يعتمد عليه البخاري اعتماده على مالك وابن عيينة وأضرابهما، وإنّما أخرج له أحاديث أكثرها في المناقب، وبعضها في الرقاق وروى له مسلم حديثًا واحدًا وهو حديث الإفك" [الصحيح، وعلته عندي في إسناده

ومتنه . أما الإسناد ؛ ففيه فليح بن سليمان ؛ وهو كما قال الحافظ نفسه في " التقريب :" "صدوق كثير الخطأ ، وقريب منه ابنه محمد بن فليح :قال الحافظ أيضًا ": صدوق يهم ، وقال في ترجمته في مقدمة " الفتح – " بعد أن ذكر الخلاف فيه:– أخرج له البخاري نسخة من روايته عن أبيه عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة، وبعضها عن هلال عن أنس بن مالك، توبع على أكثرها عنده ، وقال في ترجمة فليح بعد أن حكى الخلاف فيه أيضًا " :–لم يعتمد عليه البخاري اعتماده على مالك وابن عيينة وأضرابهما، وإنّ ما أخرج له أحاديث أكثرها في المناقب، وبعضها في الرقاق . وروى له مسلم حديثًا واحدًا وهو حديث الإفك[1] . وقال الذهبي في" الكاشف" ، " : قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي :ليس بالقوي". ومما تقدم تعلم تساهل الحافظ في " الفتح " بعد الحديث " :ورجال سنده كلهم مدنيون، وقد ضاق مخرجه على وقال الذهبي في" الكاشف" ، " : قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي :ليس بالقوي"

.لا بد من الإشارة إلى أنّ الشيخ الألباني قد غمز بعض أسانيد البخاري لوجود رواة متكلم فيهم من رجال الصحيح ، مثل : خالد بن مخلد ، و أبو بكر بن عياش، والفضيل بن سليم.

والخلاصة: إنّ المتتبع لانتقادات الشيخ الألباني على تلك الأحاديث القليلة يجد أنّ مدارها هو الإسناد من حيث التكلم في أحد رجاله أو الاضطراب فيه . وبعض ألفاظ المتون من حيث غرابتها أو شذوذها أو نكارتها... ؛ فقد قام الشيخ بالحكم على هذه الأحاديث من خلال جرح رواة بعض الأسانيد مثل فليح بن سليمان و عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار وغيرهما .

[1] . انظر : ابن حجر . مقدمة الفتح . ص 442 .

المبحث الثالث

الأخطاء الكبرى للبخاري المتغاضى عنها من قبل خطابنا الديني

من الأخطاء الكبرى للبخاري المتغاضى عنها من قبل خطابنا الديني

أولها: حديث ينال من عصمة النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه همّ بالانتحار عند انقطاع الوحي عنه

فقد روى البخاري بلاغ الزهري عنها، قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر، قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت.. فذكر الحديث إلى قولها:" ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترةً حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغن حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه، تبدّى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًّا. فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل، تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك" [1]

وبلاغ الزهري لا يصلح لإثبات الحادث لتعارضه مع عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم إنّه مرسل ضعيف.[2]

ثانيها: القول إنّ المعوّذتين ليستا من القرآن

في تفسير سورة " النّاس جاء هذا الحديث: حدّثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش ح وحدثنا عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب قلت يا أبا المنذر إنّ أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال أُبي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقال لي ...قيل لي.. فقلت قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "

[1] . صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، حديث رقم 6982.

[2] . العمري .د.أكرم ضياء . السيرة النبوية الصحيحة. مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة،126،127/1.

يقول العسقلاني في فتح الباري في شرحه لهذا الحديث: قوله:" يقول كذا وكذا" هكذا وقع هذا اللفظ مبهمًا، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظامًا له، وأظن ذلك من سفيان فإنّ الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار ابن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، كنت أظن أولًا أنّ الذي أبهمه البخاري لأنّني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه" قلت لأبي إن أخاك يحكها من المصحف" وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في "المستخرج" وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه. وقد أخرجه أحمد أيضًا وابن حبان من رواية حمّاد بن سلمة عن عاصم بلفظ إنّ عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بلفظ "إنّ عبد الله يقول في المعوذتين" وهذا أيضًا فيه إبهام، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، قال:" كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنّهما ليستا من كتاب الله، قال الأعمش: "وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي، وقد أخرجه البزار وفي آخره يقول" إنّما أمر النبي صلى الله عليه وسلّم أن يتعوذ بهما" قال البزار، ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قرأهما في الصلاة.

ثالثها: ما أورده البخاري من روايتيْن في تفسير سورة الليل

بشأن(وما خلق الذكر والأنثى)وفي هاتيْن الرواية أنّ عبد الله بن مسعود يقرأها(والذكر والأنثى)، وفي الأولى: عن قبيصة بن عقبة عن سفيان، عن الأعمش، والثانية من طريق الأعمش.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما الهدف من إيراد البخاري رواية كهذه، وهي رواية موضوعة كما ذكر ابن حزم والنووي، ولماذا اختار البخاري هذا الحديث بالذات في تفسير سورة الناس، واكتفي به، وتوجد روايات أخرى تؤكد وجود المعوذتيْن في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فها هو ابن حزم يقول:" وأما ما روي عنه في المعوذتين فقد عارضه ما هو أصح منه

وهو نقل أئمة القراء لهما عنه، فقراءة عاصم وحمزة والكسائي مسندة بالأسانيد المتصلة بابن مسعود، كما قال الداني والجزري، وقد ثبتت المعوذتان في هذه القراءات وهذه مصاحف العالم اليوم برواية حفص عن عاصم وفيها المعوذتان." وقال أيضًا في المحلى:" كل ما روي عن ابن مسعود من أنّ المعوذتين، وأم القرآن لم يكونا في مصحفه، فكذب موضوع لا يصح، وإنّما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فيها أم القرآن، والمعوذتان.

وقد تابع النووي ابن حزم في ذلك فقال في المجموع: أجمع المسلمون على أنّ المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن, وأنّ من جحد شيئا منه كفر، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل، ليس بصحيح عنه"

وهنا أسأل: لماذا يورد العسقلاني روايات موضوعة توضح المبهم فيها، وتؤكدها؟

ولماذا يتغاضى علماءنا عن هذا الخطأ الكبير للبخاري، ويؤكدون صحة جميع أحاديثه، وكأنّهم يُقرِّون بصحة هذه الروايات؟

ولماذا العسقلاني لم يُخضع رواة هذه الروايات على علمي الجرح والتعديل، فيقبلها مسلمًا بصحة إسنادها ومتنها، ومقرًا بها، وما أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش، وسليمان بن مهران الأعمش، وقال عنه في تقريب التهذيب:"يعتبر ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس" [1]

وتعارض هذه الرواية مع ما ذكره ابن حزم في المحلى :" فقراءة عاصم وحمزة والكسائي مسندة بالأسانيد المتصلة بابن مسعود، كما قال الداني والجزري.

ورواية (والذكر والأنثى) في قراءة ابن مسعود، فيها: قبيصة بن عقبة الكوفي، من كبار شيوخ البخاري أخرج عنه أحاديث عن سفيان الثوري، وقال محمد بن عبد الله بن نمير لما قيل له إنّ

[1] . العسقلاني. ابن حجر. تقريب التهذيب..ص 195، رقم 2615.

قبيصة كان صغيرًا حين سمع من سفيان، لو حدّثنا قبيصة عن النخعي لقبلنا منه، وقال أحمد بن حنبل كان كثير الغلط، وقال داود كان قبيصة لا يحفظ ثم حفظ بعد."[1]

والأعمش قال عنه ابن حجر في التقريب "كان يدلس"، والروايتان إلى جانب بعض رواتهما ففيهما إرسال، كما قال العسقلاني في فتح الباري، إضافة إلى معارضتهما لقراءة عاصم، كما سبق بيانه.

رابعها: ما أخرجه في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى(وكلم الله موسى تكليمًا)

ومن أخطاء البخاري ما أخرجه في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى(وكلم الله موسى تكليما)عن شريك ابن عبد الله في حديث الإسراء والمعراج:" قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِى سُلَيْمَانُ،عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهْوَ" نائم فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" وقد ردّ الإمام النووي في شرح مسلم هذه الرواية للبخاري، فقال في رواية شريك أوهام، وذلك قوله قبل أن يُوحى إليه، وهذا خطأ لا يوافقه أحد عليه؛ إذ كيف أُسري بالرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث نبيًا؟

وقد عد العلماء اثنى عشر خطأً في هذا الحديث. فالذين يقطعون بصحة جميع أحاديث البخاري ماذا يقولون في هذه الروايات؟

خامسها: في باب حديث الأفك في كتاب المغازي، أورد الإمام البخاري الحديث رقم (4141)، وهو حديث طويل وردت فيه عبارة تتهم أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن خوضهن في الإفك، وهذه العبارة للسيدة عائشة رضي الله عنها:" فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله أو لقد تحدث الناس.."

[1] . العسقلاني . ابن حجر. مقدمة فتح الباري: 610.

سادسها: حديث في كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض

يتهم الرسول صلى الله عليه وسلّم بمباشرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي حائض في هذا الحديث: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ".

هذا الحديث غير مقبول، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن يُخالف قوله تعالى(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[2]

ومن حيث الإسناد فيه: قبيصة بن عقبة الكوفي، قال عنه أحمد بن حنبل كثير الغلط، وقال داود كان لا يحفظ ثم حفظ بعد، وقد روى عن سفيان عندما كان صغيرًا فلا يُقبل منه كما قال ابن نُمير" [3] وفيه منصور بن عبد الرحمن بن طلحة من المطعون فيهم؛ إذ قال عنه ابن حزم "ليس بالقوي"[4]

سابعها: في كتاب النكاح، وفي باب كفران العشير

هذا الحديث : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس أنّه قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال:" ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا لم يا رسول الله قال

---

[2] . البقرة . 222.

[3] . مقدمة فتح الباري. ص 610.

[4] . المرجع السابق: ص 623.

بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًأ قالت ما رأيت منك خيرًا قط"

فيه زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقريب: "ثقة عام، **كان يرسل**" [5]

وسبق وأن بيّنتُ أحاديث موضوعة عن كفران العشير، وضعيفة ومنكرة عن أنّ النساء أكثر أهل النار، بل يوجد في صحيح مسلم حديث يُعارضه يُبيّن أنّ النساء أكثر أهل الجنة. [6]

ثامنها :حديث ناقصات عقل ودين

ففي صحيح البخاري جاء هذا الحديث: " حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد هو ابن أسلم عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمرَّ على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصُم؟ قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها "

فهذا الحديث قد وَرَد في الصحيحين مِن طُرُق عن أربعة من الصحابة :

من حديث أبي سعيد، ومن حديث ابن عمر، ومن حديث جابر، ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين , وفيه:

1. زيد بن أسلم العدوي، مولى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال عنه في ابن حجر في التقريب: "ثقة عام ، كان يرسل، قال ابن عُيينة : كان زيد بن أسلم رجلًا صالحًا،

---

[5] . ص 162.

[6] . راجع مقال:النساء أكثر حطب جهنّم في مناهجنا الدراسية!- http://www.al-madina.com/node/553120.

وكان في حفظه شيء، وقال أبو حاتم: زيد عن أبي سعيد "مرسل"، وذكرها بن عبد البر في مقدمة التمهيد ، ما يدل على أنّه كان يدلس مما يفقد أحاديثه المعنعنة حجيتها، وبالتالي فأحاديث زيد في الإسناد جديرة بالاستبعاد.[7]

ويلاحظ الضعف الواضح في الحفظ فلم يحفظ زيد الزمن فطر أم أضحى أم كلاهما؟

2.سعيد المقبري: قال عنه ابن حجر في تقريب التقريب: "ثقة" تغيّر قبل موته بأربع سنين ، وروايته عن عائشة ، وأم سلمة مرسلة'.

3.عمرو بن أبي عمرو، واسمه: ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي أبو عثمان المدني. قال عنه في التقريب:' ثقة ربما وهم" وجاء عنه في تهذيب التهذيب: في حديثه ضعف ليس بالقوي" وكان كثير الحديث صاحب مراسيل، وقال عثمان الدرامي: "في حديث رواه في الأطعمة هذا الحديث فيه ضعف من أجل عمرو بن أبي عمرو" وقال ابن حبّان في الثقات:" ربما أخطأ", وقال السّاجي صدوق إلّا أنّه يهم.

عندما نتأمل هذا الحديث من حيث المتن نجد:

1. أنّ ليس من خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجمع العواتق وذوات الخدور والحُيّض في يوم العيد، وحتى التي لا يكون لها جلباب تستعيره ممن لديها، ليقول لهن "أنتن أكثر أهل النار، وناقصات عقل ودين، كما جاء في الأحاديث.

2. توجد أحاديث رواها البخاري تحث النسّاء على الصدقة في العيدين، دون ذكر النساء أكثر أهل النار، وناقصات عقل ودين.

3. توجد أحاديث ضعيفة ومنكرة عن النساء أكثر أهل النّار.

4. توجد أحاديث موضوعة وضعيفة عن تكفير العشير.

---

[7] . ابن حجر: تهذيب التهذيب ، 3/ 345، 346.

الحديث لا يتفق مع ما جاء به الإسلام، فهل يُعقل أنّه ينحصر دخول النساء النّار في قولهن لأزواجهن" ما رأينا خيرًا منكمّ قّط". ولا توجد معاص ولا منكرات غير كفران العشير، وفي المقابل إنكار الزوج لخير زوجته ألا يدخله النّار؟، واضح أنّ رواة الحديث الضعاف أرادوا منح الزوج قدسية، فتقولوا على رسول الله هذا القول, وجعلوا مجرد قول المرأة لزوجها ما رأيتُ منك خيرًا قط يدخلها النّار، وممّا يؤكد عدم صحة هذا الحديث ،التقوُّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنّ النساء "ناقصات عقل ودين لشهادة امرأتين برجل واحد، ولعدم صلاتها وصومها فترة الحيض، لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال هذا القول، لما عمّم الشهادة والحيض، فهو يدرك أنّ الآية إنَّما تتحدث عن" الإشهاد" في ديْن خاص، وليس عن الشهادة، وأنَّها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّيْن وليست تشريعًا موجهًا إلى القاضي الحاكم في المنازعات, فهي في عقود المداينة، أمّا الحيض فهو لا يلازم المرأة طوال حياتها، ومعروف أنّه يأتي الحيض في سن البلوغ، وينقطع في الغالب عند بلوغها الأربعين، فهل تعتبر ناقصة دين على الدوام؟ وهل عدم صلاة الحائض وصيامها يعد نقصانًا في الدين؟ وهو يمثل إرادة إلهية، والتزامها بتعاليم دينها منعها من الصلاة والصوم أثناء حيضها، وليس بدافع منها، حتى يعد نقصانًا في دينها، كما لا يسقط الحيض الصيام عن الحائض، فهي تقضيه، ولستُ أدري كيف يعتبر محقق صحيح الإمام مسلم أنّ ذلك من نقصان الإيمان؛ إذ صنّف هذا الحديث في باب" بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات؟ وللأسف نجد علماء الإسلام وفقهاءه قبلوا بهذا التصنيف، وقبلوا بهذا الحديث رغم ضعف بعض رواته، بل تغاضوا عن ضعفه، وبعد متنه عن مبادئ وقيم الإسلام، وتناقضه مع أحاديث صحيحة، لأنّ ما جاء فيه يتفق مع أهواء الكثير في التقليل من مكانة المرأة، وبناء أحكام فقهية عليه، وعانت المرأة الأمرْين من هذا الحديث الذي حرمها من كثير من حقوقها في مقدمتها أهليتها، وولايتها على نفسها، وعلى غيرها، وحقّها في الولاية والشورى والبيعة.

تاسعها: حديث البخاري عن مجامعة الرسول لنسائه في غسل واحد (كتاب الغسل)

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن

مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال قلت لأنس أو كان يطيقه قال كنا نتحدث أنّه أعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة إن أنسًا حدثهم تسع نسوة"

هذا الحديث مردود بغض النظر عن الاختلاف في عدد نسائه صلى الله عليه وسلم وضعف بعض رواته لأنّ أنس بن مالك هو الذي قال أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه، ولم يقل له الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك، فهل شهد أنس ذلك؟ وزيارة رسول الله لزوجاته في ساعة واحدة لا يعني مجامعتهن!

أمّا عن ضعف الإسناد، ففيه معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي صدوق ربما وهم .[8] وقد رمي أبوه بالقدر[9] وفيه: سعيد بن أبي عروبة: ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس واختلط.[10]

وأتعجب : كيف قبل العسقلاني في فتح الباري هذا الحديث للبخاري، وهو الذي بيّن هذا الضعف في رواته!

عاشرها : حديث الآحاد عن أبي بكرة " " لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة "

لا يؤخذ به للأسباب التالية:

1. تناقضه مع قوله تعالى(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[11].

2. تناقضه مع آية البيعة: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يُبايعنك .....فبايعهن..) [12]

3. تناقضه مع قوله تعالى (إنّ اللهَ يأْمُرُكُم أنْ تُدّوا الأماناتِ إلى أهلِها وإذا حكمتم بين

---

[8] . العسقلاني. ابن حجر.. التقريب: 469، رقم 6742.

[9] . ص503، رقم 7299.

[10] .. المرجع السابق . ص179،رقم 2365

[11] . التوبة : 71.

[12] . الممتحنة : 12.

النّاس أن تحكموا بالعدل)[13]

4. تناقضه مع إشادة الخالق جل شأنه بملكة سبأ لكونها امرأة شورية , وبيان قوة دولتها في قوله تعالى على لسان قومها (نحن أولو قوة وأُولوا بأْسٍ شديد)[14]. وهذه دلالة على فلاح قومها بتولي امرأة عليهم؛ إذ وصلت حدود مملكتها إلى يثرب وشمال الجزيرة العربية، ولو كان لا ولاية لامرأة لبيَّن الخالق ذلك في هذه الآيات، واستنكر حكمها لقومها، بل نجد سيدنا سليمان عليه السلام قد أقر ملكة سبأ على حكم اليمن بعد إسلامها.

5. الحديث رواية مفردة، فلم يروه إلّا عبد الرحمن بن أبي بكرة، والروايات المفردة لا يعتد بها في الأحكام الفقهية.

6. لا تقبل رواية راوي هذا الحديث لتطبيق حد القذف عليه، ولم يتب، وقد طبّق عليه هذا الحد الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد قال الله عزّ وجل عمن حُدّ حدّ القذف(ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا ... إلّا الذين تابوا)[15]

أمّا القول إنّ هذا الحديث أورده البخاري في صحيحه, فالإمام البخاري ليس بنبي معصوم من الخطأ ,وإنّما بشر, وقد انتقد ابن حجر صحيح البخاري في كتابه فتح الباري بإيراده المرسل، وما ينبغي أن يورد مرسلًا في صحيحه, وذلك لإيراده في باب "تزويج الصغار من الكبار" حديث رقم 5081، حديثًا مرسلًا, وهناك من انتقد على الصحيحيْن مائتيْن وعشرة أحاديث كابن حجر في مقدمة الفتح والدارقطني وغيرهما من الحفاظ، وبينوا وجود ضعف ووهم في بعض رواتهم، وقد ضعَّف الشيخ الألباني أحاديث للبخاري. وقبولنا لكل ما جاء في صحيح البخاري يعني قبولنا بأنّ المعوذتيْن ليستا من القرآن، وأنّ في سورة الليل(والذكر والأنثى)، وليس(وما خلق الذّكر والأنثى) وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم همّ بالانتحار، وهذا يتعارض

---

[13] . النساء : 58.

[14] . النمل : 33.

[15] . النور : 4-5.

مع عصمته، وأنّ أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، قد خضن في الإفك، وأنّ الإسراء كان قبل البعثة، وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم شهواني يُجامع زوجاته التسع في ساعة واحدة، ويباشرهن أثناء حيضهن، ويتزوج وهو محرم، والشيطان يتمثل لأبي هريرة ثلاث مرات في صورة لص، ويتركه ولا يُعاقبه، وأنّ موسى عليه السلام يلاحق حجرًا وهو عريان (كتاب الغسل :باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل)، وأنّ النساء ناقصات عقل ودين، وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم تزوّج عائشة رضي الله عنها وهي ابنة ست سنوات، وغير ذلك من الروايات التي تناقض الواقع، والوقائع التاريخية وتتناقض مع القرآن، فشكك النّاس في القرآن، وفي عصمته صلى الله عليه وسلم ، وسببًا في امتهان المرأة وانتقاص أهليتها، وتزويجها طفلة لمسن!

حادي عشرها: مخالفته للقرآن في حكم قتل المرتد

عنْ عِكْرِمَةَ : " أَنَّ عَلِيًّا رضى الله عنه حَرَّقَ قَوْمًا ، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ ، لأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ)، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ) " رواه البخاري. (3017)

فهذا الحديث مخالف للآيات القرآنية التالية

قوله تعالى:﴿إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ ازْدَادُواْ كُفْراً لّمْ يَكُنْ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً ﴾[16]

هذه الآية تبين أنّه مهما كفر الإنسان لا عقاب دنيوي عليه، وإلا لكان مناسبًا في هذه الآية ذكر حكم الردة أكثر من غيرها، لأنّ هناك رده متكررة، فإن كان حكم الردة القتل، لقُتل من أول ردة، ولكن تكرّرت الردة، فهذا يعني لا عُقوبة قتْل للمرتد، بل لا توجد عقوبة دنيوية على الإطلاق، وإن كانت هناك عقوبة دنيوية غير القتل يفترض أن يزيد فيها العقاب، ويكون أشد

[16] . النساء: 137.

من الردة لمرة واحده إلّا أنّ النص عاقبهم بعدم مغفرة الله وعدم هدايته لهم، وقد دلت الآية على أنّ الإنسان قد يؤمن ثم يكفر ثم يؤمن وهكذا، ولو كان هناك حد ردة لما حصل الكفر ثم الإيمان أكثر من مرة لأنّه سيعدم الكافر من أوّل ردة له.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوَاْ إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لّهُمْ وَإِن يَتَوَلّوْا يُعَذّبْهُمُ اللّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدّنْيَا وَالاَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [17]وهذه الآية تبين أيضًا أنّ جزاء المرتد يكون من عند الله في الدنيا والآخرة وليس بيد بشر عقاب المرتد. وعذاب الله في الدنيا للمرتد يبين أنّه لا وجود لحكم ردة، وإلا لو تم إعدام كل مرتد بعد ثلاثة أيام كيف سيعذبه الله في الدنيا كما ذكرت الآية.

﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتّىَ يَرُدّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدّنْيَا وَالاَخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[18].

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقلون)[19] (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) [20] (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[21] (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ

---

[17] . التوبة: 74.

[18] . البقرة: 217.

[19] . يونس: 99-100.

[20] . يونس: 108.

[21] . البقرة: 256.

فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)[22](فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنّما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل)[23](وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْآن فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنفسهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ)[24](وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)[25](لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[26]

هذه الآية تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الذي يرتد عن الإسلام عقابه في الآخرة وليس عقابه حكم الردة في الدنيا وخصوصًا أنّ الآية اشترطت للعقاب الأخروي أن يموت وهو كافر، والحكمة من ذلك أنّ الله ترك باب التوبة مفتوح مدى الحياة، فقد تتغير قناعه الإنسان في أي وقت، بينما واضعو الأحاديث حددوا مدة التوبة بأيام معدودة مناقضين ما ورد في الآية السابقة.

فهذه الآيات جميعها تؤكد عدم صحة حديث البخاري " من بدّل دينه فاقتلوه" والذي بنى الفقهاء عليه حكم قتل المرتد، تاركين كل هذه الآيات الكريمة التي تدل دلالة واضحة على عدم وجود عقوبة دنيوية للمرتد عن دينه. أمّا عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لم يحارب الممتنعين عن دفع الزكاة لارتدادهم عن الدين، وإنّما لامتناعهم عن دفع الزكاة، فقد وُصفت هذ الحركات من الناحية السياسيَّة بأنَّها عصيانًا مدنيًا وحركاتٌ انفصاليَّة عن الدولة الإسلامية في المدينة المُنوَّرة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي عودةٌ حقيقيَّةٌ إلى النظام القبلي الذي كان سائدًا في الجاهليَّة، وبلا شك هذه الحقائق التاريخية لم تغب عن معدي مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة، ولكنهم للأسف استخدموا مصطلح" الردة" وقرروا أنّ محاربة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لارتدادهم عن الإسلام، وليس لعصيانهم للدولة وإثارة الفتنة، فالصديق رضي الله عنه لا يمكن يفعل ذلك، وهو يعلم تمام العلم أنّه لا توجد آية في القرآن الكريم تنص

---

[22] . الكهف: 29.

[23] . الزمر: 41.

[24] . النمل:92.

[25] . القصص: 55.

[26] . الكافرون: 6.

على قتل المرتد، كقوله تعالى:(إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ ازْدَادُواْ كُفْراً لّمْ يَكُنْ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾[27] وكذلك الآيات السابق ذكرها .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير آية(وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[28]"كأنهم يقولون: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم الله، ولم يصغ للنصح، بل استمر على اعتدائه وطغيانه، فإنّه لا بد أن يعاقبهم الله، إما بهلاك أو عذاب شديد.فقال الواعظون: نعظهم وننهاهم(مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ) أي: لنعذر فيهم.(وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أي: يتركون ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم.وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر: ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي " انتهى. "تفسير السعدي"فالآية لم تنص على معاقبة المرتدين بالقتل، وإنّما تنص على معاقبة الله لهم بهلاك أو عذاب شديد، وفضيلة الشيخ السعدي أوضح هذا في تفسيره للآية ولم يُخالف كلام الله بالقول بقتلهم، كما جاء في بعض المرويات المنسوبة إلى رسول صلى الله عليه وسلم التي تقول بقتل المرتد، وأقول منسوبة لمخالفتها للقرآن الكريم، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن الكريم، فتلك المرويات لا تتفق مع الآيات الكريمات السابق ذكرها التي لا تنص على قتل المرتد أو عقوبته بأية عقوبة دنيوية، فلا يؤخذ بها، لأنّ السُنّة الصحيحة لا تناقض القرآن الكريم، ومن قواعد صحة المتون المتفق عليها من قبل علماء الحديث، أن يكون متن الحديث موافقًا للقرآن الكريم، وتلك الأحاديث مخالفة له، فكيف نأخذ بها لمجرد ورود بعضها في الصحيحين رغم مخالفتها الصريحة للقرآن الكريم؟ ولكن للأسف ترك أولئك القائلين بقتل المرتد كلام الله وأخذوا ببعض الروايات المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم المخالفة للقرآن كرواية البخاري" من بدّل دينه فاقتلوه" لورودها في الصحيحين.

---

[27] . النساء: 137.

[28] . الأعراف: 164.

فاجتهادات أولئك الفقهاء بقتل المرتد لا داعي لها، لأنّ لا اجتهاد بوجود النص، وتوجد لدينا نصوص قرآنية كثيرة حسمت القضية، ولم تنص على تطبيق حد، أو أية عقوبة دنيوية على المرتد، فالإسلام أقر بحرية العقيدة، وعدم الإكراه في الدين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهذا المرتد قد يعود إلى الإسلام في أية لحظة، إن توفرّت لديه القناعة بالدين، وكثر الذين ارتدوا، وألحدوا، وعادوا إلى الإسلام، خاصة أيامنا هذه التي تنامت فيها ظاهرة الإلحاد في عالمنا العربي والإسلامي بالتزامن مع ما أسميت بثورات الربيع العربي، ويرجع هذا إلى عدة أسباب في مقدمتها مخطط صهيوأمريكي غربي لدفع الشباب العربي المسلم إلى الإلحاد لجعلهم بلا ولاء ولا انتماء، ولا هوية، وليكون ولاءهم لإسرائيل وأمريكا والغرب.

إضافة إلى مخالفتها للواقع التاريخي، فتلك الأحاديث لا تتفق مع واقع الأحداث وقتها، ولا مع "صحيفة المدينة" التي تضمنت بنودها احترام حرية التدين لسكان المدينة على اختلاف دياناتهم.

فاستخدام مصطلح "حروب المرتدين ساعد جماعة الأخوان، وما انبثق عنها من منظمات وجماعات إرهابية مسلحة مثل القاعدة وداعش والأجنحة المسلحة لتنظيم الأخوان الدولي في تكفير المسلمين وتبرير قتلهم بمبرر ردتهم لبسط نفوذ تلك الجماعات على أراض عربية وإسلامية لإعلان قيام ما أسموها بدولة الخلافة، والتي هي ضد الدولة الوطنية، وهذا يتعارض مع النظام الأساسي للحكم باالمملكة العربية السعودية ، ورؤية المملكة 2030، وأهداف هذه المناهج فيما يختص بتنمية الحس الوطني، فلابد من إعادة النظر في المصطلحات التاريخية، والتحقق من صحتها بدلًا من ترديدها بأخطائها .

ثاني عشرها: مخالفته للقرآن الكريم بقتل المُلحدين

فقد جاء في باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، هذا الحديث :"حدثنا عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا خيثمة: حدثنا سويد بن غفلة: قال علي رضي الله عنه ":إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم حديثًا، فوالله لأن أخرَّ من

السماء، أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإنّ الحرب خدعة، وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريَّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة).

فهذا الحديث يُخالف الآيات التالية :

(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [29]

(وما كان الله ليضلَّ قومًا بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون) [30]

(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ [31])

(لا إكراه في الدين)[32]

والرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن يُخالف قول الله جل شأنه فيقول بقتل الملحد ، والله تعالى لم يأمر بقتلهم ، بل يقول لهم : (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)(لا إكراه في الدين) فهو المُبلّغ لرسالة ربه ، ولم يكن قط المُخالف لها، والملحد أو المرتد ممكن في أية لحظة يؤمن ، وقد حدث هذا في كثير من الحالات، وقتل المرتد والملحد يخالف حرية الدين والمعتقد التي منحها الخالق لخلقه في كتابه الكريم.

---

[29] . فُصّلت : 40.

[30] . التوبة : 15.

[31] . الكهف : 29.

[32] . البقرة : 256.

هذا من حيث المتن ، أمّا من حيث الإسناد ، ففيه عمر بن حفص بن غياث ، قال عنه : قال عنه أبو زرعة الرازي : ثقة ، وقال عنه أحمد بن حنبل: صدوق، وقال عنه الإمام ابن حجر العسقلاني:ثقة ربما وهم. قال عنه أبو حاتم بن حبان البستي: **ربما أخطأ**.

ثالث عشر : حديثه عن الحلولية

وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب التواضع، وصنّفه بأنّه حديث قدسي، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ كَرَامَةَ، قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ مَخْلَدٍ، قال: حَدَّثَنا سُلَيْمَانُ بنُ بِلالٍ، قالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بنُ عَبْدِاللَّهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِى بِشَيء أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِى بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيء أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

فهذا الحديث غير صحيح متنًا وسندًا، فعند تأملنا في متنه نجده يقول بالحلولية والاتحاد، وهذا من معتقدات غلاة الصوفية الملحدة وفرق الحلاجية والشلمغاني والنُصيرية وغيرها، وهو يُخالف عقيدة المسلمين في الألوهية. وهذا التصور للألوهية يناقض العقيدة الإسلامية التي تقرر مبدأ الوحدة الذاتية المطلقة للإله، وما تقيمه من فصل وتمييز وتفرقة بين الربوبية وعالم الخلق، فلا حلول ولا اتحاد، ومن ثم لا يستقيم مع هذه العقيدة في الوحدانية الخالصة المنزهة عن المماثلة والمشابهة في دعوى أن يهبط الإله ليحل في المخلوق، أو يرقى المخلوق عن عالم المحايثة والتشخيص ليتحد بالله تعالى في عالم التنزيه. فا**لحلول من حيث هو اصطلاح فلسفي** يستعمل في علم الكلام في الإسلام للدلالة على الاتحاد الجوهري بين الروح والجسم، وكذلك يستعمل للدلالة على حلول الذات الإلهية في جسم الإنسان، وقد رفض جميع المتكلمين المسلمين هذه النظرية وحكموا على الفرق الحلولية

بالكفر والخروج من الدين. ومن أبرز تلك الفرق السبائية والبيانية والخطابية والنصيرية والمقنعية والحلاجية والشلمغانية، والسهروردي الذي زعم أنّ الزمان لا يجوز أن يخلو من ولي متأله، هو مناط السلطتين: الروحية والدنيوية، وهو الإنسان الكامل على الحقيقة، بل هو أفضل من الأنبياء والمرسلين؛ لأنّ عنده الحجج والبيانات، وهذه الفلسفة الممزوجة بدعوى التأله برزت بشكل كبير عند الخميني في ولاية الفقيه أو" الولي المتأله"؛ إذ تعتقد الشيعة الاثني عشرية بأنّ الولاية المطلقة للفقيه تجعل الفقيه ينتقل عن الحكم الأولي إلى الحكم الثانوي لفترة معينة بسبب إحاطته بالفقه والمصالح الإسلامية ويعتقدون أيضًا أنّ الحكم الثانوي قد يكون من الأحكام الإلهية نتيجةً للتنصيب الإلهي العام لولي الفقيه.

ثانيًا : فكرة أنّ العبد إن تطهر بالمجاهدة الروحية، ونقّى سرائره بالرياضة، اتصل بالله واتحد به، هو ما يقوله غلاة الصوفية، وهذا لا يختلف عن هذا النص الوارد في إحدى صفحات هذا المنهج الذي نُسب قوله إلى الخالق جل شأنه:" من كان من أولياء الله وفقه الله لفعل الخير ورعاه وحفظ جوارحه من الوقوع في المعاصي ، قال الله عزّ وجل في الحديث القدسي: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) والمعنى يوفقه الله ويسدده في سمعه وفي بصره، وفي ما يعمل بيده، وفيه ما يمشي إليه برجله، فلا يسمع إلّا ما يحب الله أن يسمع، ولا يبصر إلّا ما يحب الله أن يبصر، ولا يعمل ما بيده إلّا ما يرضي الله، ولا يمشي برجله إلّا لما يُرضي لله عزّ وجل .."

فهذا الوصف يجعل من سُمُّوا" بأولياء الله" معصومون عصمة الأنبياء" بل أوصلهم إلى مرتبة الألوهية، وهذا ما ذهب إليه الغلاة من الصوفية والشيعة، والتي انبثقت منها عقيدة الملالي التي ابتدعها الخميني(الولي الإله)، وقام عليها الحكم الخميني في إيران، فمن أقواله:" وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم"[33]

---

[33] . كتاب كشف الأسرار: ص 154.

ويصف أئمتهم بقوله :"لا يتصور فيهم السهو والغفلة"[34]

، ويقول:" تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن"، وينسب لهم صفة الألوهية فيقول "فإنّ للإمام مقامًا محمودًا وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون"

ثالثًا: الوصف للعبد الولي الوارد في الحديث الذي نحن بصدده، يُخالف صفات النفس الإنسانية في القرآن الكريم.

قال تعالى:(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[35] ولا يتحقق اطمئنان النفس إلّا بذكر الله(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [36](وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) [37](إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) [38]

كما نجده لا يتفق مع قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[39]

أمّا عن عدم صحة الحديث سندًا

فقد قال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبليّ في «جامع العلوم والحكم»: "هذا الحديث انفرد بإخراجه البخاري دون بقية أصحاب الكتب... وهو من غرائب الصحيح!! تفرَّد به ابن كرامة عن خالد، وليس في مسند أحمد مع أنّ خالد بن مخلد القطواني تكلَّم فيه الإمام أحمد وغيره، وقالوا: (له مناكير)، وعطاء الذي في إسناده قيل: إنّه ابن أبي

---

[34] . الحكومات الإسلامية : ص 91.

[35] . الفجر: 27.

[36] . الرعد: 28.

[37] . القيامة : 2.

[38] . يوسف: 53.

[39] . البقرة: 30.

رياح، وقيل: إنّه ابن يسار، وإنّه وقع في بعض نسخ الصحيح منسوبًا كذلك، وقد رُوي هذا الحديث من وجوه أُخر لا تخلو كلها عن مقال".

وقال الإمام عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتاب «رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله» :والأمر الثالث الذي يستند إليه كثير من الناس هو الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، " وكذلك بالآثار المكذوبة عن السلف، أو التي لم تصح، ويحتج بعضهم بالضعيف مع اعترافهم بضعفه قائلين بإنّ فضائل الأعمال يتسامح فيها، مغفلين أنّ الفضائل إنّما تتلقى من الشارع فإثباتها بالحديث الضعيف اختراع عبادة، وشرع في الدين لما لم يأذن به الله. فقد جاء بعد ذلك أقوام يتغالون في مدح أنفسهم واطرائها حتى أنّ بعضهم ليفضل نفسه على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، ومنهم من يتجاوز ذلك فيزعم أنّه رب العالمين، أو أنّ رب العالمين لا يقدر على مخالفته، ونحو ذلك مما يسمونه الشطح، ويعدونه من علامات الولاية[40]، ثُمّ قال "بل إنّ في الصحيحين أو أحدهما، أحاديث قد انتقدها الحفاظ، مثل حديث البخاري: حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا خالد بن مخلد... فهذا الحديث قد تكلَّم فيه الذهبي في «الميزان» في ترجمة خالد بن مخلد. **وخالد بن مخلد، قال فيه الإمام أحمد: (له أحاديث مناكير).**

وقال عنه ابن سعد: (كان متشيعًا، منكر الحديث، في التشيع مُفرط، وكتبوا عنه للضرورة). وقال صالح جزرة: (كان ثقة في الحديث، إلا أنّه كان متهمًا بالغلو). وقال ابن أعين:(قلت له: عندك أحاديث في مناقب الصحابة؟ قال: قل لي في المثالب أو المثاقب). وقال أبو حاتم: (يُكتب حديثه، ولا يُحتج به)، وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء، وقال ابن معين: (ما به

40 . اليماني. الشيخ عبد الرحمن المعلمي(1312- 1362هـ) تحقيق عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي(1434ه) رفع الاشتباه عن العبادة والإله. ص 293،المجلد الأول.ط1. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرّمة – المملكة العربية السعودية.

بأس). وواصل قوله : "حاصل القول فيه: أنّه صدوق يَهم ويُخطئ، ويأتي بالمناكير، ولا سيما في التشيع، فإنّه كان غاليًا فيه. ومثل هذا يتوقف عما انفرد به، ويُرد ما انفرد به بما فيه تهمة تأييد لمذهبه. وقد تفرد بهذا الحديث كما ذكره الذهبي وكذا الحافظ ابن حجر في مقدمة «الفتح»، وفي هذا الحديث تهمة تأييد مذهب غلاة الشيعة في الاتحاد والحلول، وإن لم يُنقل مثل ذلك عن خالد، وقد أسندت إلى هذا الحديث بدع وضلالات تصطك منها المسامع، والله المستعان. "واستطرد قائلًا:"في سنده أيضًا، شَريك بن عبدالله بن أبي نمر، وحاصل كلامهم فيه أنّه: صدوق يخطئ. وقال الحافظ في «الفتح» بعد أن نقل كلام الذهبي، والكلام في شريك: (ولكن للحديث طريق أخرى يدل مجموعها على أنّ له أصلًا) [41] **ثم ذكر الحافظ تلك الطرق، وعامتها ضعاف**، إلا أنّه ذكر أنّ الطبراني أخرجه من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة عن عائشة، وأنّ الطبراني أخرجه عن حذيفة مختصرًا، وقال: (وسنده حسن غريب). أمّا رواية حذيفة فمع الغرابة، هو مختصر، وكأنّه ليس فيه تلك الألفاظ المنكرة. وينبغي النظر في سنده، **فإنّ الحافظ ربما تسامح في التحسين**، وكذا ينبغي النظر في سند الطبراني إلى يعقوب بن مجاهد، ويُخشى أن يكون فيه وهم، والمشهور رواية عبد الواحد بن ميمون عن عروة، وعبد الواحد متروك الحديث. وبا لجملة فاقتصار الحافظ على قوله:"إنّ تلك الطرق يدل مجموعها على أنّ له أصلًا"، ظاهر في أنّه ليس في شيء منها ما يصلح للحجة. ودلالة مجموعها على أنّ له أصلًا لا يكفي في إثبات هذه الألفاظ المنكرة. ولو فهم البخاري رحمه الله من تلك الألفاظ ما يزعمه الملحدون لما ذكر هذا الحديث في صحيحه.[42] وكثيرًا ما يحتج المتأخرون بالحديث مع اعترافهم بضعفه، ولكن يستندون إلى ما قاله النووي – وتبعه كثير ممن بعده من الشافعية والحنفية وغيرهم– أنّ الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال– بشروط ذكرها الحافظ

---

[41] . الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني: رفع الاشتباه عن العبادة والإله، ص 301- 302.

[42] . المرجع السابق: ص 303.

ابن حجر وغيره –، وقد عارضه القاضي أبو بكر ابن العربي – مؤلف أحكام القرآن وشرح الترمذي وغيرهما – بأنّ الفضائل إنّما تتلقى من الشارع، فإثباتها بالضعيف اختراع عبادة، وشرع في الدين لما لم يأذن به الله.[43]

هنا نجد الشيخ عبد الرحمن المعلمي ذهب إلى ضعف إسناد هذا الحديث ونكارته، وتأييده لمذهب الحلول والاتحاد، كما نلاحظ أنّ لم يُصنَّف هذا الحديث بأنّه حديث قدسي لعدم صحته متنًا وسندًا. ولعل الشيخ المعلمي بيّن خطورة نشر مثل هذا الحديث، فما بالكم بتقريره في مادة الثقافة الإسلامية على الألوف من طلبة وطالبات الجامعات، في وقت يتعرض مجتمعنا لموجات من الإلحاد والإرهاب؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لمصلحة مَنْ تدريس طلبة وطالبات جامعاتنا في مناهج الثقافة الإسلامية حديث موضوع يُعزّز عقيدة الحلولية لتأليه ولاية الفقيه لدى الخُمينيين ؟؟؟؟

وجوابًا عن هذا السؤال لأنّ ولاية الفقيه لدى الخمُيْنيين هو الحاكمية لدى الأخوان وجهان لعملة واحدة، وقد كشف عنها المحامي الأستاذ ثروت الخرباوي(المُنشّق عن الأخوان عام 2002م)عن منشأ(الفقيه الولي) عند الخُميْنيين، وعلاقة ذلك بالأخوان والخُمينيين، فذكر أنّ الخميني عندما سطّر بنفسه كتاب الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه اقتبسها من كتاب مُنظِّر الإخوان سيد قطب "معالم في الطريق" والذي يتحدث فيه عن الحاكمية، وعن أنّ العالم الإسلامي لا يطبق الإسلام، مضيفًا أنّه وبعد قيام الثورة الإيرانية في يناير 1979 تم ترجمة كتاب معالم في الطريق باللغة الفارسية ووزع مجانًا على أفراد الحرس الثوري الإيراني وعلى طلبة المدارس، كما كتب علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية الحالي مقدمة كتاب "المستقبل لهذا الدين" لسيد قطب أيضًا، وقال خامنئي في المقدمة إنّ هذا الكتاب وضع أسسًا هامة لكي

---

[43] . المرجع السابق: ص 305.

نستطيع من خلال تلك الأسس تأسيس الدولة الإسلامية، وأن نعرف أن المستقبل لهذا الدين.بعد ثورة يناير في إيران أيضًا وخلال زيارة وفد جماعة الإخوان بقيادة يوسف ندا للخميني لتهنئته ومباركته قال الخميني لهم إنّه سيستخدم لقب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وليس المرشد العام وقال جملته المشهورة عند عموم الأخوان"فليبق لقب المرشد العام خاصًا"بحسن البنا" وأطلق على نفسه المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، ويقول الخرباوي إنّ هذا الموقف حدث رغم أنّ هناك ألقابًا مماثلة في الحوزيات الشيعية مثل المرجع والغاية، ورغم أنّ لقب المرشد ليس من الألقاب المستخدمة عند الشيعة على الإطلاق، ولكنه قام الخميني به تيمنًا بحسن البنا.

المبحث الرابع

انتقادات أخرى لبعض علماء الحديث لصحيح البخاري

انتقادات أخرى لبعض علماء الحديث لصحيح البخاري

رغم إحاطة صحيح البخاري بهالة من التقديس، فلم يُكتف بتلك الانتقادات؛ إذ نجد من كبار علماء من أهل السنة والجماعة عبر القرون الإسلامية الطويلة أشادوا بجهد الإمام البخاري واختلفوا معه في بعض أحاديثه ، فهناك واحد وثلاثين عالمًا أعملوا عقولهم في الأحاديث التي قدمها الإمام البخاري، وأعلنوا في كتبهم وفي دروسهم أنّهم يختلفون مع كذا وكذا، ومع ذلك لم يكفرهم أحد ولم يخرجهم أحد من دين الله، أو يتهمهم بالعمالة وتنفيذ أجندة غربية، بل ظل الأمر في إطاره مجرد اختلاف في العلم.

بدأ انتقاد الإمام البخاري مبكرًا جدًا، بعدما بدأت شهرته تتسع وبدأ الناس يعرفونه ويعرفون علمه، وبعد انتهاء رحلته لطلب العلم فى مكة وبغداد ومصر وغيرها من البلاد صار له مجلس أينما حل أو ذهب، وصار ما يقدمه من العلم معروفًا وبدأ الناس يتنبهون إلى قوله، وذات مرة قرر الإمام الذهاب إلى «نيسابور» فى عام 250 هجرية وظل هناك قرابة 5 سنوات وهناك بدأت، ما أطلق عليه الجميع، «محنة البخاري».. فما الذي حدث؟

وصل البخاري إلى «نيسابور» واستقبله الناس بحفاوة بالغة فاستقر في المدينة، ويبدو أنّ الإمام تعب من الترحال وقرر أن يظل فترة طويلة هناك، لكن فى الأفق كانت لا تزال القضية الشهيرة في التاريخ الإسلامي المسماة «قضية خلق القرآن» موجودة نوعًا ما، فرغم ضعف تراجع امتحان العلماء في هذا الأمر في زمن الحليفة العباسي المتوكل إلا أنّ بعض العلماء كانوا لا يزالون يختبرون بعضهم البعض فيها.. وهذا ما حدث مع الإمام البخاري.

قضية خلق القرآن

فكرة «خلق القرآن» انتشرت في عهد الخليفة العباسي المأمون وكان أصحابها «المعتزلة»، وهى ببساطة تنطلق من فكرة «أنّ القرآن مخلوق وكلام الله مخلوق» وبعدما اقتنع الخليفة

المأمون بهذا الرأي طالب بنشره فى ربوع الدولة وعزل كل قاضٍ لا يؤمن به، وهو ما لقى معارضة البعض مثل الإمام أحمد بن حنبل.

ثم التبس على الناس الأمر فتوقف البعض فى المسألة، وقال البعض الآخر إنّ لفظنا بالقرآن مخلوق، وكان أول من قال بذلك هو الفقيه الحسين الكرابيسى توفى عام 248 هجرية، فأنكر عليه الإمام أحمد بن حنبل الذي توفى 241 هجرية، ذلك واعتبره من قبيل البدع، ورآه سبيلًا للتجهم والاعتزال، وقال الإمام أحمد: من قال القرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: القرآن كلام الله ولا يقول: غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفى، ومن قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع.

محمد بن يحيى الذهلي (توفي 258هـ)

كان محمد بن يحيى الذهلي عالم نيسابور الأشهر حتى مجيء البخاري لزيارة المدينة، ولما استقبله الناس بحفاوة بالغة، قرر المقام في المدينة، وصار مجلسه أكبر مجلس علم فيها، فأثار ذلك غيرة الشيخ الذهلي فبعث من سأل البخاري عن مسألة خلق القرآن، وهل اللفظ مخلوق أما لا؟

حاول البخاري الهروب من هذه المسألة، لكنه لم يستطع، فاضطر للإجابة بأنّ كلامنا مخلوق، ومنها استنبط «الذهلي» أنّ البخاري يقول بالتلفظ، فاتهمه في دينه، وظل يشنع عليه حتى أخرجه من المدينة، فخرج ولم يشيعه سوى عدد قليل من الناس.

لم يكن الأمر سهلًا ولم يعد الناس يلتفون حول البخاري مثلما كانوا في البداية، فبعدما خرج من «نيسابور» سار ناحية «مرو»، يقول كتاب «تقييد المهمل وتمييز المشكل» لأبي علي الغساني، لما قدم البخاري «مرو» استقبله أحمد بن سيار فيمن استقبله، فقال له أحمد بن سيار: يا أبا عبد الله ، نحن لا نخالفك فيما تقول، ولكن العامة لا تحتمل ذا منك، فقال: إنّي أخشى النار، أُسأل عن شيء أعلمه حقًا أن أقول غيره، فانصرف عنه أحمد سيار."

ولم ينته الأمر عند ذلك، فعندما فكر الإمام في الذهاب إلى وطنه «بخارى» عانى الأمرين أيضًا، يقول كتاب «تقييد المهمل» لما قدم أبو عبد الله – يقصد الإمام البخاري – بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد، حتى لم يبق مذكورًا إلا وقد استقبله، ونثر عليه الدراهم والدنانير والسكر الكثير، وبقى بها أيامًا، فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد، أمير بخارى، فقال :

(إنَ هذا الرجل – يقصد البخاري – يظهر خلاف السنة) فقرأ الأمير كتابه على أهل بخارى، فقالوا: لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج عن البلد، فخرج."

الإمام أبو حاتم الرازي (توفي 277 هـ)

وصل الأمر ببعض كبار الشيوخ المتخصصين في علم الحديث إلى تجريح الشيخ البخاري بشخصه واعتباره مجروحًا متروك الحديث، فقد أورد الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» الجزء الثاني عشر "قال عبد الرحمن بن أبى حاتم في (الجرح والتعديل) قدم محمد بن إسماعيل (البخاري) الري سنة خمسين ومائتين، وسمع منه أبي (يقصد أبا حاتم الرازي) وأبو زرعة، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنّه أظهر عندهم بنيسابور أنّ لفظه بالقرآن مخلوق."

ليس هذا فقط بل إنّ (أبا حاتم) انتقد بعض أحاديث البخاري وبلغة أهل الحديث «أعلها» ووصل عدد هذه الأحاديث إلى 6 أحاديث نضرب مثلا بأحدها:

قال ابن أبى حاتم: سألت أبي عن حديث رواه ابن المبارك، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن المقدام بن معدي كرب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كيلوا طعامكم، يبارك لكم فيه."

قال أبى: رواه «بقية» عن بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدخل بينهما جبير ابن نفير. قلت لأبي: أيهما الصحيح؟ قال: حديث ثور بن يزيد، حيث زاد رجلًا.

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا الوليد، عن ثور، عن خالد ابن معدان، عن المقدام بن معدي كرب رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال «كيلو طعامكم يبارك لكم."

ووجه المخالفة أنّه تبين من خلال تخريج الطريقين عند «أبى حاتم» أنّ الطريق الثانية فيها زيادة راو هو «جبير بن نفير» بين «خالد بن معدان» و»المقدام بن معدى كرب» وقد رجح أبو حاتم هذه الزيادة عندما سأله ابنه بقوله: أيهما الصحيح؟ فقال: حديث ثور بن يزيد، حيث زاد رجلًا، هنا خالف البخاري أبا حاتم فى هذا الحديث، فرواه فى صحيحه من غير هذه الزيادة.

أبو زرعة الرازي (ت 264هـ)

يقول كتاب «أضواء على الصحيحين» للشيخ محمد صادق النجمى، يعد أبو زرعة من حفاظ الحديث وعلم من أعلام علم الرجال والعلوم الأخرى، وكان أبو زرعة بمكانته العلمية هذه ينتقد مسلم ونظائره واعتبرهم متظاهرين بالحديث ومتاجرين به، وكان يقول بأن بعض أحاديث صحيح مسلم ليس بصحيح.

ونقل عن سعيد بن عمرو: شهدت أبا زرعة الرازي يذكر كتاب الصحيح الذى ألفه مسلم بن الحجاج ثم المصوغ على مثاله – صحيح البخاري، فقال لى أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئًا يتشوفون به، ألفوا كتابًا لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها، وأتاه ذات يوم – وأنا شاهد – رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح يُدخل فى كتابه أسباط بن نصر، ثم رأى فى كتابه قطن بن نصير فقال لي: وهذا أطم من الأول .

وذكر «الذهبي» قصة أبي زرعة ولكنه أتى بكلمة يتسوقون – يتاجرون – بدلا عن كلمة يتشوفون – يتظاهرون.

الفصل الخامس

الخطاب الديني وصحيح مسلم

يقف خطابنا الديني من صحيح مسلم ذات الموقف من صحيح البخاري، وهو القطع بصحة جميع أحاديثهما، وتكفير من يُضعّف رواية فيهما رغم تضعيف عدد من الأصوليين والمحدثين والباحثين قدامى ومعاصرين لبعض أحاديثهما، ورغم اعتراف الإمام النووي بوجود أحاديث غير صحيحة في صحيح مسلم، فقد جاء في مقدمة الإمام النووي لشرحه لصحيح مسلم الآتي:" وأمّا قول مسلم رحمه الله في صحيحه، في باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ليس كل شيء صحيح عندي وضعته هنا – يعني في كتاب هذا الصحيح، وإنّما وضعتُ هنا ما أجمعوا عليه فمشكل قد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفًا في صحتها، لكونها من حديث من ذكرناه، ولم نذكره ممن اختلفوا في صحة حديثه،" ثم يستدرك الإمام النووي، بقوله:" ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها، أو متنها لصحتها عنده، وفي ذلك ذهول منه عن هذا اشرط، أو لسبب آخر، وقد استدركتُ وعللت" [44]

كما عاب عائبون مسلمًا بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين والواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح.[45]

ونجد تناقضًا في تبرير الإمام النووي لذلك، بقوله ولا عيب عليه في ذلك، لأوجه ذكره الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: أحدها: أن يكون ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده، ولا يُقال الجرح مقدم على التعديل، لأنّ ذلك فيما إذا كان الجرح ثابتًا مفسر السبب، وإلا فلا يقبل الجرح إذا لم يكن كذا، وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي وغيره ما احتج البخاري ومسلم وأبو داود به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على أنّه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب .[46]

---

[44] .صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، 131/1، ط19. 1433ه/2012م، دار المعرفة- بيروت – لبنان.

[45] . المرجع السابق . ص 143.

[46] المرجع السابق . ص 143.

ر كما أنّهم يعلمون اختفاء نسخة صحيح مسلم التي كتبها بخط يده، والموجود مخطوطات بأسانيد تثبت نسبة الكتاب إلى مصنفه ما لا يكاد ينحصر، حتى أنّ جماعة من العلماء أفردوا أسانيد" صحيح مسلم" بمصنفات خاصة، بلغ عددها نحوًا من ثمانية مصنفات، من آخرها كتاب الكتاني (ت1327هـ) المسمى بـ " جزء أسانيد صحيح مسلم"، والمعروف أنّ الإمام مسلم في الفترة من(206 هـ - 261 هـ) و(822 م- 875 م)،

يقول الشيخ مشهور حسن سلمان:" أخذ هذا الكتاب عن مسلم جماعة، من أشهرهم إبراهيم بن محمد بن سفيان، وقد سمعه من صاحبه خلا ثلاثة مواطن، فقد قابلها بنسخة شيخه مسلم، وكانت نسخة مسلم هذه نفيسة عزيزة عليه، حملها معه إلى الري، ووضعها بين يدي أبي زرعة الرازي، واطلع عليها ابن وارة، وأخذها عن سفيان جماعة، بالسماع أحيانًا، والإجازة مرة ثانية، من بينهم الجلودي، وقد كانت نسخته يتداولها الطلبة فيما بينهم , وينسخ عنها بعضهم ... وكانت كثير من هذه النسخ صحيحة غاية، وعليها سماعات ومقابلات، ولذا احتج بها العلماء عند المباحثة والمناقشة، وكانوا يرجعون إليها في المعضلات والمشكلات. وتوجد في مكتبات العالم من هذا" الصحيح" نسخ خطية عديدة جدًا، فتكاد أن لا تخلو منه مكتبة أو دار للكتب، وهذه النسخ تتفاوت في تاريخ نسخها، وفي نفاستها وجودتها.

وفي مكتبة القرويين بفاس إلى الآن نسخة منه نفيسة جدًا، هي نسخة ابن خير الإشبيلي، التي قابلها مرارًا، وسمع فيها وأسمع، بحيث يعد أعظم أصل موجود من" صحيح مسلم" في إفريقية، وعليه بخط ابن خير أنه عارضه بأصول ثلاثة معارضة بنسخة الحافظ أبي علي الجياني" انتهى باختصار.[47]

[47] . الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح" (1/375-376.

أحاديث مخالفة للقرآن الكريم في صحيح مسلم، منها:

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِى فَقَالَ« خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ...إلى قوله وخلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة.."

وهذا الحديث يخالف قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

هذا حديث باطل موضوع بلا شك، وليس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجح الإمام البخاري أنّ هذا من الإسرائيليات من قول كعب الأحبار، فقال في التاريخ الكبير(1|413): «وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح». قال ابن كثير: «فكأن هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه (الإسرائيلية). فوهم بعض الرواة، فجعله مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأكد رفعه بقوله: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي».

وأعله إمام العلل علي بن المديني بأن إبراهيم بن أبي يحيى قد رواه عن أيوب. قال ابن المديني: «وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا، إلا عن إبراهيم ابن أبي يحيى». وقد حرر ذلك البيهقي في "الأسماء والصفات" [48]. وإبراهيم مرمي بالكذب.

والحديث منكر المتن جدًا. فهو لم يذكر خلق السماء، وجعل خلق الأرض في ستة أيام. وجعل خلق الشجر قبل خلق النور! وهو محال. ومن الباطل أن يكون النور قد خلق في النهاية، لأنّ النور من السماء، والسماء خلقت مع الأرض بنفس الوقت. قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ} [49] لكن

[48] . البيهقي. الأسماء والصفات. ص 276.

[49] . الأنبياء: 31.

بعض شراح الحديث فسروا "النور" بأنّه كناية عن الخير. وبذلك تظهر العقيدة المجوسية لواضع هذا الحديث. فقد جعل خلق الشر يوم الثلاثاء، وخلق الخير يوم الأربعاء.[50]

ويقول سماحة الشيخ ابن باز حمه الله: ومما أخذ على مسلم رحمه الله رواية حديث أبي هريرة:(أن الله خلق التربة يوم السبت . . . إلخ الحديث) والصواب: أن بعض رواته وهم برفعه للنبي صلى الله عليه وسلم وإنّما هو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار؛ لأنّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة كلها قد دلت على أنّ الله سبحانه قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة ؛ وبذلك علم أهل العلم غلط من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنّ الله خلق التربة يوم السبت) وغلط كعب الأحبار ومن قال بقوله في ذلك، وإنما ذلك من الإسرائيليات الباطلة، والله ولي التوفيق.[51]

لم يقل أحد أنّ هؤلاء طعنوا في مسلم, ويلاحظ أنّ البخاري رد الحديث لمخالفته للقرآن الكريم دون النظر لإسناده.

والأسئلة التي تطرح نفسها: عندما يُصِّر علماءنا على صحة جميع أحاديث مسلم، هل نصدِّق ما جاء في هذا الحديث، ونُكذّب القرآن الكريم؟

وهل حماية السنة تتطلب منا تكذيب القرآن، وتصديق الإمام مسلم؟

وهل السنة لم تكن محمية قبل ظهور صحيحي البخاري ومسلم؟

وماذا نقول لمن تسلل إليه الإلحاد عن هذا الحديث الوارد في صحيح مسلم، والذي يؤكد خطابنا الديني على صحته، بإصراره على صحة جميع أحاديثه؟

بيّنتُ سابقًا أنّ من أسباب وجود أحاديث ضعيفة ،أو موضوعة عدم وجود مخطوطة صحيح مسلم التي كتبها بخط يده، وتناسخها من شخص

---

50 . محمد الأمين: ضعيف البخاري ومسلم.

51 .مجموع فتاوى ابن باز 69/25.

لآخـــر، أوجـــد أخطـــاءً فـــي بعـــض الأحاديـــث، كمـــا أنّ الـــبعض قـــد دسّ بعـــض الروايـــات ونســـبها إلـــى الإمـــام مســـلم، إضـــافة أنّ مســـلم بشـــر ، ولـــيس معصـــوم مـــن الخطـــأ، وقـــد رأينـــا كيـــف رد الإمـــام البخـــاري لمســـلم حـــديث خلـــق الله الكـــون والخلـــق فـــي ســـبعة أيـــام، أواصـــل الحـــديث عـــن الأحاديـــث الضـــعيفة والموضـــوعة التي بيّنها علماء الحديث في صحيح مسلم، منها:

حديث سؤال أبي سفيان تزويج ابنته

ما أخرجه مسلم: من طريق النضر بن محمد اليمامي: حدثنا عكرمة: حدثنا أبو زميل: حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه. فقال للنبي صلى الله عليه وسلم :«يا نبي الله. ثلاث أعطنيهن» قال: «نعم» قال: «عندي أحسن العرب وأجمله: أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها». قال: «نعم». قال:« ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك» قال: «نعم» قال: «وتؤمّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين» قال: «نعم» قال أبو زميل: «ولولا أنّه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك، لأنّه لم يكن يسأل شيئًا إلا قال: "نعم"».

قال النووي: «واعلم أنّ هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال. ووجه الإشكال أنّ أبا سفيان إنّما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة. وهذا مشهورٌ لا خلاف فيه. وكان النبي صلى الله عليه وسلّم قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل"

وقال ابن حزم: «هذا حديث موضوع لا شك في وضعه. والآفة فيه من عكرمة بن عمار، فإنّه لم يُختَلف في أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر» وقد قصد تخطئة عكرمة لا تكذيبه. قال: «هذا الحديث وهمٌ من بعض الرواة. لأنّه لا خلاف بين الناس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر، وهي بأرض الحبشة، وأبوها كافر». وقال البيهقي في سننه الكبرى: «فهذا أحد ما اختلف البخاري ومسلم فيه: فأخرجه مسلم بن الحجاج، وتركه البخاري. وكان لا يحتج في كتابه الصحيح بعكرمة بن عمار،

وقال: "لم يكن عنده كتاب فاضطرب حديثه"». وقد عدّه الحافظ الذهبي في الميزان حديثًا منكرًا من مناكير راويه "عكرمة بن عمار".

رد الشيخ ابن عثيمين لحديث" الجساسة"

لإنكاره المتن، ولا يشترط قول أحد من السلف بهذا القول، "حديث الجساسة فيه نظر ولو كان في صحيح مسلم"،واستشهد بإنكار محمد رشيد رضا للحديث. [52]

حديث " المرأة تقبل في صورة شيطان"

الحديث الثالث الذي فيه طعنٌ برسول الله صلى الله عليه وسلم" وقد أخرجه مسلم بعدة ألفاظ منها : حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الأعلى حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن أبي الزبير عن جابر: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأةً، فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها، فقضى حاجته. ثم خرج إلى أصحابه، فقال: إنّ المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان. فإذا أبصر أحدكم امرأةً، فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه». وأخرجه كذلك: حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا حرب بن أبي العالية (فيه ضعف) حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة، فذكر أنّه قال: «فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة»، ولم يذكر تدبر في صورة شيطان (وهو ثابت بنفس هذا الإسناد عند أحمد . ثم قال مسلم: حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير قال، قال جابر، سمعت النبي صلى الله عليه وسلّم ، يقول: «إذا أحدكم أعجبته المرأة، فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه». وهذا الحديث مردودٌ لانقطاع سنده ووجود النكارة الشديدة في متنه. وهذا محال على رسول الله، فقد نزهه الله عن ذلك وعصمه. وقد حاول بعض العلماء التكلف بالإجابة عن هذه النكارة بأجوبة ليست بالقوية، إلا أنّ الحديث الضعيف لا يُعبئ بشرحه أصلًا، والله أعلم. وما جاء من طريق ابن

---

[52] . شاهد http://www.youtube.com/watch?v=4-uD-nammpM.

لهيعة من تصريح أبي الزبير بالتحديث من جابر، مردود. لأنّ ابن لهيعة ضعيف جدًا من غير رواية العبادلة يقبل التلقين، فلا يعتبر به ولا يكتب حديثه. والملاحظ أنّ الذي روى قصة المرأة هما هشام الدستوائي وحرب بن أبي العالية فقط عن أبي الزبير، بينما أغلب الرواة رووا الحديث عن أبي الزبير دون تلك القصة: معقل بن عبيد الله(مسلم)، وابن جريج (ابن حبان) وابن لَهيعة، وموسى بن عقبة(أحمد) كلهم كاللفظ الأخير عند مسلم أي دون تقبل وتدبل في صورة شيطان. كما أنّ النسائي في الكبرى قد روى الحديث عن قتيبة بن سعيد عن حرب عن جابر(أي مرسلًا)، ورجح هذا فقال: «هذا كأنّه أولى بالصواب من الذي قبله». والله المستعان على ما يصفون.[53]

حديث المغفرة لقاتل نفسه

أخرج مسلم من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر أنّ الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هل لك في حصن، حصين ومنعة؟». قال(جابر): حصن كان لدوس في الجاهلية– فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلّم للذي ذخر الله للأنصار. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه. فاجتووا المدينة، فمرض، فجزع. فأخذ مشاقص له، فقطع بها براجمه، فشخبت يداه حتى مات. فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيًا يديه. فقال له: «ما صنع بك ربك؟». فقال: «غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ». فقال: «مالي أراك مغطيًا يديك؟» قال:« قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت». فقصّها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله: «اللهم وليديه فاغفر». هذا حديث غريب لم يذكر أبو الزبير ممن سمعه. وقال الطبراني : «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا

---

[53] . موقع الشيخ محمد أمين : ضعيف صحيح البخاري ومسلم:
http://www.ibnamin.com/daef_bukhari_muslim.htm#_Toc92456657

حجاج» وهذا التفرد الغريب مع احتمال التدليس، يجعلني أتوقف عن الحكم في هذا الحديث.[54]

وهذا الحديث يتناقض مع حديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" مَن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن تحسَّى سمًّا فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا"

حديث الفطرة

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: عشر من الفطرة، وذكر منها المضمضمة والاستنشاق. هذا حديثٌ رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة في الطهارة، والترمذي في الاستئذان، والنسائي في الزينة، كلهم عن زكريا بن أبي زائدة (مدلّس) عن مصعب بن شيبة (ضعيف) عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:«عشرٌ من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء». قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. قال مسلم: وحدثناه أبو كريب أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة ثم في هذا الإسناد أنّه قال: قال أبوه: ونسيت العاشرة.

قلت هذا إسناد ضعيف لا تقوم به الحجة. وأشار الكثير من الحفاظ إلى أنّه معلول كابن عبد البر وابن مندة وغيرهم. قلت: وفيه ثلاثة علل:

1- فزكريا هذا مدلّسٌ ليّنه أبو حاتم، و قد عنعن في كل طرق الحديث!

2- مصعب بن شيبة ضعيف. قال عنه الدراقطني: «ليس بالقوي ولا بالحافظ»، وقال أحمد:«روى أحاديث مناكير»، وقال أبو حاتم: «لا يحمدونه وليس بقوي»، و قال النسائي:

---

[54] .. الطبراني. المعجم الأوسط(3|.40

«منكر الحديث»، وقال عنه ابن حجر:«ليّن الحديث»، وقال الذهبي:«فيه ضعف». ولذلك أشار أبو نعيم الأصبهاني إلى ضعف هذا الحديث في مستخرجه على صحيح الإمام مسلم ، بقوله: «إسناده فيه مصعب بن شيبة، ليِّن الحديث». وقد جعل العقيلي هذا الحديث من منكرات معصب، كما في ضعفائه. [55]

حديث الوسوسة

أخرج مسلم في الشواهد: حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثني علي بن عثام عن سعير بن الخمس عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلّم عن الوسوسة قال: «تلك محض الإيمان».

الحديث أرسله أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله. ورواه جرير بن عبد الحميد وأبو جعفر الرازي عن مغيرة عن إبراهيم قال رجل: يا رسول الله... فذكر حديث الوسوسة. فالحديث الصواب فيه أنّه من مراسيل إبراهيم، ووصله خطأ من سعير بن الخمس. وحكم أبو حاتم على أحد أحاديث سعير بأنّه موضوع! وسعير بن الخمس كان قليل الحديث، ويروون عنه مناكير».

حديث الجماع بغير إنزال

أخرج مسلم من طريق ابن وهب، قال: أخبرني عياض بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن أم كلثوم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إن رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّي لأفعل ذلك أنا وهذه، ثم نغتسل».

---

[55] . الشيخ محمد الأمين . ضعيف البخاري ومسلم.

قلت: هذا الحديث أخرجه مسلم في الشواهد في آخر الباب، فلا يقال أنّ مسلمًا قد صححه. بل هو منكَر المتن، مُعَلّ الإسناد. وهو معارضٌ صريحٌ لحديثٍ آخر في صحيح مسلم:« إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة: الرّجُل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها».

وأما إسناده ففيه عدة علل منها: أنّ فيه أبي جابر المدلّس المشهور، قد رواه عن جابر دون أن يصرح بالتحديث في أيٍّ من طرق الحديث. وفيه عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الفهري، وهو متروك. قال ابن حجر في التقريب: «فيه لين». وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي». و قال الساجي: «روى عنه ابن وهب أحاديث فيها نظر». قلت: وهذا الحديث الباطل منها. وذكره العقيلي في ضعفائه. و قال يحيى بن معين: «ضعيف الحديث». وهذا معناه متروك باصطلاح ابن معين. قال البخاري: «منكر الحديث». وهذا معناه باصطلاح البخاري: متروك لا تحل الرواية عنه. وهذا كله يوجب أنّ هذا أقل ما فيه أنه ضعيفٌ لا يحتج به.

وهذا الحديث أخرجه الألباني في سلسلته الضعيفة ، وقال: «ضعيفٌ مرفوعًا»[56]

حديث صلاة الكسوف أربع ركعات

أخرج مسلم في صحيحه من طريق حبيب(كثير الإرسال والتدليس)عن طاووس عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف ثمان ركعات في أربع سجدات.

قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل :«ذكر الست ركعات شاذ. والصواب: أربع ركعات، كما في حديث عائشة الذي قبله، وروايةٍ عن جابر تقدمت قبله». وقال عن هذا الحديث: «ضعيفٌ، وإن أخرجه مسلم ومن ذُكِرَ معه وغيرهم». فذكر تدليس حبيب وعدم سماعه ثم قال:« وفيه علة أخرى وهي الشذوذ. فقد خَرّجتُ للحديثِ ثلاثَ طُرق أخرى عن ابن عباس، وفيها كلها: أربع ركعات وأربع سجدات. وفي هذه الطريق المعلة: ثماني ركعات. فهذا خطأ قطعًا».

---

56 . المرجع السابق.

وقال البيهقي في سننه سنن الكبرى ما مختصره: «وأمّا البخاري فإنّه أعرض عن هذه الروايات التي فيها خلاف رواية الجماعة. وقد روينا عن عطاء بن يسار وكثير بن عباس عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه صلاها ركعتين في كل ركعة ركوعان. وحبيب بن أبي ثابت –وإن كان من الثقات– فقد كان يدلس. ولم أجده ذَكَرَ سماعَهُ في هذا الحديث عن طاووس. ويَحتمِل أن يكون حمله عن غير موثوقٍ به، عن طاووس. وقد خالفه سليمان الأحول فوقفه». وقال ابن حبان في صحيحه عن هذا الحديث: «ليس بصحيح، لأنّ حبيباً لم يسمع من طاووس هذا الخبر».

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى في حديثه عن الأحاديث الضعيفة في صحيح مسلم: «ومثل ما روى مسلم أنّ النبي صلى الكسوف ثلاث ركعات وأربع ركعات. انفرد بذلك عن البخاري. فإنّ هذا ضعّفه حُذّاق أهل العلم. وقالوا أنّ النبي لم يصل الكسوف إلا مرةً واحدةً يوم مات ابنه إبراهيم.[57]

وأصح الروايات أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى ركعتين فقط: في كل ركعة ركوعين وسجدتين. فالحاصل هو أربع ركعات وأربع سجدات. أي صلاة الخسوف، كل ركعة فيها ركوعين، لا ركوع واحد كما في باقي الصلوات.

استرقاق الأسيرات

كما روى مسلم في كتاب السير في حديث أياس بن سلمة عن أبيه أنّه أخذ امرأة من العرب رقيقًا بعد غزوة فزارة، فما زال رسول الله يطلب منه أن يهبه هذه المرأة حتّى فعل، فبعث بها رسول الله إلى مكّة وفدى بها ناسًا من المسلمين كانوا أسرى هناك.

بعد بيان هذه الأحاديث الضعيفة، وغيرها لم يتسع المجال لذكرها ماذا يقول المصرون على أنّ جميع أحاديث صحيح مسلم صحيحة، ويُكفّرون من يُضعِّف بعضها؟

---

57 . المرجع السابق.

الفصل السادس

الصحيحان وقتال الناس حتى يسلموا

حديث قتال الناس حتى يسلموا

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى" [58]

فهذا الحديث "يخالف القرآن الكريم في قوله تعالى:

1. (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) [59]
2. (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [60]
3. (لا إكراه في الدين) [61]
4. (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) [62]
5. (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[63]

أمّا الاستدلال بهذه الآية (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [64]

---

[58] . أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب "فإن تابوا وأقاموا الصلاة" 11/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله محمد رسول الله ومسلم.

[59] . يونس : 99- 100.

[60] . هود:118-119.

[61] . البقرة: 258..

[62] . البقرة : 272.

[63] . القصص: 56.

[64] . الأنفال : 39.

فاستدلال ليس في محله لأنّ هذه الآية نزلت بشأن مشركي مكة الذين فتنوا المسلمين وعذّبوهم، وأجبروهم على الهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة بعد تآمرهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في قتال غير المسلمين إلى أن يسلم جميعهم.

فتاوى تكفيرية تبيح قتل من امتنع من بعض الصلوات والمفروضات

للأسف الشديد نجد بعض علمائنا أصدروا فتاوى تكفر وتبيح قتل أية طائفة امتنعت من بعض الصلوات والمفروضات، مستدلين بهذا الحديث، فقد قال الإمام **النووي** تعليقًا: "فيه وجوب قتال مانعي الزكاة أو الصلاة أو غيرهما من واجبات الإسلام قليلًا أو كثيرًا" ، بل نجد بعضهم أفتى بوجوب القتال حتى يكون الدين كله لله" هذا يعني أنّنا لو أخذنا بهذه الفتوى وجب علينا القتال إلى أن تقوم الساعة لفرض الإسلام على الخلق أجمعين، وهذه الفتاوى تعزز افتراءات المستشرقين بأنّ الإسلام انتشر بحد السيف، وقد استغل الدواعش وغيرهم من الجماعات الإرهابية المتطرفة الحديث وفتاواه في استباحة دماء الناس بمن فيهم المسلمين الذين كفروهم، بل نجدهم أسرفوا في تكفير المسلمين وقتلهم وأسرهم وتدمير ممتلكاتهم وأسر واغتصاب نسائهم.

الفصل السابع

الصحيحان وحرق الإنسان

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال:" والذي نفسي بيده لقد هممتُ أن آمر بحطبٍ فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنّه يجد عَرْقاً سميناً، أو مِرْمَاتين حسنتين لشهد العشاء." [65]

6 وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما، ولو حبواً ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنا ر"[رواه البخاري (626)، ومسلم (651.)]

وجاء في شرح الحديث من **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** وحطب واحتطب بمعنى واحد، قال في الفتح: أي يكسر ليسهل اشتعال النار به، وتعقبه العيني بأنه لم يقل أحد من أهل اللغة إن معنى يحطب يكسر، بل المعنى يجمع (ثم آمر) بالمد وضم الميم (بالصلاة) العشاء أو الفجر أو الجمعة أو مطلقًا، كلها روايات ولا تضاد لجواز تعدد الواقعة(فيؤذن لها) بفتح الذال المشددة، أي يعلم الناس لأجلها. والضمير مفعول ثانٍ،(ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف) المشتغلين بالصلاة قاصدًا(إلى رجال) لم يخرجوا إلى الصلاة(فأحرّق عليهم بيوتهم) بالنار عقوبة لهم، وقيد بالرجال ليخرج الصبيان والنساء، ومفهومه أن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين وبيوتهم، وأحرّق بتشديد الراء وفتح القاف وضمها كسابقه وهو مشعر بالتنكير والمبالغة في التحريق.

---

[65] . رواه البخاري (618)، ومسلم (651).

وبهذا استدلّ الإمام أحمد ومن قال: إن الجماعة فرض عين لأنّها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق، ولو كانت فرض كفاية لكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافيًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن حمل ذلك على ترك شهود الجمعة فسياق الحديث يبين ضعف قوله، حيث ذكر صلاة العشاء والفجر، ثم أتبع ذلك بهمّهِ بتحريق من لم يشهد الصلاة"

وأقول إنّ هذيْن الحديثيْن

1. يتعارضان مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

(*إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ*) القصص: 56.]

(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ. ومَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)[يونس: 99-100]

(*لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغي)[البقرة:56]

(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُر)[الكهف:29]

(*وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*)[الأنبياء:7]

2. يتعارض مع أحاديث فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد الواردة في الصحيحيْن أيضًا.

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا."[أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة،131/1، رقم 647]

فأبو هريرة راو أحاديث حرق من لا يصلون الجماعة في المسجد، قد روى هذا الحديث الذي يجيز صلاة الفرد في بيته.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة"[66]

فهذان الحديثان أخرجهما أيضًا البخاري في صحيحه وأخرج مسلم حديث ابن عمر في صحيحه، وهما أخرجا حديثا الحرق لمن لم يحضر صلاة الجماعة في المسجد، فكيف هذا التعارض؟

- أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن يُقدم على هذا، وهو الذي وصفه الله جل شأنه(وبالمؤمنين رؤوف رحيم) وصلاة الجماعة في المسجد مستحبة، فهو لم ينكر على الذيْن صليا في رحلهما، ولو سلّمنا جدلًا بصحة الحديثيْن كيف يحرق في بيته من تخلّف عن صلاة الجماعة في المسجد؟ كيف تعيش أسرته من بعده، وقد مات معيلها حرقًا، وحرق بيتهم، فيبقون بالا معيل ولا مأوى، وقد يُحرق مَن في ببيته جميعًا معه، وهذا كله يتنافى مع قيم ومبادئ وإنسانية الإسلام. وكيف يُحرق وقد يكون قد صلى جمعة مع أهل بيته؟ أو يكون مريضًا لا يقوى على الخروج، ثمّ أنّ عليه الصلاة والسلام عندما مرض لم يصل بالمسجد، وقال لعائشة رضي الله عنها" مروا أبا بكر فليصل بالنّاس"، وهو القائل "صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا"، وفي رواية "سبعًا وعشرين ضعفًا"
- لو كانا حديثا الحرق صحيحيْن لأخذ بهما الأئمة الثلاث السابقون للإمام أحمد(أبو حنيفة، مالك، الشافعي) الذين لم يوجبوا صلاة الجماعة، فكيف صلاتها في المسجد؟

[66]. أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، 131/1، رقم 645، ومسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضْل صلاة الْجماعة، وبيان التشْديد في التخلف عنْها،450/1 رقم 650، واللفظ له، أما لفظ البخاري: تفضل بدلًا من أفضل.

- تناقض الإمام ابن تيمية الذي يرى بحرق المتخلفين عن صلاة الجماعة في المسجد في حين أجاز لمن يخشى على ماله الفساد من أصحاب الصنائع وبعض المهن الجمع، والجمع لا يكون إلّا في صلاة الفرد.

- لم يقع اتفاق على وجوب صلاة الجماعة.

- لو كانت صلاة الفرد باطلة لم يفاضل بينهما؛ إذ لا مفاضلة بين الصحيح والباطل.
- إنّ هذيْن الحديثيْن يسيئان إلى الإسلام، ويصورناه دين عنف وإرهاب، ويُكره الناس على عبادة خالقهم، ولو أخذ بهما الدواعش وحرقوا الناس في بيوتهم لتخلفهم عن صلاة الجماعة في المسجد، عندئذ ماذا سيقول فقهاء الحنابلة، وماذا سيقول الذين يكفرّون من يقول بعدم صحة بعض أحاديث الصحيحيْن كأحاديث حرق المتخلفين عن صلاة الجماعة في المسجد؟

والأسئلة التي تطرح نفسها:

- هل صلاة الجماعة في المساجد لم تكن واجبة على الأعيان إلّا في القرن الثالث الهجري زمن الإمام *أحمد بن* محمد *بن حنبل*(164-241هـ/ 780-855م، وكان المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زمن الإمام أحمد لم يلتزموا بصلاة الجماعة في المسجد؟

- هل كان المسلمون مخالفون لدينهم قبل الأئمة الأربعة، حتى نُلزم باتباع أحدهم، ونأخذ بأحكامه بما فيها من أخطاء ومخالفات واضحة وصريحة للقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، كما رأينا في حكم الحنابلة علي وجوب صلاة الجماعة في المساجد، فتتعطّل الحياة تمامًا في دولة بكاملها أثناء الصلوات الخمس، ويُساق الذين لم يُغلقوا

محلاتهم التجارية في أوقات الصلاة إلى السجن، ويوضع الشمع الأحمر على محلاتهم التجارية، ممّا يُسيء إلى الإسلام، ويُصرف النّاس عن الصلاة، أو يُصلّون بالإكراه، والإسلام ليس دين إجبار؛ لذا قال تعالى:(لا إكراه في الدين)فلماذا نُكره الناس على الصلاة، التي لا تقبل ممن صلّاها مُكرهًا؟

لماذا لا نأخذ بالأيسر في الدين طبقًا للكتاب والسنة الصحيحة الفعلية والقولية دون التقيد بالالتزام بمذهب معيّن، فمضى قرن بعد ظهور الإسلام، ولم يكن لهذه المذاهب وجود، فكيف سيّر المسلمون أمورهم بلا تلك المذاهب؟

حرق داعش للطيّار الأردني معاذ الكساسبة

حاولت داعش تبرير حرقها للشهيد الطيّار الأردني معاذ الكساسبة بفتوى نشرتها مواقعهم وهى: أنّ الأحناف والشافعية ذهبوا إلى جواز التحريق مطلقًا، وأن تفسير المهلب ابن صفرة لقوله صلى الله عليه وسلم:"النار لا يُعذب بها إلا الله"، ليس هذا النهي على التحريم، بل على سبيل التواضع".. وقال التنظيم: إنّ "الحافظ ابن حجر" قال" يدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي أعين العرنيين بالحديد المحمّى.. وحرق خالد بن الوليد بالنار أناسًا من أهل الردة"!! كما استندوا على فتوى لابن تيمية، وهي:" فأمّا إذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم إلى الإيمان أو زجر لهم عن العدوان فإّنه هنا من إقامة الحدود والجهاد المشروع".. وعند تأملنا لمبررات داعش التي اعتبرتها مبررات شرعية نجد الآتي:

1 .اعتبرت الأسير المسلم معاذ الكساسبة كافرًا ومرتدًا، وأخذت بالفتاوى المتعلّقة بذلك.

2 . لم تستدل بآية قرآنية على فعلتها، واستندت على أحكام وأقاويل وفتاوى لبعض الخلق، فتركت حكم الخالق، وأخذت بحكم المخلوق الموافق لهواها، كأخذها بالناسخ والمنسوخ في القرآن

الكريم، فقد اعتمدت على قتلها لأسراها على أنّ آية:(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)[67]

قد نُسخت بآية(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)[68]

فلا يوجد منٌّ ولا فِداء، مع أنّ الآية التي بعدها تؤكد على إجارة المحارب المشرك، وإيصاله إلى مكانه آمنًا:(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)[69]

وكما بيّنتُ في مؤلفات سابقة لا يوجد ناسخ ومنسوخ في القرآن الكريم، وآية(ما نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)لا تعني نسخ القرآن لنفسه، ولكن نسخ شريعة موسى عليه السلام.

3. تجاهلت قوله تعالى:(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

4 . تجاهلت الآية التي وصفت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم أنّها رحمة للناس أجمعين على خلاف أديانهم ومللهم(وما أرسلناك إلّا رحمّة للعالمين) ، وقبلوا على رسول الله أنّه يسمل الأعين بالحديد المحمّى مجردًا من أية رحمة، فكيف أُصدّق هذه الرواية للبخاري، وهي تتنافى مع قول الخالق(وما أرسلناك إلّا رحمّة للعالمين)ومع عفوه على مشركي مكة قائلًا لهم:" اذهبوا فأنتم الطلقاء" ،"وما جاء في باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حَتَّى النملة ونحوها، في سنن أبي داود وصحّحه الألباني؟

5 . أخذت بروايات موضوعة لرواة معروفين بالوضع والكذب، فنسبوا إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه حرق رأس خالد بن نويرة قتلها للطيار معاذ الكساسبة حرقًا، ففي سندها "محمد بْنُ حميد الرازي" قال يعقوب بن شيبة: محمد بن حميد كثير المناكير،

---

[67] . محمد : 4.

[68] . التوبة: 5.

[69] . التوبة : 6.

وقال النسائي "ليس بثقة"، وقال الجوزجاني: "ردئ المذهب غير ثقة، وقال صالح بن محمد الأسدي: "كل شيء كان يُحدّثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه، وقال في موضع آخر: "ما رأيتُ أحدًا أحذق بالكذب من رجليْن: سليمان الشاذكوني، ومحمد بن حميد.[70]

كما نجد هناك من يزعم أنّ أبا بكر رضي الله عنه حرق الفجاءة السلمي حيًا مستندين على ما ورد في تاريخ الطبري من رواية باطلة تناقلها المؤرخون، والتي أخذها من كتاب الردة لسيف بن عمر التميمي الضبي (ت180هـ) ففي رواية أبي جعفر محمد بن عبدالله الحضرمي، عن ابن معين، قال في سيف: "فَلْس خير منه" وهذه العبارة أشد في التضعيف من سابقتها، وقال الحالك: "اتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط". [71]

وإذا كان قد تجرّأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسب إليه ما لم يقله، ألا يتجرّأ على سيدنا أبي بكر، ويُنسب إليه ما لا يقله، وما لا يفعله، وقد روى عن طائفة كثيرة من المجاهيل أو الإخباريين، ومن الضعفاء؟

وما نُسب إلى سيدنا أبي بكر يتناقض مع وصيته لأسامة بن زيد عند خروجه للدفاع عن المدينة من المعتدين، والتي جاء فيها: "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا تعزقوا نخلًا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا للأكل. وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له". وهكذا نجد أنّ داعش وأمثالها يأخذون من ما هو موجود في كتب التراث من مفاهيم خاطئة وأباطيل وإسرائيليات وفتاوى تكفير وإجازة قطع الرؤوس، وتحريق الأسرى، بنسبته إلى نبي الرحمة والإنسانية وبعض صحابته رضوان الله عليهم ليعطوا ما يقومون به من جرائم بشعة غطاءً شرعيًا؛ لذا أكرر مناشدتي بتصحيح الخطاب الإسلامي وتنقية كتب التفسير والحديث والتاريخ والفقه من تلك المفاهيم الخاطئة والإسرائيليات، والروايات الضعيفة، والفتاوى التكفيرية

---

[70] . العسقلاني: تهذيب التهذيب، ترجمة محمد بن حميد الرّازي، رقم 6081).

[71] . العسقلاني. تهذيب التهذيب. ترجمة سيف بن عمر التميمي رقم 2819.

التي شوّهت الإسلام فحوّلته من دين رحمة وعدل وتسامح إلى دين عنف وإرهاب وقتل وتحريق أسرى.

الفصل الثامن

وقفات عند أحاديث الصحيحين

عن زواج السيدة عائشة رضي الله عنها من الرسول عليه الصلاة والسلام ابنة التاسعة من عمرها

المبحث الأول

تزويج الصغار من الكبار

في فتح الباري في باب "تزويج الصغار من الكبار" حديث رقم 5081، وهذا نصه : (حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث عن يزيد عن عِراك عن عروة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك ، فقال له : "(أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال)

ويعلق ابن حجر على هذا الحديث قائلًا ، قال الإسماعيلي : " ليس في الرواية ما ترجم به الباب ، وصغر عائشة عن كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم من غير هذا الخبر، ثم الخبر الذي أورده من مرسل، فإن كان يدخل مثل هذا في الصحيح فيلزمه في غيره من المراسيل، وقال ابن عبد البر: أنَّ القصة المذكورة لا تشتمل على حجم متأصل، فوقع فيها التساهل في صريح الاتصال، فلا يلزم من ذلك إيراد جميع المراسيل في الكتاب الصحيح، نعم الجمهور على أنّ السياق المذكور مرسل، وقد صرح بذلك الداقطني، وأبو مسعود ،وأبو نعيم والحميدي ، وقال ابن بطَّال يجوز تزويج الصغيرة من الكبير إجماعًا، ولو كانت في المهد ،لكن لا يمكن منها حتى تصلح للوطء، وقال : يؤخذ من الحديث: أنَّ الأب يزوج البكر الصغيرة بغير استئذانها، قلت: كان أخذ ذلك من عدم ذكره، وليس بواضح الدلالة، بل يحتمل أن يكون ذلك قبل ورود الأمر باستئذان البكر ،وهو الظاهر ، فإنَّ القصة وقعت بمكة قبل الهجرة ، قول أبي بكر : " إنَّما أنا أخوك " حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ ، وقوله صلى الله عليه وسلم في الجواب : " أنت أخي في دين الله وكتابه " ،إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنَّما المؤمنون إخوة﴾ ، ونحو ذلك ، وقوله : " وهي لي حلال ، وقال مغلطاي : في صحة هذا الحديث نظر ،لأنّ الخلة لأبي بكر كانت بالمدينة ، وخطبة عائشة كانت بمكة ، فكيف يلتئم قوله : " إنّما أنا أخوك ، وأيضًا فالنبي صلى الله عليه وسلم ما باشر الخطبة بنفسه كما أخرجه

ابن أبي عاصم من طريق يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عائشة : " أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أرسل خولة بنت حكيم إلى أبي بكر يخطب عائشة ..."[72]

نلاحظ هنا أنّ ابن حجر ينتقد صحيح البخاري بإيراده المرسل [73]، وما ينبغي أن يورد مرسلًا في صحيحه.

---

[72] - ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ،10/ 155،،بيروت ـ لبنان : المكتبة التجارية ، 1416هـ / 1996م.

[73] . الحديث المرسل هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي، أي أنَّ من حدَّث به عن النبي - صلى الله عليه وسلم- تابعيٌّ وليس صحابيّ.

المبحث الثاني

سن السيدة عائشة رضي الله عنها

عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم

التحقق من صحة المرويات وإعادة تحقيق كتب تراثنا

تحوي كتب تراثنا على كثير من المرويات الضعيفة والمرسلة والموضوعة والشاذة، ورغم ضعفها ووضعها نجد مفسرين ومحدثين وكتاب سيرة يرددونها في كتبهم، ويستشهدون بها في تفسيراتهم وأحكامهم ،بل نجد فقهاء بنوا أحكامًا فقهية عليها ، وعندما نبحث عمن حقَّق هذه الكتب نجد أنَّ معظمها إن لم يكن كلها قد جمعها وحققها مستشرقون منهم يهود ، فهل هؤلا أمناء على ديننا وتاريخنا وتراثنا ؟

على سبيل المثال لا الحصر كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت. 230هـ / 844 م) وهو من أوائل ما ألف في الطبقات، ولم يسبقه إلا طبقات الواقدي، وقد تميز عن غيره من كتب الطبقات التي تلته، وكذا طبقات الواقدي، أنَّه شمل السيرة النبوية، وإن كان التأليف في الطبقات بعده انقسم إلى قسمين: قسم خاص بالصحابة رضوان الله عليهم ، وقسم خاص بسائر رجال الحديث من بعدهم.

هذا وقد قال عنه ابن خلكان أنَّه صنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة، والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، وهو يدخل في خمسة عشر مجلدة، وقد قال العلماء أنّه من الثقاة المتحرين.

وهذا القول يعني أنّ ابن سعد كان يتحرى رواياته، وهذا يدعونا إلى التساؤل مادام ابن سعد من الثقاة المتحرين كيف ورد في طبقاته روايات ضعيفة، بل غير صحيحة وهي من وضع الزنادقة كرواية قصة الغرانيق التي ثبت بطلانها سندًا ومتنًا وتاريخيًا ولغويًا؟

ومادام من الثقاة المتحرين كيف يورد في طبقاته ما أورده من رواية عن محمد بن عمر الواقدي أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إلى زيد بن حارثة، ولم يكن موجودًا، ورأى السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه... الخ...

فهذه الرواية مرسلة وغير صحيحة سندًا ومتنًا، فكيف ينقلها ابن سعد؟.

ولست أدري هل نقلها ابن سعد بالفعل أم أضيفت إلى كتابه عند تحقيقه؟.

فنحن نعرف أنَّه منذ سنة 1903م، عمل في نشر هذا الكتاب جماعة من العلماء الألمان، فأشرف عليه سخاو، وأعانه فيه هورفتز، ومتوخ وكارل بروكلمان، ومشوالي، ولبرت، وميسز ومستر ستين، ومن هؤلاء المستشرقين، مستشرقان يهوديان، هما هورفتز، وكارل بروكلمان، واليهود معروفون بدسهم وتزييفهم للحقائق، وبصورة عامة فإنَّ المستشرقين لم يكونوا أمناء في كتاباتهم لتاريخنا الإسلامي، فهل كانوا أمناء في تحقيقهم لتراثنا؟

كما نجد تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت. 310هـ / 922 م)

وهذا الكتاب من المصادر الأساسية المطولة في التاريخ الإسلامي العام، وهو مرتب على أساس الحوليات، يبدأ من ابتداء التاريخ مع الرسل والأنبياء، ذاكرًا أحوالهم وأنسابهم، ثم تكلم عن الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة حتى نهاية القرن الثالث للهجرة، وقد عمل عريب بن سعيد القرطبي تكملة لتاريخ الطبري سماه "صلة تاريخ الطبري" بدأه من 291هـ إلى سنة 320هـ/903-932 م ، وقد قام بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم.

ويؤخذ على الإمام الطبري ما يؤخذ على ابن سعد في إيراد روايات ضعيفة، أو غير صحيحة، فهو مُحدِّث قبل أن يكون مؤرخًا، فكيف يورد روايات مثل ما أورد من روايات باطلة، أو فيها زيادات منكرة مثل ما أورده من زيادة في رواية النعمان بن راشد الجزري عن الزهري، عن فترة الوحي، وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد هم بالتردي من شواهق الجبال.

والنعمان صدوق سيء الحفظ، وقد تفرد بروايات ضعيفة خاصة فيما يتعلق بأول ما نزل من القرآن بعد اقرأ، فالزيادة التي أوردها في حديث فترة الوحي زيادة منكرة من حيث المعنى، لأنَّه لا يليق بالنبي المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك، وكذلك ما أورده في تاريخه وتفسيره عن قصة الغرانيق، وكذلك ما أورده من روايات ضعيفة في تاريخه وتفسيره حول زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها.

والذي أراه ضرورة إعادة التحقيق في كتب تراثنا الإسلامي للتأكد من صحة ما هو وارد فيها بالفعل، وتصحيح الروايات الشاذة والضعيفة والمرسلة، بوضعها في الحواشي ليتنبه إليها طلاب العلم الذين يرجعون إليها لأنَّها هي المصادر الأساسية والأصلية لتاريخنا، ولا غنى للباحث من الرجوع إليها.

فإن كان القصور من علمائنا ، فلا يعني أن نردد ما كتبوه دونما تدقيق وتمحيص ، فهم اجتهدوا طبقًا لما كان متوفر لديهم ، بل بذل كل واحد منهم جهودًا كبرى ومضنية تعجز فرق عمل بأكملها عن القيام بها ، والمتوفر لدينا اليوم لم يكن متوفرًا لديهم ، فإمكانات التحري والتوثيق متوفرة لدينا بشمولية وسهولة ويسر ، خاصة مع التطور التقني ، وتوفر سرعة التنقل وسهولته وأمانه ؛ وهذا لا يعني أنَّنا نلقي بكتبهم وراء ظهورنا ، ولكن علينا أن نكمل ما بدأوه ، ونحقق فيما كتبوه ، ولا نعتمد على المستشرقين فيما جمعوه ، وحققوه.

الأصول التي تميز بين الصحيح والضعيف والموضوع متنًا وسندًا

وقبل أن أوضح مدى ضعف المرويات عن سن زواج السيدة عائشة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي ابنة تسع سنوات ،هناك قواعد وأصول في علم الحديث تميز بين الحديث الصحيح والضعيف والموضوع من حيث المتن والسند.

وهناك علامات في المتن تُبيِّن الضعف ، مثل : اللحن والركاكة ، ومخالفة العقل والحس ، والمجازفة بالوعد والوعيد ، ومزج الكلام البليغ الفطري بعبارات معقدة من عبارات الأصوليين والمتكلمين ، وإدخال أشياء لا تليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك إدراج بعض العبارات التي يستحيل صدورها عن الرسول صلى الله عليه وسلم[74] ،أو مخالفة الحديث لصريح القرآن ، أو السنة المتواترة ، أو الصحيحة المسلمة [75]كقول " لو أردت أن آمر أحدًا أن يسجد

---

[74] - الصالح .د . صبحي . (1991)علوم الحديث ومصطلحاته . ص 286 .الطبعة الثامنة عشرة . دار العلم للملايين . بيروت - لبنان.

[75] - أبو شهبة. د. محمد بن محمد . الوسيط في علوم ومصطلح الحديث. ص 238،طبعة بدون رقم وتاريخ . دار الفكر العربي . القاهرة - مصر.

لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها "، أو كقول :" من حق الزوج على الزوجة، أن لو سألت منخراه دمًا، وقيحًا، وصديدًا، فلحسته بلسانها ما أدت حقه، لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، إذا دخل عليها لما فضله الله عليها" أو كقول : "لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . ولو أنّ رجلًا أمر امرأة أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر ، لكان نولها أن تفعل"

1. أمَّا علامات ضعف الحديث من حيث الإسناد فهي إمَّا ضعف في الراوي ، فيخضع لعلم الجرح والتعديل ، أو الضعف من إعلال[76] وإعضال[77] واضطراب[78] وشذوذ[79]. وتدليس[80] ، ونحو ذلك إن كنا نعلم هذا يقينًا ، ونشفع قولنا بأحكام الحفاظ الذين اطلعوا على الطرق المختلفة التي ورد بها هذا الحديث مما استوجب وصفهم له بالضعف.[81]

---

76 - هو الحديث الذي اكتشفت فيه علة تقدح في صحته.[د. صبحي الصالح . علوم الحديث ومصطلحاته ،ص 179].

77 - هو الحديث الذي سقط منه راويان فأكثر بشرط التوالي، وهو صورة أشد استغلالًا وإيهاماً من المنقطع ، ومن هنا جاءت تسميته بالمعضل. ويعتبر قسمًا من المنقطع لكن بوجه خاص لأنَّ كل معضل منقطع ، وليس كل منقطع معضلاً. [د. صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحاته ،ص 169، 168.]

78 - الحديث المضطرب هو الذي تتعدد رواياته ،وهي - على تعددها - متساوية متعادلة لا يمكن ترجيح إحداها بشيء من وجوه الترجيح ،وقد يرويه راوٍ واحد مرتيْن أو أكثر ، أو يرويه اثنان ، أو رواة متعددون .ومنشأ الضعف لا فيه ما يقع من الاختلاف حول حفظ رواته وضبطهم ، والاضطراب يقع في الإسناد غالباً ، وقد يقع في المتن ،لكن قل أن يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب في المتن وحده دون الإسناد.[د. صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحاته ، ص 187، 188.]

79 - الشاذ : له معنيان : الانفراد والمخالفة ،فهو - بصورة عامة - ما رواه الثقة مخالفاً الثقات ،وهو بتعبير أدق - " ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه " ،وقد صرَّح الحافظ ابن حجر بأنَّ هذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الإصطلاح. [المرجع السابق : ص 196].

80 - التدليس : قسمان : أحدهما مدلس الإسناد ،وهو الحديث الذي يؤديه الراوي عمن عاصره ،ولقيه مع أنَّه لم يصح له سماعه منه ،أو من عاصره ،ولكنه لم يلقه موهماً أنَّه سمعه من لفظه ،أمَّا القسم الثاني :فهو تدليس الشيوخ ،وهو أن يصف راوية بأوصاف أعظم من حقيقته ،أو يسميه بغير كنيته قاصداً إلى تعمية أمره من ذلك أن يقول : حدثنا العلامة الثبت ،أو الحافظ الضابط .[المرجع السابق : ص 172].

81 - المرجع السابق . ص 212.

عرض لكتاب ضعيف البخاري ومسلم للشيخ محمد الأمين

وقد بيّن أنّه في هذا الكتاب حاول أن يجمع كل الأحاديث الضعيفة في صحيحي البخاري ومسلم، والتي انتقدها الحفاظ الذين قبله. ولا يعلم بوجود كتاب شامل بهذه الطريقة الموسوعية التي أوردها في كتابه.

وقد بيّن **الأحاديث والروايات الضعيفة في صحيحي البخاري ومسلم**، وهي :

1. حديث أبي تراب.
2. حديث لا يبغض علي إلا منافق.
3. حديث الثقلين.
4. حديث التطهير.
5. حديث أنتم أعلم بأمور دنياكم.
6. حديث الفطرة.
7. حديث يأكل الأكلة فيحمده عليها.
8. حديث صيام الاثنين.
9. حديث نعم الإدام الخل.
10. حديث الوسوسة.
11. حديث الحفر لرجم ماعز.
12. حديث أذناب البقر.
13. أحاديث أبي الزبير.

14. حديث المرأة في صورة شيطان.

15. حديث المغفرة لقاتل نفسه.

16. حديث الجماع بغير إنزال.

17. حديث السفر في رمضان.

18. حديث الاستكثار من النعال.

19. حديث تغيير الشيب.

20. حديث توضأ فترك موضع ظفر.

21. حديث الاستجمار .

22. حديث دخول مكة بالسلاح.

23. حديث دخول مكة بغير إحرام.

24. حديث زيارة الكعبة ليلًا.

25. حديث صلاة الكسوف أربع ركعات.

26. حديث صلاة الكسوف ست ركعات.

27. حديث الرجل يفضي سر امرأته.

28. حديث من نسي فليستقئ.

29. حديث عهد بربه.

30. حديث خلق التربة يوم السبت.

31. حديث اليمين على نية المستحلف.

32. حديث إذا تكلم بالكلمة رددها ثلاثًا.

33. حديث سؤال أبي سفيان تزويج ابنته.

أحاديث أعلها أبو زرعة

34. حديث من نفَّس عن مؤمن كربة.

35. يذكر الله على كل أحيانه.

36. حديث مسح على الخفين والخمار.

كتب لمحدّثين قدامى انتقدت أحاديث البخاري ومسلم

1. كتاب "الإلزامات والتتبع" للحافظ الدارقطني، بتحقيق الشيخ مقبل الوادعي، طبع دار الكتب العلمية ببيروت. وهو كتاب ممتاز ينتقد حوالي مائتيْن حديث بعلل معظمها غير قادح، وقد أجاب ابن حجر وغيره عن بعضها، وبعضها صحيح. لكن الكتاب هذا يركز على العلل أكثر ما يركز على ضعف الرواة.

2. كتاب "علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم" لأبي الفضل بن عمار الشهيد، طبع دار الهجرة بتحقيق علي الحلبي.

3. كتاب "تقييد المهمل وتمييز المشكل" لأبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت498هـ)، طبع في ثلاث مجلدات بدار عالم الفوائد بتحقيق محمد عزيز وعلي العمران. وغالبه ليس عن قضية انتقاد الصحيحين ولو أنه مخصص لرجالهما.

4. كتاب "غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأسانيد المقطوعة" للحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي العطار، طبع بمكتبة المعارف بالسعودية

بتحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، وكذلك طبع دار العلوم والحكم بالمدينة بتحقيق محمد خرشافي.

5. كتاب "الأجوبة عما أشكل الدارقطني على صحيح مسلم" لأبي مسعود الدمشقي، طبع دار الوراق بتحقيق ابراهيم آل كليب. وهذا الكتاب (وما بعده) للدفاع عن صحيح مسلم، وليس لانتقاده.

6. كتاب "هدي السّاري" وهو مقدمة "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، وكلاهما لإبن حجر. وأجوبة ابن حجر إجمالاً جيدة والتعنت فيها قليل.

7. كتب الجرح والتعديل وبخاصة ضعفاء العُقَيْلي. وهذه تبرز أهميتها في نقد صحيح مسلم، إذ أن ابن حجر تكفل بذكر الانتقادات على البخاري في الفتح.

8. كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب.

9. كتب علل الحديث.

10. كتاب "المدرج إلى المُدرَج" للسيوطي ، وغيرها من الكتب.

تحقيق الإجماع على صحة ما أخرجه الشيخان

يزعم بعض المتأخرين إجماع جميع علماء الأمة على صحة ما أخرجه البخاري ومسلم، وهذا فيه نظر. ومثالها قول أبي إسحاق الإسفرائيني (وهو من الأصوليين وليس من المحدّثين): «أهل الصنعة مجمعون على أنّ الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوعٌ بصحة أصولها ومتونها». وقد بلغ الشطط بالدهلوي إلى القول في كتابه "حجة الله البالغة" (1|283): «أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أنّ جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنّهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنّه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين». بل أسوء من هذا ما قاله أحمد شاكر في تعليقاته على مختصر علوم الحديث لابن

كثير (ص35): «الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر: أنّ أحاديث الصحيحين صحيحة كلها (!)، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف. وإنّما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث، على معنى أنّ ما انتقدوه لم يبلغ الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه. وأمّا صحة الحديث نفسه، فلم يخالف أحد فيها.«

فكم من إجماعٍ نقلوه وهو أبطل من الباطل. ولنا أن نذكر مقولة الإمام أحمد: «من ادعى الإجماع فهو كاذب». نعم، أجمعت الأمة على أنّ جمهور الأحاديث التي في الصحيحين صحيحة. هذا الذي نقله الحفاظ الكبار وتداولوه. فجاء من بعدهم أقوامٌ ما فهموا مقالتهم، فأطلقوا القول وزعموا أنّ هذا الإجماع شاملٌ لكل حرفٍ أخرجه البخاري ومسلم بلا استثناء. وصاروا يضللون كل من يخالفهم. ولا حول ولا قوة إلا الله.

قال الحافظ أبو عُمْرو بنُ الصَّلاح في مبحثِ الصحيح، في الفائدة السابعة (ص27): «... ما تفرّد به البخاريُّ أو مسلمٌ مندرجٌ في قَبيلِ ما يُقْطَعُ بصحته، لتلقّي الأمّةِ كل واحدٍ من كتابيهما بالقبول، على الوجه الذي فصّلناه من حالِهما فيما سبق، سوى أحرفٍ يسيرةٍ تكلّم عليها بعضُ أهلِ النقدِ من الحُفّاظِ كالدارَقَطْني وغيرِه. وهي معروفةٌ عند أهل هذا الشأن». فاستثنى ابن الصلاح بعض الأحاديث من هذا الإجماع. فجاء بعض من بعده فعمّم كلامه وأساء إلى الأئمة. بل أساء إلى نفسه، وما يضر الأئمة أمثاله.

وهناك أحاديث في الصحيحين ضعفها علماءٌ محدثون كثر. وما حصل إجماعٌ على صحة كل حديثٍ في الصحيحين، لا قبل البخاري ومسلم ولا بعدهما. فممن انتقد بعض تلك الأحاديث: أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو داود السجستاني والبخاري نفسه (ضعف حديثاً عند مسلم) وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو عيسى الترمذي والعقيلي والنسائي وأبو علي النيسابوري وأبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو الحسن

الدارقطني وابن مندة والبيهقي والعطار والغساني الجياني وأبو الفضل الهروي بن عمار الشهيد وابن الجوزي وابن حزم وابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم والألباني وكثير غيرهم. فهل كل هؤلاء العلماء كانوا مبتدعة متبعين غير سبيل المؤمنين؟!

فلا بد أن نشير في البداية إلى مكانة البخاري ومسلم عند علماء الأمة. أمّا البخاري فلا خلاف في أنّه أعلم بالحديث والرجال وأفقه من مسلم. وكلاهما من أئمة هذا الشأن. ومن هنا نعلم أنّه إذا أخرج البخاري حديثًا ولم يخرجه مسلم، كان ذلك فيه دلالة على عِلّةٍ قد تكون قادحة (وقد لا تكون). لأنّ شرط مسلم –غالبًا– أسهل من شرط البخاري. وليس هذا على إطلاقه فقد يختلف اجتهادهما في توثيق الرجال. فظهر هنا تفوق صحيح البخاري وتقديمه على غيره. إذا أنّ البخاري قد يروي بالمعنى (وهذا نادرٌ للغاية كما ثبت بالمقارنة). ومسلم شديد العناية باللفظ ولا يحدث إلا من أصوله. فإذا اختلف اللفظ بينهما عن نفس الشيخ، كان لفظ مسلم هو الراجح. وقد يكون غير ذلك إن اختلف الشيخ. وقد وجدت من المفيد عن ترجيح اللفظ الرجوع إلى مسند أحمد. فإن أحمد كان عادة أعلى إسناداً من مسلم، مع شدة حرصه على الرواية باللفظ ومن أصوله وكتبه. وقد حرص أحمد على ذكر كل الأحاديث المشهورة التي قد تحتمل الصحة في مسنده. فالحديث الذي يخرجه البخاري أو مسلم، ولا يخرجه أحمد، هو حديث غريب. وقد يكون صحيحًا وقد لا يكون. ولكن هذه من الإشارات التي يجب الانتباه إليها.

والدراقطني على تأخر زمانه فهو سائر على منهج المتقدمين. وكتابه الذي كتبه في الانتقاد على الصحيحين معظمه في تبين العلل فقط دون تضعيف الأحاديث. فإنّ العلة تكون في الإسناد غالبًا وليس في المتن. ثم إنّها غالبًا –في الصحيحين– تكون غير قادحة. فالضعيف من أحاديثهما ليس إلا قليل للغاية. وهذا لا يقدح بإمامة البخاري ولا مسلم، ولا بمكانة صحيحيهما. لكن الله يأبى العصمة لكتابٍ إلا كتابه العزيز. وقد تكفل ابن حجر في فتح الباري

في الإجابة عن معظم ما انتقده الدراقطني للبخاري. وبقي صحيح مسلم لم يعتن به أحد عناية كافية. وشرح النووي له مختصر جداً غير كافٍ وليس فيه ما يشف الغليل[82].

[82]. http://www.ibnamin.com/daef_bukhari_muslim.htm

المبحث الثالث

سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم

الجدل حول سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها منه عليه الصلاة والسلام

كثر الجدل حول سن زواج السيدة عائشة رضي الله عنها بالرسول صلى الله عليه وسلم ، والشائع هو زواجه بها وهي ابنة تسع سنوات طبقاً لمرويات عن السيدة عائشة تحد سن زواجها بتسع سنوات ،ولكن هذه المرويات نجدها من حيث المتن لا تتفق مع أحكام الزواج في الإسلام، القائم على التوافق الفكري والروحي القائم عليه أركان الزواج الثلاث : السكن والمودة والرحمة ، والتي يوضحها قوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا *إِلَيْهَا* وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)[83]

ولا يتفق مع قوله تعالى : (وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا)[84]

أمَّا من حيث الإسناد فلابد من عرض رواة الأحاديث التي تحدد سن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم لعلمي الجرح والتعديل ، وتوضيح مدى صحتها ، ومدى تطابق هذه الروايات بأحداث ووقائع ثبت صحتها، ومدى تطابقها أيضًا بأحكام الزواج في الإسلام ، وشروط صحته.

ولنبدأ بِ

أولاً :أحاديث زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة رضي الله عنها.

لم يرد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدد سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجه منها. واختلفت الرواية في تحديد عمر السيدة عائشة رضي الله عنها

---

[83] - الروم : 21.

[84] - النساء : 6.

عند خطبتها وزواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أوجه هي :أنَّ عمرها ست سنين، وأنّ عمرها سبع سنين، ورواية الشك " ست سنين ، أو سبع".

الوجه الأول : هو أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها ، وهي بنت ست سنين، وهي رواية الأكثرين ، فقد أخرجها البخاري من طريق سفيان الثوري ، ووهيب بن خالد ، وعلي بن مسهر ، وحمَّاد بن أسامة عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، وأخرجها آخرون منهم الإمام مسلم عن طريق هشام بن عروة ، ومن طرق أخرى.

وعندما نخضع هؤلاء لعلم الجرح والتعديل نجد :

. سفيان الثوري كما جاء في التقريب لابن حجر العسقلاني :" ثقة ، حافظ فقيه عابد ، إمام حجة ، **وكان ربما دلَّس** ، وجاء في تهذيب التهذيب : " قال ابن المبارك : حدَّث سفيان بحديث فجئته ، وهو يدسه ، فلمَّا رآني استحى ، وقال : نرويه عنك .[85]

. وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، قال في التقريب : " ثقة ، ثبت ، **لكنه تغيَّر قليلاً** ، وجاء في تهذيب التهذيب : " قال الآجري عن أبي داود تغيَّر وهيب بن خالد ، وكان ثقة ، قال ابن المديني : قال يحي بن سعيد : **إسماعيل أثبت من وهيب.**" [86]

. علي بن مسهر القرشي : قال في التقريب:" **ثقة له غرائب بعدما أضر**". [87]

حمَّاد بن أسامة بن زيد القرشي : قال في التقريب : " ثقة ثبت ، **ربما دلَّس** ، وكان بآخره يحدِّث من كتب غيره ، قال ابن سعد : "**كان ثقة مأمونًا كثير الحديث يُدلِّس ، ويُبيِّن تدليسه.**"[88] .

---

85 - العسقلاني. ابن حجر . : التقريب ، 104/4، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية ،1405هـ/ 1994م

86 - العسقلاني. ابن حجر : تهذيب التهذيب 148/11.

87 - ابن حجر: تهذيب التهذيب : 323/7]

- هشام بن عُروة بن الزبير بن العوَّام الأسدي ، قال في التقريب : " ثقة ، فقيه ، ربما دلَّس ، وجاء في تهذيب التهذيب : قال يعقوب بن شيبة : "ثقة ، ثبت ، لم ينكر عليه شيء ، إلاَّ بعدما صار إلى العراق ، فإنَّه أنبسط في الرواية عن أبيه ، فأنكر ذلك عليه أهل بلده ، والذي نرى أنَّ هشامًا تسهَّل لأهل العراق ، فكان تسهُّله أنَّه أرسل عن أبيه ممَّا كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه " ، وقال ابن خراش: " بلغني أنَّ مالكًا نقم عليه حديثه لأهل العراق ، قال ابن لهيعة : " كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه ، وربما مكث سنة لا يكلمه ." [89]

وهشام بن عروة كان صدوقًا في المدينة المنورة, ثم لما ذهب للعراق بدأ حفظه للحديث يسوء، وبدأ (يدلس) أي ينسب الحديث لغير راويه, ثم بدأ يقول (عن) أبي، بدلاً من (سمعت أو حدثني), والمعنى أنّه في علم الحديث كلمة (سمعت) أو (حدثني) هي أقوى من قول الراوي (عن فلان)، والحديث في البخاري هكذا يقول فيه (هشام) عن (أبي) وليس (سمعت أو حدثني)، وهو ما يؤيد الشك في سند الحديث, ثم النقطة الأهم أنّ الإمام (مالك) قال: إنّ حديث (هشام) بالعراق لا يقبل، فإذا طبقنا هذا على الحديث الذي أخرجه البخاري لوجدنا أنّه محقق، فالحديث لم يروه راو واحد من المدينة، بل كلهم عراقيون ما يقطع أنّ (هشام بن عروة) قد رواه بالعراق، بعد أن ساء حفظه ولا يعقل أن يمكث (هشام) بالمدينة عمرًا طويلًا، ولا يذكر حديثا مثل هذا ولو مرة واحدة, لهذا فإنّنا لا نجد أي ذكر لعمر السيدة (عائشة) عند زواجها بالنبي في كتاب (الموطأ) للإمام مالك، وهو الذي رأى وسمع (هشام بن عروة) مباشرة بالمدينة، فكفى بهاتين العلتين

---

[88] - تهذيب التهذيب 3/4،وطبقات ابن سعد 394/6،ميزان الاعتدال 7/ت 2235.

[89] - تهذيب التهذيب : 11/ 45، 46.

للشك في سند الرواية في البخاري، وذلك مع التأكيد على فساد متنها – نصها – الذي يتأكد بالمقارنة التاريخية الآتي ذكرها.

وهكذا نجد جميعهم يوجد فيهم ضعف ، وهناك ضعف في بعض الرواة ، ففي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت : " تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بنت ست سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع "أحد الذين روى عنهم يحي بن أيوب ، جاء في التقريب : صدوق ، وربما أخطأ" ،و عمارة بن غِزية : " لا بأس به".

الوجه الثاني : رواية سبع سنين ، فقد انفرد بها مسلم عن البخاري ، ورواية مسلم في صحيحه قد وردت عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وهي مرسلة، والروايات المرسلة لا يُحتج بها.

الوجه الثالث : رواية الشك ، ويكفي أنَّها كذلك.

وهذا لا يعني أنَّني أشكك في صحة أحاديث الإمام البخاري ، ولكن هذا أصح ما توصَّل إليه في تحديد سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجه صلى الله عليه وسلم بها.

القرائن التي لا تتفق مع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وهي ابنة تسع سنوات

إذاً هذه الروايات لا ترقى إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة ، إضافة إلى وجود قرائن كثيرة لا تتفق معها، منها :

1. خطأ الحكم الفقهي الذي بُني على مرويات زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة وهي ابنة تسع سنوات ، فبموجبه قرر الفقهاء أنَّ "للأب أن يزوج ابنته الصغيرة البكر ما لم تبلغ . بغير إذنها ، ولا خيار لها إذا بلغت " ، أمَّا الثيب فتنكح من شاءت ، وإن

كره الأب ، وأمَّا البكر فلا يجوز لها نكاح إلاّ باجتماع إذنها وإذن أبيها [90]، وهنا نجد في هذا الحكم تناقضًا ، فكيف تجبر الصغيرة على الزواج ، ولا خيار لها إذا بلغت ، والبالغة لا يصح زواجها إلاّ بأذنها ، وأمَّا الثيب فلها أن تتزوج بمن تريد ولو كره الأب ؟ فالحكم الفقهي هنا فيه خلل وتناقض ، وديننا لا تجتمع فيه تناقضات ، فلقد بنى هؤلاء رأيهم على تزويج سيدنا أبي بكر السيدة عائشة رضي الله عنهما وهي صغيرة بدون إذنها ، وهذا دليل على ضعف الأحاديث التي تحدد سن السيدة عائشة عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم بتسع سنوات ، وفيه مخالفة لقوله تعالى : { وابْتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رُشدًا فادْفعُوا إليهم أموالهم } ، ومخالفًا لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تزوج الأيم حتى تستأمر والبكر حتى تُستأذن)

2. روايتها لدخول أبي بكر رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه، كما روت حديث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجاء في روايتها : (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وليس عند أبي بكر إلاّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ...) [91]
3. وكان هذا قبل الهجرة ، فإن كان سنها تسع سنوات في (2هـ) ، فهذا يعني أنّها روت الرواية الأولى ، وهي ابنة ست سنوات، وحديث الهجرة ، وهي ابنة سبع سنوات ، فهل تقبل رواية من في هذه السن؟

إنَّ روايتها لهذيْن الحديثين تؤكدان أنَّ عمرها في الرواية الأولى (16) سنة ، وفي الثانية (17)سنة ، ممَّا يؤكد الروايات التي تقول إنَّ السيدة أسماء بنت أبي بكر كان عمرها عند الهجرة(27) عامًا ، وأنّ السيدة عائشة رضي الله عنها أصغر منها بعشر سنوات ،أي كان عمرها عند الهجرة (17)سنة.

---

90 - ابن حزم : المحلى بالآثار ،38/9.

91 . انظر: سيرة ابن هشام.

4. والذي يؤكد أيضًا ذلك أنَّه عندما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة، كان أبو بكر رضي الله عنه وقد وعد بها لجبير بن مطعم بن عدي، فذهب يسأل مطعم وزوجه ما ينويانه بِشأن ذلك، فقالت له أم جُبير : " لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تصبئه وتدخله في دينك الذي أنت عليه " ، وهذا يعني أنّ خطبتها لجبير كانت قبل البعثة، ولو فرضنا أنَّها خطبت لجبير عند ولادتها ، فسيكون عمرها عند الهجرة أكثر من 13سنة، وليس 7 سنوات كما في رواية البخاري ، أي قبل ظهور الإسلام ؛ إذ لا يمكن أن يوافق أبو بكر على تزويج ابنته من مشرك ، وكتاب السيرة قالوا إنَّها خطبت لجبير عندما ظهرت عليها علامات الأنوثة، فمعنى هذا أنَّها خُطبت وهي فوق الأربع سنوات، أي قبل البعثة بسنوات.

5. حساب عمر (عائشة) مقارنة (بفاطمة الزهراء) بنت النبي: يذكر (ابن حجر) في (الإصابة) أنّ (فاطمة) ولدت عام بناء الكعبة، والنبي ابن (35) سنة، وأنّها أسن–أكبر– من عائشة بـ (5) سنوات، وعلى هذه الرواية التي أوردها (ابن حجر) مع أنّها رواية ليست قوية, ولكن على فرض قوتها نجد أنّ (ابن حجر) وهو شارح (البخاري)، يكذب رواية (البخاري) ضمنيا, لأنّه إن كانت (فاطمة) ولدت والنبي في عمر (35) سنة، فهذا يعنى أن (عائشة) ولدت والنبي يبلغ (40) سنة، وهو بدء نزول الوحي عليه, ما يعنى أنّ عمر (عائشة) عند الهجرة كان يساوى عدد سنوات الدعوة الإسلامية في مكة وهي (13) سنة، وليس (9) سنوات، وهذه الرواية تبين الاضطراب الشديد في رواية البخاري.

6. يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد . رحمه الله . في صفحتي 46، و47 من كتابه الصديقة بنت الصدق أنَّ خطبة السيدة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم قد تمَّت في شوال سنة عشرة من الدعوة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ويشير إلى اختلاف الأقوال في سن السيدة عائشة يوم زُفّت إليه عليه الصلاة والسلام في(2هـ)، فيحسبها بعضهم تسعًا، ويرفعها بعضهم فوق ذلك بضع سنوات ، وهو لا يستغرب هذا الاختلاف بين قوم لم يتعودوا تسجيل

المواليد؛ إذ قلما يسمع بإنسان . رجلًا كان أو امرأة . في ذلك العصر إلاَّ ذكر له تاريخان ، أو ثلاثة لميلاده ، أو زواجه ، أو وفاته ، ويرجح العقاد أنّ السيدة عائشة كانت لا تقل عند زفافها إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن (12) سنة ، ولا تتجاوز (15) سنة بكثير، مشيرًا إلى ما جاء في بعض المواضع من طبقات ابن سعد أنّها خطبت وهي في التاسعة ، أو السابعة ، ولم يتم الزفاف كما هو معلوم إلاّ بعد فترة بلغت خمس سنوات في أشهر الأقوال، ويؤيد ترجيحه هذا بقوله أنّ السيدة خولة بنت حكيم قد اقترحتها على النبي وهي في السن المناسب للزواج على أقرب التقديرات.

7. والمؤكد من سياق الحديث أنّها تعرضهما للزواج الحالي بدليل قولها (إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا) ولذلك لا يعقل أن تكون السيدة عائشة في ذاك الوقت طفلة في السادسة من عمرها, وتعرضها (خولة) للزواج بقولها (بكرًا).

8. أخرج البخاري في (باب– قوله: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) عن (عائشة) قالت: « لقد أنزل على محمد [بمكة، وإنِّي جارية ألعب «بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ», والمعلوم بلا خلاف أن سورة (القمر) نزلت بعد أربع سنوات من بدء الوحي بما يوازى (614م)، فلو أخذنا برواية البخاري تكون (عائشة) إما أنها لم تولد أو أنها رضيعة حديثة الولادة عند نزول السورة, ولكنها تقول (كنت جارية ألعب) أي أنّها طفلة تلعب, فكيف تكون لم تولد بعد؟ فالحساب المتوافق مع الأحداث يؤكد أن عمرها(8)سنوات عام (4) من البعثة ، وهو ما يتفق مع كلمة (جارية ألعب).

9. أخرج البخاري (باب– لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها) قال رسول الله: «لا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت»، فكيف يقول الرسول الكريم هذا ويفعل عكسه، فالحديث الذي أورده البخاري عن سن أم المؤمنين عند زواجها ينسب إليها أنّها قالت كنت ألعب بالبنات – بالعرائس – ولم يسألها أحد عن إذنها

في الزواج من النبي، وكيف يسألها وهى طفلة صغيرة جدًا لا تعي معنى الزواج، وحتى موافقتها في هذه السن لا تنتج أثرًا شرعيًا لأنّها موافقة من غير مكلف ولا بالغ ولا عاقل.

10. لقد شهدت عائشة رضي الله عنها بدرًا وأحدًا .فكيف يسمح عليه الصلاة والسلام باصطحاب ابنة 9 سنوات ، ورد في أُحد مَنْ كانت أعمارهم دون 15 سنة؟

الفصل التاسع

الرجم في الصحيحين

استوقفني هذا الحديث في صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ قَالَ لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ [....](لا يَكْنِي) الَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ.[92]

عندما نُحقق هذا الحديث من حيث الإسناد، نجد فيه وهب بن جرير وهو من رواة البخاري الذين طعن فيهم الدارقطني [93]، وجاء عنه في ميزان الاعتدال للذهبي:" وثقه ابن معين، وقال النسائي: "ليس به بأس. وقال العجلي:" ثقة، كان عفّان يتكلم فيه"، وقال أحمد: قال ابن مهدي: ههنا قوم يحدثون عن شعبة ما رأيناهم عنده ـ يُعرّض بوهب ـ، وقال أحمد:" ما رُؤي وهب عن شعبة قط، ولكن كان وهب صاحب سنة، وذكر وهبًا ابن عدي، وساق له حديثيْن استغربهما[الذهبي: ميزان الاعتدال، ترجمة وهب بن جرير رقم(9424]، وفيه يعلى بن حكيم الثقفي: قال أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة، وقال أبو حاتم:" لا بأس به" [94] ، وفيه جرير بن حازم الأزدي والد وهب، قال في التقريب: ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعيف، وله أوهام إذا حدّث من حفظه، وجاء عنه في تهذيب التهذيب:" وقال مهنا عن أحمد: جرير كثير الغلط، وقال ابن حبّان في الثقات كان يخطئ لأنّ أكثر ما كان يحدث من حفظه، وقال الساجي: صدوق، حدّث بأحاديث وهم فيه، وهي مقلوبة، حدثني حسين عن الأثرم، قال: قال أحمد: جرير بن حازم حدّث بالوهم في مصر، ولم يكن يحفظ، وقال الأزدي: جرير صدوق، خرّج عنه بمصر أحاديث مقلوبة، ولم يكن بالحافظ، حمل رشدين وغيره عنه مناكير، ووثّقه

---

92 . صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت.

93. انظر: مقدمة فتح الباري.

94 . العسقلاني. ابن حجر. تهذيب التهذيب. ترجمة يعلى بن حكيم رقم(8162]،

أحمد بن صالح، وقال ابن سعد: كان ثقة إلّا أنّه اختلط في آخر عمره، ونسبه يحي الحمّاني إلى التدليس. [95]

والحديث من حيث المتن يناقض القرآن الكريم في الآتي:

1. مناقض لقوله تعالى(*الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي* فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) [96] فقد جاء على الإطلاق دونما تحديد، وقد أثبّتُ ذلك بالأدلة من القرآن الكريم في مقالات سابقة.
2. مناقض لما وصف الله جل شأنه رسوله الكريم في قوله تعالى(وإنّك لعلى خُلقٍ عظيم)[97] ، كما نجده يؤكد على تلفظه عليه الصلاة والسلام بها ، بقوله" لم يكنى"أي لم يتلفظ بها بلفظ آخر فكيف ينسب إليه في هذه الرواية تلفظه بقول فاحش، ومن رواتها يوصف بالوهم والخلط، وكثرة الغلط والتدليس؟

ومع هذا نجد من العلماء من سلّم بصحة الرواية، وأخذ يُبرّر للرسول الكريم تلفظه بذاك اللفظ الفاحش، فقال ابن تيمية في منهاج السنة: (قال أهل العلم ... يجوز التصريح باسم العورة للحاجة والمصلحة. وذكر ابن القيم في زاد المعاد ما يقارب ذلك.

وأقول هنا إنّ خير خلق الله، والنّبي الخاتم ليس بحاجة لمن يُبرّر له ما يقول، فالرسول صلى الله عليه وسلّم ليس بطعان ولا بلعان ولا الفاحش البذيء، فقد بُعث ليُتمّم مكارم الأخلاق، ولا نُصّدق تلفظه بقول فاحش، أيًّا كان القائل، وقد وصفه الله بأنّه على خلق عظيم، فهل تقبل أمة محمد أنّه يتلفّظ بلفظ فاحش لأنّ البخاري راوي هذه الرواية؟

---

95 . ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ترجمة جرير بن حازم، رقم(965)

96 . النور.: 2.

97 . القلم: 4.

الغريب أنّ العسقلاني الذي ذكر في تهذيبه عن جرير بن حازم له أوهام وكثير الغلط، ولم يكن يحفظ وخرّج في مصر أحاديث مقلوبة، ومدلس، ويعلم أنّ ابنه وهب مدلس، قبل الحديث بما فيه من حيث الرجم، واللفظ الفاحش الوارد فيه على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام!

قد تكون أحاديث الرجم مدسوسة على الإمامين البخاري (ت 256هـ) ومسلم(ت 261هـ) فلا توجد مخطوطة بخط يد الإمام مسلم عن صحيحه، وإنّما توجد مخطوطة كتبت عام 368 هجرية على انّها صحيح مسلم، أي بعد وفاة الإمام مسلم ب 107 سنة.

والنسخة الأصلية لجامع صحيح البخاري غير موجودة، وما وصل إلينا عن طريق تلامذته، وأقدم مخطوطة لصحيحه كتبت بعد وفاته بِ 151سنة!

وردت في الصحيحيْن روايات عديدة عن رجم ماعز بن مالك، وعند تأملها نجد بعضها يناقض البعض الآخر، ففي باب من اعترف على نفسه بالزنا في كتاب الحدود لمسلم ثلاث روايات متناقضة، ففي رواية أبي هريرة جاء ماعز بنفسه إلى رسول الله فقال يا رسول الله:" إنّي قد زنيت"، وفي رواية ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ماعزًا أحق ما بلغني عنك قال وما بلغك عني قال بلغني أنك وقعت بجارية آل فلان قال نعم" وفي رواية ثالثة شهد على نفسه مرتيْن:" عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول: "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه إزار وقد زنى فرده مرتين، ثم أمر به فرجم."

هذا الاختلاف في الروايات يدل على اضطرابها، والاضطراب من علامات ضعف الحديث،(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرًا)

أمّا من حيث الرواة، فنجد مثلًا: قال عنه في تهذيب التهذيب:" وقال أبو طالب عن أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة، قال وكان شعبة يضعفه، وقال ابن عمار:" يقولون إنّه كان يغلط، ويختلفون في حديثه" وكان الثوري يضعفه بعض الضعف، وقال زكريا بن عدي عن ابن المبارك:" سمّاك ضعيف في الحديث، وقال ابن حبان

في الثقات: يخطئ كثيرًا، وقال النسائي:" كان ربما لقن، فإذا أنفرد بأصل لم يكن حجة، لأنّه كان يُلقّن فيتلقّن"، وقال البزّاز :" وكان قد تغير قبل موته.[98]

حديث الأعرابيين

"حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من في الزهري قال أخبرني عبيد الله أنّه سمع أبا هريرة وزيد بن خالد قالا :"كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان أفقه منه فقال اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي قال قل قال إن ابني كان عسيفا(أجيرًا)على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة، وخادم ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني أنّ على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأته الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره المائة شاة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس(الأسلمي)على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها قلت لسفيان لم يقل فأخبروني أنّ على ابني الرجم، فقال الشك فيها من الزهري فربما قلتها وربما سكت"[99]

من حيث الإسناد، ففيه: علي بن عبد الله الأزدي، قال عنه في التقريب:" صدوق ربما أخطأ.

وسفيان بن عُيينة" أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان يدلس، وقال أحمد بن حنبل: "أخطأ في نحو عشرين حديثًا عن الزهري، وهناك من قال عنه اختلط قبل وفاته بسنة"[100]

من حيث المتن، فهو:

---

98 . تهذيب التهذيب، ترجمة سماك بن حرب، رقم(2718)

99 . صحيح البخاري. حديث رقم (6827، 6828، باب الاعتراف بالزنا، كتاب الحدود، وراوه مسلم أيضًا.

100 . الذهبي: ميزان الاعتدال، رقم (3327.)

1. قول الأعرابي للرسول عليه الصلاة والسلام "أقض بيننا بكتاب الله فيه" اتهام له أنّه لم يحكم بما أنزل الله، مخالفًا قوله تعالى في آيتي 48، 49 سورة المائدة(فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ..وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)

2. اتهام الرسول عليه الصلاة والسلام بمخالفته للنص القرآني بحكمه بالتغريب سنة مع مائة جلدة، ورجم المحصنة، والآية لم تنص على التغريب، ولا على رجم المحصن.

3. نفي العدل عنه عليه الصلاة والسلام بتكليفه أنيس الأسلمي بسؤال المرأة المتهمة بالزنا، ورجمها إن اعترفت، دون أن تحضر أمامه، ويستمع إلى اعترافها بنفسه، فهو القاضي، واعترافها في مجلس القضاء، وفيه شهود يشهدون باعترافها يختلف عن اعترافها في بيتها لشخص واحد، والقول إنّ المخدرة التي لا تعتاد البروز لا تكلف الحضور لمجلس الحكم، بل يجوز أن يرسل إليها من يحكم لها وعليها" كما في فتح الباري، قول غير مقبول، فأية مخدرة هذه التي لا تعتاد البروز، وترتكب فاحشة الزنا؟ ثمّ أنّ هذا القول يتنافى مع واقع المرأة في عصر النبوة، والصحابيات الجليلات قد شاركن في الحياة العامة، ولقد بايعن الرسول وروين الأحاديث عنه، ومارسن مختلف المهن، وشاركن في القتال.

4. يُبيّن أنّ المرأة لا تحضر مجلس القضاء حتى لو اتهمت بالزنا، وأنّ الرسول بعث لها إلى بيتها من يسألها إن زنت ،أم لا، وأمر من بعثه برجمها إن اعترفت بالزنا، دون أن يستمع إليها بنفسه، وهو القاضي، وهذا خلاف واقع السنة الفعلية، وما سطره كتّاب السيرة النبوية.

وردت قصة رجم الغامدية في صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد، وسنن الدرامي، والسنن الكبرى، وسنن البيهقي الكبرى، وورد قصة رجم الجهنية في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، ومسند الإمام أحمد، ومسند ابن حبّان، وهناك خلاف حول عمّا إذا كانت الغامدية هي الجهنية، أم الغامدية غير الجهنية، والنووي من أصحاب الرأي الأول القائل إنّ غامد من جهينة، وعند مقارنتنا بين الروايات عن الغامدية والجهنية يتبيّن الآتي:

1. جيع الروايات عن الغامدية والجهنية لم تبيّن أنّهما مُحصنتيْن، باستثناء رواية واحدة لمسلم، قَالَ: "أَثَيِّبٌ أَنْتِ؟" قَالَتْ: نَعَم"(حديث رقم4407) فكيف طُبّقا عليهما حد الرجم؟

والسؤال هنا: هل المرأة الثيب إن كانت مطلقة، أو أرملة تعد محصنة؟ وهل الرجل المطلق والأرمل يعد مُحصنًا، يقول سيد سابق رحمه الله:" ولا يلزم بقاء الزواج لبقاء صفة الاحصان، فلو تزوج مرة زواجًا صحيحًا، ودخل بزوجته، ثم انتهت العلاقة الزوجية، ثم زنى وهو غير متزوج فإنّه يرجم، وكذلك المرأة إذا تزوجت، ثم طلقت فزنت بعد طلاقها، فإنّها تعتبر محصنة وترجم"

إن كان الأمر كذلك، فلماذا شرّع الله تعدد الزوجات للرجل؟ ولماذا كان من المبررات التي وضعها الفقهاء لتعدد الزوجات عدم إحصان الزوجة الواحدة لزوجها؟ ولماذا أمر سيدنا عمر بن الخطّاب بأن يعود الجنود من القتال بعد مضي أربعة أشهر حتى لا تُفتن زوجاتهم، بعد سماعه لامرأة، وهو يتعسس ليلًا:" لولا خوفي من الله لاهتز سريري، وعندما سأل عن حال تلك المرأة عرف أنّ زوجها غائب عنها في القتال، فسأل ابنته حفصة رضي الله عنها عن المدة التي يغيب فيها الزوج عن زوجته دون أن تُفتن، فقالت له:" أربعة أشهر".

2. تناقض الروايات عن الغامدية، ففي صحيح مسلم في رواياته عن الغامدية، في كتاب الحدود؛ باب من اعترف على نفسه بالزنا، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجمها حتى أرضعت وليدها، وفي رواية أخرى في نفس الباب برجمها بعد ولادتها بعد أن كفل أنصاري إحضار مرضعة لإرضاعه.

3. معظم الروايات التي عن الغامدية تقول أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر برجمها إلّا بعد فطامها لطفلها، بينما الروايات التي عن الجهنية تقول أنّه أمر برجمها بعد ولادتها له، وهذا يُشكك في صحة هذه الروايات، فكلا المرأتين حملتا سفاحًا، على اعتبار كونهما محصنتين فكيف يُطبق الرسول الحد على إحداهما بعد فطام طفلها، ويعطي الطفل لمن يكفله من المسلمين، والأخرى يطبقه بعد ولادتها له، ولا نعلم مصيره، فالأمر الإلهي واحد والقاضي المنفذ واحد هو خير خلق الله نبيه ورسوله الذي قال عنه الخالق جل شأنه(وبالمؤمنين رؤوفٌ رحيم) فهذا الاختلاف في الروايات يؤكد عدم صحتها.

الفصل العاشر

الصحيحان وإباحة دم الثّيِّب الزّاني والتّارك لدينة المفارق للجماعة

حدّثنا عمر بن حفص حدثنا أبي : حدّثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله إلّا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيّب الزّني، والتّارك لدينه المُفارق للجماعة."[101]

فهذا الحديث غير صحيح لمخالفته القرآن الكريم؛ إذ لا توجد آية قرآنية عن قتل المرتد ولا رجم الثيّب الزّاني، فلا توجد في القرآن عن عقوبة الزاني إلّا آية (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)،ولم تحدد الزانية والزاني بِكريْن أم ثيّبيْن ولا توجد في القرآن آية واحدة عن رجم الثيّب الزاني، وقد بيّنتُ تفاصيل هذا الموضوع في الفصل السابق.

أمّا عن قتل المرتد فالله جل شأنه يقول:﴿إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ آمَنُواْ ثُمّ كَفَرُواْ ثُمّ ازْدَادُواْ كُفْراً لّمْ يَكُنْ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا﴾[102] هذه الآية تبين أنّه مهما كفر الإنسان لا عقاب دنيوي عليه، وإلا لكان مناسبًا في هذه الآية ذكر حكم الردة أكثر من غيرها، لأنّ هناك رده متكررة، فإن كان حكم الردة القتل، لقُتل من أول ردة، ولكن تكرّرت الردة، فهذا يعني لا عُقوبة قتْل للمرتد، بل لا توجد عقوبة دنيوية على الإطلاق، وإن كانت هناك عقوبة دنيوية غير القتل يفترض أن يزيد فيها العقاب، ويكون أشد من الردة لمرة واحده إلّا أنّ النص عاقبهم بعدم مغفرة الله وعدم هدايته لهم، وقد دلت الآية على أنّ الإنسان قد يؤمن ثم يكفر ثم يؤمن وهكذا، ولو كان هناك حد ردة لما حصل الكفر ثم الإيمان أكثر من مرة لأنّه سيعدم الكافر من أوّل ردة له.

---

[101] . رواه البخاري في كتاب الدِّيّات، حديث رقم(6878) ورواه مسلم في كتاب الجنايات، حديث رقم(1169)

[102] . النساء: 137.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لّهُمْ وَإِن يَتَوَلّوْا يُعَذّبْهُمُ اللّهُ عَذَاباً أَلِيمًا فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [103] وهذه الآية تبين أيضًا أنّ جزاء المرتد يكون من عند الله في الدنيا والآخرة وليس بيد بشر عقاب المرتد. وعذاب الله في الدنيا للمرتد يبين أنّه لا وجود لحكم ردة، وإلا لو تم إعدام كل مرتد بعد ثلاثة أيام كيف سيعذبه الله في الدنيا كما ذكرت الآية.

﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتّىَ يَرُدّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[104]

هذه الآية تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الذي يرتد عن الإسلام عقابه في الآخرة وليس عقابه القتل في الدنيا وخصوصًا أنّ الآية اشترطت للعقاب الأخروي أن يموت وهو كافر، والحكمة من ذلك أنّ الله ترك باب التوبة مفتوح مدى الحياة، فقد تتغير قناعه الإنسان في أي وقت، بينما واضعو الأحاديث حددوا مدة التوبة بأيام معدودة مناقضين ما ورد في الآية السابقة.

وممّا يجدر ذكره أنّ فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب قال في البرلمان الألماني عام 2016 أنّ القرآن ليس فيه ما يفيد بعقوبة المرتد.

---

[103] . التوبة : 74.

[104] . البقرة : 217.

الفصل الحادي عشر

وقفات عند أحاديث الصحيحين عن

سفر المرأة بدن محرم

رويت أحاديث كثيرة في الصحيحيْن تنهى عن سفر المرأة بلا محرم وهي عامة في جميع أنواع السفر، منها:

أولًا : السفر مسيرة يوم واحد بلا محرم

1.عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم. [105]

2. وفي رواية لمسلم: «لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو محرمة منها».[106]

ثانيًا : السفر مسيرة يومين بلا محرم

أن لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم...» الحديث.[107]

ثالثًا : السفر مسيرة ثلاثة أيام بلا محرم

4 – وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم»[108]

---

[105] . البخاري 1038 ، مسلم 1339.

[106] . رواه البخاري: (1036)، ومسلم .(1338)

[107] . رواه البخاري: (1765)، ومسلم: (827).

[108] . رواه البخاري: (1036)، ومسلم .(1338)

رابعًا : السفر مسيرة ثلاثة أيام فصاعدًا بلا محرم

فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعدًا، إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها».[109]

5 – وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم»، فقال رجل: يا رسول الله! إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج، فقال: «اخرج معها»[110]

هذا الحديث ضعيف لاضطرابه

فنجد ثلاث لأبي سعيدي الخدري مضطربة في صحيح مسلم رواية تنهى عن سفر المرأة مسيرة يوميْن إلّا ومعها محرم ، ورواية ثانية حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن سهم ابن منجاب عن قزعة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا مع ذي محرم».

ورواية ثالثة لا تحل لامرأة تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا."

ونلاحظ كلمة فصاعدًا ليست من أسلوب الحديث الصحيح ، وهي من علامات ضعف الحديث.

سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا فَأَعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي نَهَى أَنْ تُسَافِرَ الْمَرْأَةُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ إِلَّا وَمَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ وَاقْتَصَّ بَاقِيَ الْحَدِيثِ"

---

[109] . رواه مسلم.

2. رواه البخاري: (1763)، ومسلم: (1341).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا "

كما نجد ثلاث روايات مختلفة لراو واحد هو أبو هريرة في صحيح مسلم :

حدثني زهير بن حرب قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن أبي ذئب قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم.«

وحدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها.«

عن أبي هريرة: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ"

فهذه الرواية لا تجيز للمرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة بدون ذي محرم!

حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا بشر يعني ابن مفضل قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا يحل لامرأة أن تسافر ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم منها».

كما نجد رواية عند مسلم, في نفس الباب, عن أبي هريرة كذلك, يقول فيها:

"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تُسَافِرَ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا"

وإضافة إلى اضطراب الراويين أبي سعيد الخدري وأبي هريرة في رواياتهما نجد ما يناقضها في الصحيحيْن ذاتهما.

ما رواه عدي بن حاتم الطائي في صحيح البخاري: قَالَ : "سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فمَن لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حتَّى تَطُوفَ بالكَعْبَةِ، لا تَخَافُ إلَّا اللَّهَ، وكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ، ولَئِنْ طَالَتْ بكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ ما قَالَ النَّبيُّ أبو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ...

، والأصل في الظعينة عند العرب المرأة في الهودج كما ذكر ابن الأنباري ثم أُطلق على زوجة الرجل[111].

ولا تسمى كل امرأة راكبة: ظاعنة من حيث الأصل الوضعي؛ إلا إذا ركبت ما ترحل فيه عادة وهو الهودج، بل قالوا: الظعائن: الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن، وهذا أصح القولين.[112]

وما ورد في بعض الروايات من قوله: في غير جوارٍ (أي: خفارة أو حماية ولو بعهد) لا يلزم منه عدم وجود رفقة؛ فالرجل قد يُجار والمرأة قد تُجار والقافلة قد تحتاج إلى جوار. فإذا تبيَّن هذا عُلِم أن الحديث المحفوظ لم يذكر سفرها وحدها دون محرم، وعُلم أن لفظ الظعينة نفسَه يلزم منه وجود سائق مرشد للطريق، لكون أصله اللغوي (وهو ارتحال المرأة في هودجها) أَوْلى بالحمل عليه من غيره، ومِن لازِمِه أن يكون سائقٌ لها. ثم لو سُلِّم جدلاً بأن دلالته الظاهرة إنما هي على سفرها وحدها.

---

111 . ابن منظور : لسان العرب.

112 . صححه ابن فارس، انظر معجم مقاييس اللغة، مادة (ظعن)، ص616 .

في حديث الزهري أن عائشة أُخبرت أن أبا سعيد الخدري – رضي الله عنهما – يفتي أن المرأة لا تسافر إلا مع محرم، فقالت: (ما كُلُهنَّ من ذوات محرم، أو ليس كل النساء تجد محرمًا؟) [113]

ثم لا يُستَدل بخلاف أبي سعيد لما فهمه المستدل من قولها. وأبو سعيد أسعد بالحديث. قال أبو جعفر الطحاوي – رحمه الله –: «وقد قال قوم: لا بأس بأن تسافر المرأة بغير محرم، واحتجوا في ذلك بما حدثنا يونس. قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عَمْرة عن عائشة – رضي الله عنها – أنها سمعتها تقول في المرأة تحج وليس معها ذو محرم، فقالت: ما لكلهن ذو محرم؛ فإن الحجة عليهم في ذلك ما قد تواترت به الآثار التي قد ذكرناها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ فهي حجة على كل من خالفها»[114]

ولو استدل مستدل على أمرٍ الأصلُ فيه المنع بقول صحابي خالفه صحابي آخر لكان استدلاله قبيحًا؛ فعمرك الله: كيف إذا استدل بقول صاحبي خالفه صحابي آخر ونص نبوي؟ فكيف إذا كان لا يوجد تعارض أصلًا بين قولي الصحابيين ، وإنّما توهَّم التعارضَ بعض أهل العلم؟ وإلا فقد قرر بعض الأئمة أنّه ليس بين خبر أبي سعيد وعائشة تعارض أصلًا ولا فيه مستمسك للمخالف أبداً، بل قول عائشة مُعْضِد قول أبي سعيد، رضي الله عنهما. قال أبو حاتم ابن حبان – رحمه الله – بعد أن روى الحديث في صحيحه: «لم تكن عائشة بالمتَّهِمةِ أبا سعيد الخدري في الرواية؛ لأن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – كلهم عدول ثقات، وإنّما

---

[113] . رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 478/4 (11)، وابن حبان في صحيحه: 442/6 (2733) والذي بعده، والبيهقي في السنن الكبرى: 226/5 (9918)، وانظر الاستذكار: 412/4.

[114]. الطحاوي . أحمد بن محمد بن سلامة . (1414هـ/ 1994م)شرح معاني الآثار: 114/2 - 115 (3257) والذي قبله.ط1. عالم الكتب . بيروت ــ لبنان.

أرادت عائشة بقول: (ما لكلهن ذو محرم)، تريد: أن ليس لكلهن ذو محرم تسافر معه؛ فاتقين الله ولا تسافر واحدة منكن إلا بذي محرم يكون معها»[115]

وقد ساق ذلك بعد أن قال: «ذكر البيان بأنّ المرأة ممنوعة عن أن تسافر سفرًا قلَّت مدته أم كثرت إلا مع ذي محرم منها»[116]

ثم ساق حديث أبي هريرة: «لا يحل لامرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم»، ثم قال: «ذكر لفظة تُوهِم غير المتبحر في صناعة العلم أن عائشة – رضوان الله عليها– اتهمت أبا سعيد في هذه الرواية»[117]

وساق أثر عائشة المذكور، ثم قال: «ذكر البيان بأنّ هذا الزجر زجر حتم لا زجر ندب»[118]

وذكر خبر عائشة وفيه التفاتها للنساء تخاطبهن. قالت عمرة: «فالتفتت إلينا عائشة: ما كلهن لها ذو محرم»، ويشهد لما قاله ابن حبان أنّ عائشة نفسها – رضي الله عنها – روي عنها قولها: «وجد في قائم سيف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتابان: ... وفي الآخر ... ولا تسافر المرأة ثلاث ليال إلا مع ذي محرم»[119]

قال ابن سعد: «كانت الحجة التي حج فيها عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين، وهي آخر حجة حجها عمر، أرسل إليه أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – يستأذِنَّه في الخروج فأذن لهنَّ، وأمر بجَهازِهن؛ فحُمِلن في الهوادج عليهن الأكسية الخضر، وبعث معهنَّ عبد الرحمن بن

---

[115] . صحيح ابن حبان: 442/6 عند الحديث رقم(2733)

[116].صحيح ابن حبان: 441/6 .

[117] . صحيح ابن حبان: 442/6.

[118] . صحيح ابن حبان: 443/6 .

[119] . رواه أبو يعلى في مسنده: 197/8 (4757)، والبيهقي في الكبرى: 29/5 (15693). قال الهيثمي في مجمع الزوائد 295/6: «رجاله رجال الصحيح غير مالك بن أبي الرحال وقد وثَّقه ابن حبان ولم يضعفه أحد»، وقد حسَّن حسين سليم أسد إسناده، ولعل في طريقه ضعفًا بادي الرأي.

عوف وعثمان بن عفان؛ فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن؛ فلا يدع أحدًا يدنو منهن، وكان عبد الرحمن يسير على راحلته من ورائهن؛ فلا يدع أحدًا يدنو منهن، ينزلن مع عمر كل منزل. عن عبد الرحمن قال: أرسلني عمر وعثمانَ بأزواج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السنة التي توفي فيها عمر يحججن؛ فكان عثمان يسير أمامهن؛ فلا يترك أحدًا يدنو منهن ولا يراهن إلا من مد البصر، وعبد الرحمن بن عوف خلفهن يفعل مثل ذلك، وهنَّ في الهوادج وكانا ينزلان بهنَّ في الشعاب فيقيلانِهنَّ في الشِّعْب وينزلان في فيِّ الشعب ولا يتركان أحدًا يمر عليهن»[120]

. وقال: «عن أم معبد بنت خالد بن خليف قالت: رأيت عثمان وعبد الرحمن في خلافة عمر حاجًا بنساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ فرأيت على هوادجهن الطيالسة الخضر، وهن حجرة من الناس، يسير أمامهن ابن عفان على راحلته، يصيح إذا دنا منهن أحد: إليك إليك؛ وابن عوف من ورائهن يفعل مثل ذلك» [121]، وقال: «كان عثمان ينادي: ألا لا يدنُ إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهنَّ في الهوادج على الإبل، فإذا نزلن أنزلهن بصدر الشعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنَب الشعب فلم يصعد إليهن أحد»[122]

وقال: «عن المسور ابن مخرمة قال: ربما رأيت الرجل ينيخ على الطريق لإصلاح رحل أو بعض ما يصلحه من جهازه، فيلحقه عثمان وهو أمام أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ فإن كان الطريق سعة أخذ يمين الطريق أو يساره فيبعُد عنه، وإن لم يجد سعة وقف ناحية حتى يرحل الرجل أو يقضي حاجته، وقد رأيته يلقى الناس مقبِلين في وجهه من مكة على الطريق، فيقول لهم: يمنة أو يسرة فينحِّيهم؛ حتى يكونوا مد البصر حتى يمضين» [123]

---

[120]. الطبقات الكبرى: 209/8، وانظر سنن البيهقي: 326/4 (8404)، والأصل في البخاري: 658/2 .(1761)

[121] . المصدر السابق: 209/8 - 210 .

[122] .المصدر السابق. 210/.8 .

[123] . المصدر السابق. 211/8.

فهاذان الحديثان يؤكدّان عدم صحة الأحاديث التي تُحرِّم على المرأة السقر بلا محرم ، وكذلك فتوى فضيلة الشيخ عبد المحسن العبيكان عضو مجلس الشورى سابقاً ، والمستشار بالديوان الملكي بالمملكة العربية السعودية(حاليًا) تجيز سفر المرأة بلا محرم ،هو بهذا خالف إجماع هيئة كبار العلماء في السعودية الذين يذهبون لحرمة سفر المرأة بلا محرم.

هذا وتعود فتوى الشيخ العبيكان لبحث فقهي منشور في موقعه الشخصي على شبكة الإنترنت

حيث يقول: "إن ما خلص إليه كان أساسه فتوى قديمة له ويعتبر جمعًا بين الأدلة ونفيًا للتعارض بينها، كما أنَّه تتحقق به المصالح وتدرأ به المفاسد ويحصل التيسير على الأمة".

ورأى العبيكان أن العلة "الخوف" التي يدور معها اشتراط المحرم للنساء "إذا زالت يصبح بوسع النساء السفر دونه" ، شارحا خلفية فتواه في بحث فقهي أخرجه عن "سفر المرأة من دون محرم"، استعرض فيه الأحاديث النبوية المتعلقة، إلى جانب آراء داعمي رأيه، والمختلفين معه.

واستعرض الوسائل الحديثة لسفر المرأة مثل الطائرات التي تنافي علة "الخوف"، حيث يرى أنّ المدة في تلك الوسائل غالبها يسيرة، ولا خوف من مظنة الاعتداء عليها للنظام الأمني المتوافر ووجود الناس حولها.

وأمّا التحرش بالكلام فيقول عنه: "من الممكن أن يحصل في السوق وعبر الهاتف وفي كل مكان، وليس مقصورًا على السفر".

ويؤيد الشيخ العبيكان في فتواه الدكتور سعود الفنيسان أستاذ التفسير وعميد كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مؤكدًا أنّ الفتوى ليست بجديدة وإنَّما سبقها عدة اجتهادات أجازت سفر بدون محرم إذا توفر لها الأمن، وأرزها اجتهادات الشافعية والمالكية ،وبعض أئمة الخلف مثل الحسن البصري ، ومن المحدثين الشيخ عبد الرزاق عفيفي . رحمه الله

عضو هيئة العلماء واللجنة العليا للإفتاء بالسعودية، وقال: "إذا تحقق عنصر الأمان للمرأة في السفر، خاصة في وسائل النقل الكبيرة مثل الطائرات والقطارات وكانت مدة السفر قليلة كما هو الحال اليوم، فأنا أرى أنّه لا بأس بسفرها في تلك الحالة بلا محرم".

وأشار الفنيسان إلى أنّ "ابن البطال" قال في شرحه لحديث البخاري الذي استند إليه المحرمون إنّ هذا الحديث إنّما يشير للسفر الطويل، الذي تكون فيه المرأة وسط مجموعة كبيرة من الرجال الذين لا يؤمن مكر بعضهم، ويبيتون ليالٍ وأيامًا في السفر وينامون مع بعضهم، فإنّ ذلك غير مأمون بالنسبة للمرأة، أمّا الآن فقد أصبح السفر أكثر أمنًا وأقل كثيرًا في المدة".

واستشهد الفنيسان على جواز الأمر بأنّ أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قد سافرت بلا محرم، وعندما كلمها أبو سعيد الخدري في ذلك، قالت له: أوَ كل النساء تجد محرما؟!!، إضافة إلى ذلك، فقد خرجت أمهات المؤمنين للحج بدون وجود محرم".

واختتم الفنيسان كلامه قائلا: "العلة ليست في السفر ذاته، وإنّما في عنصر الأمن والسرعة المتحققين الآن في السفر، ولا داعي لإثارة الجدل حول فتوى العبيكان، فالرجل لم يأت بجديد".[124]

قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسافر المرأة إلّا مع ذي محرم, ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا .

[124] - إسلام أون لا ين : الخميس 25 ديسمبر 2008م، تحقيق ياسر باعامر ، وجمال سالم.

الفصل الثاني عشر

أحاديث الصحيحيْن وتحريم الغناء والموسيقى

من معلّقات البخاري

من معلقات البخاري عن تحريم الموسيقى والغناء:" عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيه– يعني الفقير– لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غدًا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"

و(المُعلَّق)هو ما حذف أول سنده، سواء أكان المحذوف واحدًا أم أكثر على التوالي، ولو إلى آخر السند، والأصل في الحديث المعلق أنّه مردود، وذلك لجهالة المحذوف فيه، وفيه هشام بن عمّار(153– 245 هـ = 770– 859م) كان يبيع الحديث، وله مناكير، وقد قال عنه الإمام أحمد: طياش خفيفً، وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في سيرة هشام بن عمّار قلت: أمّا قول الإمام أحمد فيه: طياش; فلأنّه بلغه عنه أنّه قال في خطبته: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه; فهذه الكلمة لا ينبغي إطلاقها[125]، وإن كان لها معنى صحيح، لكن يحتج بها الحلولي والاتحادي. وما بلغنا أنّه–سبحانه وتعالى–تجلى لشيء إلا بجبل الطور، فكيف يُقبل حديث من يقول بالحلولية، وهي الاعتقاد بأنّ الله يحل في بعض بني الإنسان، وتعتقد بالحلولية والاتحاد النُصيرية والمُتصوِّفة الملحدة وإمامُهم الحَلَّاج، والقائلون بالحلولية يُسقطون العبادات والحساب عمن يدعون أنّ الله قد حلّ فيه، أي يدّعون الألوهية" تعالى الله عمّا يصفون"(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)ويُترك حديثان لا غبار على رواتهما وهما حديث الرُّبيع بنت معوذ، وحديث عائشة رضي الله عنها عن غناء الجاريتيْن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستنكره، وهما أيضًا واردان في صحيح

125 . انظر سيرته في سير أعلام النبلاء، ص 432.

البخاري، ولا يوجد ما يخالفهما من القرآن الكريم، بينما يستدلون بحديث هشام بن عمّار لكونهم يريدون تحريم الغناء فيأخذون بالمعلق ومطعون في أحد رواته؟

والأغرب في هذا أن يُدرّس في مدارسنا حديث غير صحيح مطعون أحد رواته في عقيدته لتحريم الموسيقى والغناء الذي لا توجد أدلة من القرآن والسنة الصحيحة تُحرّمه، بعدما توثّقت الدولة من عدم صحة أدلة محرِّمي الموسيقى والغناء، فاعتمدتهما في خطتها الترفيهية، وقد تجاهل معدو المنهج الدراسي الأدلة التي تؤكد إباحتهما إلى جانب الحديثين الوارد ذكرهما، منها:

1. استقبال بنات النجّار في المدينة المنورة الرسول(ص) بالإنشاد بالدفوف(طلع الدر علينا) ولم يستنكر عليهنّ ذلك.

2. **مزامير داود عليه السلام**، لقد كان فضل الله سبحانه على داود كبيرًا؛ حيث كان حسن الصوت، وعندما كان يصدح بصوته الجميل ويسبّح لله تعالى ويحمده كانت الجبال والطير تسبّح معه، فمزامير داود هي تسابيح لله، وضروب دعاء، وأناشيد فيها حمد وسجود وتمجيد له سبحانه، وهي ما كان يتغنّى بها داود عليه السلام من الزبور، وقد شبّه الرسول صلّى الله عليه وسلام حسن صوت داود وجمال نغمته بصوت المزمار، والذي هو آلة موسيقية يستخدمها المغنّي، ومدحه عليه الصلاة والسلام صوت أبي موسى الأشْعري–وكان حلوًا–وقد سمِعَه يتغنَّى بالقرآن، فقال له: "لقد أوتيتَ مِزْمارًا من مزامير آل داود" متفق عليه.

3. قراءة القرآن الكريم من قبل معظم المقرئين بمن فيهم من أئمة الحرميْن الشريفيْن طبقًا لمقامات سبعة من مقامات الغناء والموسيقى، وهي: البيات، والرست، الجاهركاه،النهاوند، الصبا، السيكاه، الحجاز.

هذا ونجد أهداف الدرس التي وضعها معدو المنهج، فيها تحريض ضد رؤية الدولة الترفيهية؛ إذ جاء فيها الآتي: "تعظم حرمات الله وحدوده، تبين حكم الغناء والمعازف، توضح المفاسد المترتبة على الاستماع للغناء، تحذر من الاستماع إلى الأغاني المحرمة، تدرك خطورة استحلال المحرمات.شريعة الله واضحة المعالم، قد بين الله فيها الحلال من الحرام، وحين يتعدى أقوام حدود الشريعة فيقترفوا المحرمات فذلك من المنكرات، وأعظم من ذلك وأشد حين تبدل أحكام الله باستباَحة المحرمات، وتغيير الشرع المطهر والافتيات عليه، وذكر معدو المنهج أنّ من إرشادات الحديث" دل الحديث على تحريم المعازف؛ وذلك من وجهين :أ- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنّ أقوامًا منهم أمته يستحلون هذه المعازف، فلو كانت مباحة لما أخبر أنّهم يستحلونها، وإنّما استحلوا ما حرّم الله تعالى مخالفة لحكمه.ب – أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرن استحلال المعازف باستحلال ما عُلم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة، وهو الزنا والخمر، وهذا يدل على شدة تحريمه"

الفصل الثالث عشر

وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها في الصحيحيْن

من أحاديث الصحيحيْن عن إعفاء اللحى

1. حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «قصوا الشوارب وأعفوا اللحى»، وفي لفظ: «قصوا الشوارب ووفروا اللحى خالفوا المشركين».

2. وفي رواية مسلم عن أبي هريرة عن النبي أنّه قال: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس».

3. ففي هذه الأحاديث وجد فيه بعض علماء الدين الإسلامي الصراحة بإعفاء اللحى وتوفيرها وإرخائها وقص الشوارب؛ مخالفة للمشركين والمجوس، وورأوا أنّ الأصل في الأمر الوجوب.

رد الشافعية على القائلين إنّ الأصل في الأمر الوجوب

الحكم الوارد في الحديث حكم (معلل) أي وردت له علة وسبب وهي مخالفة المجوس والمشركين، ولما بحث العلماء عن حكم مخالفة المشركين وجدوا أنّها ليست على الوجوب، بدليل قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم(غيّروا الشيب ولا تتشبهوا باليهود) ولم يقل أحد من العلماء أنّ صبغ الشعر واجب لأجل مخالفة اليهود. فكذلك يكون الأمر بالنسبة لإعفاء اللحية سواء بسواء، فلو كان الأمر للوجوب بإطلاق لكان تغيير الشيب واجبًا أيضًا، وهذا غير حاصل، فينسحب عليه نفس حكم اعفاء اللحية. كما أنّ الأمر بإعفاء اللحية جاء دومًا مرتبطًا مع إحفاء الشارب، وهو مستحب بالاتفاق كما ذكر النووي.

إطلاق اللحية من سنن العادات

يرى من العلماء أنّ إطلاق اللحية ليس واجبًا ولا مستحبًا ، وإنّما من سنن العادات كالأكل والشرب والهيئة واللباس الخ. وهذا ما ذهب إليه جمع من العلماء المعاصرين مثل محمود شلتوت ومحمد أبو زهرة، وقد ذكرت دار الإفتاء المصرية هذا الرأي في الفتوى التي أصدرتها حول اللحية. (فتوى رقم مسلسل 261 بتاريخ 15/11/ 2005) وذكرت أن الأوامر المتعلقة بالعادات والأكل والشرب واللبس والجلوس والهيئة إلخ تُحْمَل على الندب لقرينة تعلقها بهذه الجهات. وأصحاب هذا الرأي يشتركون مع الشافعية في أنّها من سنن العادات، ولكن بينما ذهب الشافعية إلى الندب والاستحباب، ذهب هؤلاء إلى الإباحة، أي أنّ الحكم أنّه لا يثاب فاعلها (لأنها عادة لا عبادة) ولا يعاقب تاركها.

الرد على القول بإنّ حلقها يعتبر من المثلة والتشويه

ولكن المثلة تختلف باختلاف الأزمان والأماكن. فمثلًا كان عمر رضي الله عنه كان يرى حلق الرأس مثلة. كما أن التعليل بأن عدم جواز حلق اللحية لأجل المُثلَة غير مُسلّم أيضاً. لأن رسول الله نص على علة النهي عن ذلك، وهي مخالفة المشركين. فلا يجوز القول في ذلك بغير ما ورد به النص، كما هو معلوم. ولأجل ذلك تجِد القول بإنّ العلة هي المُثلة لا يستقيم مع هذا الوقت. لأنّ عدم الحلق صار هو المثلة!

وهذا يدعونا التوقف عند مدى صحة هذه الأحاديث، فمعروف أنّ أحكام الأحاديث النبوية وحي من الله ، وألفاظها من كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله بسابق علمه يعلم ما ستؤول عليه أحوال خلقه، فكيف يوحي لرسوله بأمر خلقه بإطلاق لحاهم لمخالفة المشركين، أو المجوس ، وهو يعلم أنّ إطلاق اللحى سيعم خلقه على اختلاف مللهم وأديانهم بمن فيهم مشركين ومجوس، بل وملحدين، فإطلاق لحاهم لن يكون فيها مبرر المخالفة !

الخاتمة

من خلال ما تقدم بيانه نجد الآتي:

- أنّ لا وجود لمخطوطة الجامع الصحيح للبخاري بخط يد البخاري نفسه.
- أنّ المخطوطة المكتوبة بخط تلميذه ابن يوسف الذي سمع الصحيح منه غير كاملة، كما قال المستملي.
- أنّ المخطوطات الموجودة باختلاف تواريخ كتابتها، كُتبت سماعًا من تلامذة البخاري. وأنّ أقدمها كتب بعد وفاة البخاري ب(151) سنة. ثانيها في القدم الوثيقة رقم(304)والتي كتبت في عام 424 هـ أي بعد رحيل البخاري ب 168 عام تقريبًا، وثالثه الوثيقة رقم (305) كتبت في عام 495 هـ أي بعد رحيل الإمام البخاري ب 239 عام.
- المخطوطات الموجودة لا تحوي الجامع الصحيح بكامله، بل أجزاء مفرّقة، ومتناثرة في عدة دول ومكتبات.
- وجود أخطاء كثيرة في هذه المخطوطات، وتقديم وتأخير وحذف وإضافة، وهذا ما ذكره المستملي(ت376هـ)أحد الرواة عن محمد بن يوسف الفربري، والشيخ عبد الغني عبد الخالق في مقدمة طبعة بليدن(1862هـ)، وطبعة بطرسبرج سنة 1876م.
- تولى تحقيق بعض مخطوطات" الجامع الصحيح" مستشرقان هما: ليفي برونفسال، وهركل. والسؤال الذي يطرح نفسه أين هي مخطوطة البخاري التي كتبها بخط يده؟
- وجود أخطاء في مخطوطات كتاب التفسير، وحديث الإفك.
- اختفاء نسخة صحيح مسلم التي كتبها بخط يده، والموجود مخطوطات بأسانيد تثبت نسبة الكتاب إلى مصنفه ما لا يكاد ينحصر، حتى أنّ جماعة من العلماء أفردوا

أسانيد" صحيح مسلم" بمصنفات خاصة، بلغ عددها نحوًا من ثمانية مصنفات، من آخرها كتاب الكتاني (ت1327هـ) المسمى بـ " جزء أسانيد صحيح مسلم"، والمعروف أنّ الإمام مسلم في الفترة من(206 هـ - 261 هـ) و(822 م- 875 م)،

- أنّ من أسباب وجود أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة عدم وجود مخطوطة صحيح مسلم التي كتبها بخط يده، وتناسخها من شخص لآخر، أوجد أخطاءً في بعض الأحاديث، كما أنّ البعض قد دسّ بعض الروايات ونسبها إلى الإمام مسلم، إضافة أنّ مسلم بشر، وليس معصوم من الخطأ، وقد رأينا كيف رد الإمام البخاري لمسلم حديث خلق الله الكون والخلق في سبعة أيام.

ومع هذه المعطيات من البديهي أنّه توجد روايات ضعيفة وموضوعة ومعلّقات ومخالفة للقرآن الكريم، وتشكك في صحة القرآن، وتشوّه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتطعن في عصمته. ويتحمّل علماء الأمة الإسلامية المسؤولية أمام الله على تقريرهم أنّ جميع أحاديث الصحيحيْن صحيحة، وتكفير من ينتقدهما، وفيهما روايات تسيء إلى الإسلام، ولم يكلفوا أنفسهم دراسة جميع المخطوطات الموجودة في مختلف دور الكتب والوثائق في العالم، والموازنة بينها، وبيان الدخيل عليه، خاصة أنّ مستشرقيْن تدخلا في تحقيق وطباعة صحيح البخاري، وإن ثبت أنّ الأحاديث التي انتقدها الأصوليون والمحدّثون والباحثون والشراح قدامي ومحدثين هي موجودة بالفعل في صحيح البخاري فليعلنوا هذا ، ويبيّنوه في الهوامش، فلا يُرجع إليها، ولا تُبنى عليها أحكام فقهية وقضائية، مع بيان الدخيل عليه، بحيث يطلع عليها كل من يرجع إلى الصحيح.

إنّ إصرار علمائنا على تقديس الصحيحيْن ، وصحة جميع أحاديث الصحيحيْن استثمره المتطرفون من الجماعات الإرهابية فأباحوا لأنفسهم:

- قتل المسلمين في أي مكان كانوا حتى لو كانوا في المساجد أثناء أدائهم لصلاة الجمعة بدعوى أنّهم مرتدون عن الإسلام ، يجوز قتلهم عملًا بحديث البخاري :" من بدّل دينه فاقتلوه" المتعارض مع القرآن الكريم الذي لم ترد فيه آية عن قتل المُرتد، وكذلك قتل المسحيين ، وتفجير كنائسهم واسترقاق نسائهم المبرر بحديث البخاري : " أُمرت أن أقاتل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمدًا رسول الله" والذي يتعارض مع آيات حرية الدين والعقيدة التي منها:(لا إكراه في الدين)
- الترويج للحلولية من خلال حديث **الحلولية،** وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب التواضع، وصنّفه بأنّه حديث قدسي، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ كَرَامَةَ، قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ مَخْلَدٍ، قال: حَدَّثَنا سُلَيْمَانُ بنُ بِلالٍ، قالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بنُ عَبْدِاللَّهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِى بِشَيء أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِى بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيء أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». فهذا الحديث غير صحيح متنًا وسندًا، فعند تأملنا في متنه نجده يقول بالحلولية والاتحاد، وهذا من معتقدات غلاة الصوفية الملحدة وفرق الحلاجية والشلمغاني والنُصيرية وغيرها، وهو يُخالف عقيدة المسلمين في الألوهية. وهذا التصور للألوهية يناقض العقيدة الإسلامية التي تقرر مبدأ الوحدة الذاتية المطلقة للإله،

وما تقيمه من فصل وتمييز وتفرقة بين الربوبية وعالم الخلق، فلا حلول ولا اتحاد، ومن ثم لا يستقيم مع هذه العقيدة في الوحدانية الخالصة المنزهة عن المماثلة والمشابهة في دعوى أن يهبط الإله ليحل في المخلوق، أو يرقى المخلوق عن عالم المحايثة والتشخيص ليتحد بالله تعالى في عالم التنزيه. فا**لحلول من حيث هو اصطلاح فلسفي** يستعمل في علم الكلام في الإسلام للدلالة على الاتحاد الجوهري بين الروح والجسم، وكذلك يستعمل للدلالة على حلول الذات الإلهية في جسم الإنسان، وقد رفض جميع المتكلمين المسلمين هذه النظرية وحكموا على الفرق الحلولية بالكفر والخروج من الدين. ومن أبرز تلك الفرق السبائية والبيانية والخطابية والنصيرية والمقنعية والحلاجية والشلمغانية، والسهروردي الذي زعم أنّ الزمان لا يجوز أن يخلو من ولي متأله، هو مناط السلطتين: الروحية والدنيوية، وهو الإنسان الكامل على الحقيقة، بل هو أفضل من الأنبياء والمرسلين؛ لأنّ عنده الحجج والبيانات، وهذه الفلسفة الممزوجة بدعوى التأله برزت بشكل كبير عند الخميني في ولاية الفقيه أو" الولي المتأله"؛ إذ تعتقد الشيعة الاثني عشرية بأنّ الولاية المطلقة للفقيه تجعل الفقيه ينتقل عن الحكم الأولي إلى الحكم الثانوي لفترة معينة بسبب إحاطته بالفقه والمصالح الإسلامية ويعتقدون أيضًا أنّ الحكم الثانوي قد يكون من الأحكام الإلهية نتيجةً للتنصيب الإلهي العام لولي الفقيه.

- الترويج للانتحار بين المسلمين من خلال حديث مسلم **عن المغفرة لقاتل نفسه.**
- الترويج لا**سترقاق الأسيرات** لرواية مسلم في كتاب السير في حديث أياس بن سلمة عن أبيه أنّه أخذ امرأة من العرب رقيقًا بعد غزوة فزارة، فما زال رسول الله

يطلب منه أن يهبه هذه المرأة حتّى فعل، فبعث بها رسول الله إلى مكّة وفدى بها ناسًا من المسلمين كانوا أسرى هناك.

- صدور فتاوى تكفيرية تبيح قتل من امتنع من بعض الصلوات والمفروضات لمرويات في الصحيحيْن.
- حرق المتخلفين عن صلاة العشاء والفجر جماعة في المساجد في بيوتهم ومن فيها من خلال حديثي البخاري ومسلم، وهذا برر لداعش **حرقها الطيّار الأردني معاذ الكساسبة** بفتوى نشرتها مواقعهم وهى: أنّ الأحناف والشافعية ذهبوا إلى جواز التحريق مطلقًا.
- تحريم الموسيقى والغناء من خلال معلّقات للبخاري.
- تحريم حلق الحى من خلال أحاديث الصحيحين عن مخالفة المشركين والمجوس.
- رجم الثيّب الزانية والزانية الوارد في الصحيحيْن مخالفًا لقوله تعالى (*الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي* فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) [126] فقد جاء على الإطلاق دونما تحديد، وقد سبق وأن أثبّتُ ذلك بالأدلة من القرآن الكريم .
- إباحة دم الثيِّب الزّاني والتارك لدينة المفارق للجماعة من خلال أحاديث واردة في الصحيحيْن.
- تحريم سفر المرأة بدن محرم، وتقييد حركة تنقلها ، وجعلها كالرهينة لوليها من زوج وأب وأخ وابن وحفيد، وعم وابن عم وزوج أُمْ ، وطليق، وتتعرّض لابتزازهم لها للسماح لها بالسفر ، مع بيان اضطراب أحاديث الصحيحين عن سفر المرأة بلا محرم.

---

[126] . النور.: 2.

- سلب المرأة البالغة الرشيدة أهليتها، ووضعها تحت الوصاية الذكورية من الميلاد حتى الممات لحديث البخاري: النساء ناقصات عقل ودين".
- إقصاء المرأة عن المشاركة في الحياة العامة وولايتها للمناصب القيادية برواية مفردة للبخاري " لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة". وتم تزويج الطفلات ومن كبار السن لمراسيل البخاري عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ابن التسع سنوات. وقد انتقد ابن حجر صحيح البخاري بإيراده المرسل [127]، وما ينبغي أن يورد مرسلًا في صحيحه.

التوصيات

وبناءً على ما تقدم أوصي بالآتي:

أولًا: **التحقيق في القول بالإجماع على صحة ما أخرجه الشيخان؛ إذ** يزعم البعض إجماع جميع علماء الأمة على صحة ما أخرجه البخاري ومسلم، وهذا فيه نظر. ومثالها قول أبي إسحاق الإسفرائيني (وهو من الأصوليين وليس من المحدّثين): «أهل الصنعة مجمعون على أنّ الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوعٌ بصحة أصولها ومتونها». وقد بلغ الشطط بالدهلوي إلى القول في كتابه "حجة الله البالغة" «أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أنّ جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنّهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنّه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين». بل أسوء من هذا ما قاله أحمد شاكر في تعليقاته على مختصر علوم الحديث لابن كثير (ص35): «الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر: أنّ أحاديث الصحيحين صحيحة كلها. (!)، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف.

127 . الحديث المرسل هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي، أي أنَّ من حدَّث به عن النبي - صلى الله عليه وسلم- تابعيٌّ وليس صحابيّ.

فكم من إجماعٍ نقلوه وهو أبطل من الباطل. ولنا أن نذكر مقولة الإمام أحمد: «من ادعى الإجماع فهو كاذب». نعم، أجمعت الأمة على أنّ جمهور الأحاديث التي في الصحيحين صحيحة. هذا الذي نقله الحفاظ الكبار وتداولوه. فجاء من بعدهم أقوامٌ ما فهموا مقالتهم، فأطلقوا القول وزعموا أنّ هذا الإجماع شاملٌ لكل حرفٍ أخرجه البخاري ومسلم بلا استثناء. وصاروا يضللون كل من يخالفهم. ولا حول ولا قوة إلا الله.

وهؤلاء تجاهلوا أحاديث في الصحيحين ضعفها علماءٌ محدثون كثر. وما حصل إجماعٌ على صحة كل حديثٍ في الصحيحين، لا قبل البخاري ومسلم ولا بعدهما. فممن انتقد بعض تلك الأحاديث: أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو داود السجستاني والبخاري نفسه (ضعف حديثاً عند مسلم) وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو عيسى الترمذي والعقيلي والنسائي وأبو علي النيسابوري وأبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو الحسن الدارقطني وابن مندة والبيهقي والعطار والغساني الجياني وأبو الفضل الهروي بن عمار الشهيد وابن الجوزي وابن حزم وابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم والألباني وكثير غيرهم. فهل كل هؤلاء العلماء كانوا مبتدعة متبعين غير سبيل المؤمنين؟!

فلا بد أن نشير في البداية إلى مكانة البخاري ومسلم عند علماء الأمة. أمّا البخاري فلا خلاف في أنّه أعلم بالحديث والرجال وأفقه من مسلم. وكلاهما من أئمة هذا الشأن، ولكنهما ليسا بنبييْن معصوميْن، وما قاما به جهد بشري لا يُخلع عليه العصمة من الخطأ، ولا يُنزل منزلة التقديس.

ثانيًا : إعادة تحقيق الصحيحيْن وكتب السنن ، والتأكد من صحة نسبة أحاديثها إلى أصحابها ، خاصة أنّ معظم محققيها من المستشرقين.

ثالثًا : بيان عدم صحة أحاديث للبخاري ومسلم ، وعدم تقريرها في المناهج الدراسية وبناء عليها أحكام فقهية وقضائية.

ثبت المصادر والمراجع

1. ابن باز . سماحة الشيخ عبد العزيز . مجموع فتاوى ومقالات متنوعة .

2. ابن حبّان . صحيح ابن حبّان.

3. .ابن حزم .الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت 456هـ 1062م) المحلى بالآثار. دار الفكر. بيروت.

4. ابن خلكان. وفيّات الأعيان.

5. ابن سعد. محمد (ت 230 هـ /230)(1414هـ/ 1994م) .الطبقات الكبرى . مراجعة وتعليق سهيل كيالي .ط 1 .بيروت . لبنان .

6. ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم. المصنّف. مكتبة الرشد.

7. ابن عبد البر. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار.(1414 – 1993م) تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. (30 مجلدًا). ط1.دار قتيبة للطباعة والنشر. دمشق ـ بيروت ودارالوعي ـ حلب ـ القاهرة.

8. ابن فارس. معجم مقاييس اللغة.

9. .ابن قدامة. المغني .(1417هـ / 1997م). ط2 .دار الفكر، بيرو ت – لبنان.

10. .ابن ماجه. سنن ابن ماجه . ط1 .دار المعرفة. بيروت – لبنان .

11. ابن منظور . لسان العرب .(1414هـ . 1994م)الطبعة الثالثة دار. صادر .بيروت . لبنان.

12. ابن هشام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا . وإبراهيم الإبياري . وعبد

13. الحفيظ شلبي . مؤسسة علوم القرآن.

14. أبو إسحاق الحويني .(1407هـ/ 1987م) جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب لابن بدر الموصلي . ط1, , بيروت ـ لبنان : دار الكتاب العربي.

15. أبو داود. سنن أبي داود.

16. أبو يعلى. مسند أبي يعلى.

17. الباجي سليمان بن خلف . التعديل والتجريح لمن خرَّجَ له البخاريُّ في الجامعِ الصَّحيحِ.(توفي 474هـ) مكتبة نور عثمانية (766)- تركيا.

18. الألباني .محمد ناصر.(1412هـ - 1991م) ضعيف سنن أبي داود . الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ،الرياض.

19. الألباني . محمد ناصر . (،1408هـ . 1988م) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة ،الطبعة الأولى . مكتبة المعارف .الرياض.

20. الألباني . محمد ناصر الدين . (طبعة بدون تاريخ) ضعيف سنن الترمذي. طبعة بدون رقم . المكتب إلسالمي. الرياض.

21. الألباني. محمد ناصر . (1408هـ/ 1988م) ضعيف الجامع الصغير وزيادته .الفتح الكبير. ط 2 , ,بيروت ـ لبنان : المكتب الإسلامي.

22. الألباني. محمد ناصر. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي.

23. الأمين. محمد. ضعيف البخاري ومسلم.

24. البخاري. محمد بن إسماعيل .(1418هـ ـ 1997م) صحيح البخاري .ط2.المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت.

25. البخاري. محمد بن إسماعيل . التاريخ الكبير.

26. البغدادي. الخطيب . تقييد العلم .ط1. دار الاستقامة.

27. البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي . (1347هـ) السنن الكبرى. ط1 .مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند. حيدر آباد الدكن.

28. البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي . أسماء الله وصفاته المعروف بالأسماء والصفات. تحقيق حمد محب الدين أبو زيد. ط1.

29. الجوزية. ابن القيّم .(1430هـ /2009l) زاد المعاد في هدي خير العباد " ص 419. ط 1.مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

30. الخرباوي. ثروت(2012م) . سر المعبد.

31. الترمذي. الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(209ـ 279هـ)(1416هـ / 1996م (سنن الترمذي. الجامع الصحيح. دار الكتب العلمية. بيروت.

32. الدهلوي . شاه ولي. (1426هـ 2005م) حجة الله البالغة.ط1.دار الجيل. بيروت ـ لبنان.

33. الذهبي . محمد بن أحمد بن عثمان .(1423هـ . 2001م) سير أعلام النبلاء .،طبعة بدون ،،مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان.

34. .الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان . ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت – لبنان.

35. الذهبي . الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1419هـ/ 1998م) تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد . تلخيص كتاب العلل المتناهية البن الجوزي . ط1 .الرياض . مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع.

36. الزبيدي .محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى . تاج العروس من جواهر القاموس. ط2. طبعة الكويت.

37. الصالح .د . صبحي . (1991)علوم الحديث ومصطلحاته . الطبعة الثامنة عشرة . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان.

38. الطبري. محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك .

39. الطبراني. المعجم الأوسط.

40. طوالبة. محمد عبد الرحمن . الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه.(1421 هـ– 2000م) ط2. دار عمار – عمان.

41. الطحاوي . أحمد بن محمد بن سلامة . (1414هـ/ 1994م)شرح معاني الآثار: .ط1. عالم الكتب . بيروت ـ لبنان.

42. عبد الرازق . المصنف .

43. العسقلاني. ابن حجر . التقريب (1405هـ/ 1994م)، ط1، بيروت .دار الكتب العلمية .

45. العسقلاني . ابن حجر. (1416هـ / 1996 م) فتح الباري .بيروت . لبنان : المكتبة التجارية .

46. العسقلاني.ابن حجر العسقلاني . (1405هـ . 1994م) تهذيب التهذيب. .تحقيق وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ،بيروت . لبنان.

47. العقّاد. عباس محمود. الصديقة بنت الصديق.

48. العمري .د.أكرم ضياء . السيرة النبوية الصحيحة. مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة.

49. القرطبي . عريب بن سعيد .صلة تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

50. .المقدسي . محمد بن طاهر بن القيسراني " ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ ترتيب أحاديث الكامل في تراجم الضعفاء وعلل الحديث".

51. النسائي. سنن النسائي.

52. .النيسابوري .الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري)206 –261)صحيح مسلم .تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت ـ لبنان.

53. الإمام النووي .(1433هـ/2012م) شرح صحيح مسلم .ط19. ، دار المعرفة– بيروت – لبنان.

54. الهيثمي . علي بن أبي بكر (1432هـ/ 2010م) مجمع الز وائد ومنبع الفوائد.

55. اليماني. الشيخ عبد الرحمن المعلمي(1312- 1362هـ) تحقيق عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي(1434هـ) رفع الاشتباه عن العبادة والإله. ص 293،المجلد الأول.ط1. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرّمة – المملكة العربية السعودية.

56. إسلام أون لا ين : الخميس 25 ديسمبر 2008م، تحقيق ياسر باعامر ، وجمال سالم.

57. شاهد حديث الشيخ الألباني عن انتقاده لبعض أحاديث صحيح البخاري http://www.youtube.com/watch?v=7CXW6DeKF8I.

58. . شاهد http://www.youtube.com/watch?v=4-uD-nammpM.

نقد فضيلة ابن عثيمين لحديث الجساسة في صحيح مسلم

59. موقع الشيخ محمد أمين : ضعيف صحيح البخاري ومسلم: http://www.ibnamin.com/daef_bukhari_muslim.htm#_Toc92456657

60. راجع مقال: النساء أكثر حطب جهنّم في مناهجنا الدراسية!- http://www.al-madina.com/node/553120.

61. http://www.ibnamin.com/daef_bukhari_muslim.htm